جـــــامعة غـــــــــــــرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
–شعبة التاريخ–

الشيخ عبد الرحمان الثعالبي

(786-875هـ/1385-1470م)

دوره العلمي وحضوره الصوفي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:
سارة علماوي

إشراف الأستاذ:
د/طاهر بن علي

مساعد المشرف:
أ/ سليمان بن الصديق

الموسم الجامعي: 1436ـ1437هـ/ 2015ـ2016م

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك،

ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك،

والصلاة والسلام على من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمّة

نبيّ الرّحمة محمد صلّى الله عليه وسلّم.

إلى من جرع الكأس ليسقيني قطرة حب، إلى من كلّله الله بالوقار،

إلى من علّمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار،

إلى **والدي** العزيز أطال الله في عمره.

إلى من تعجز الكلمات والأحرف عن وصفها،

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان ومعنى التّفاني،

إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود، إلى من كان دعائها سرّ نجاحي، وحنانها بلسم جراحي،

إلى التي جعل الله الجنة تحت ثرى قدميها، إلى أغلى الحبايب **أمّي** الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى روح أختي الغالية **سهام** تغمّدها الله برحمته الواسعة، وأسكنها فسيح جنانه.

إلى من حبّهم يجري في عروقي، ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي: **محمد ، مروان، أحمد، عبد النور.**

إلى أخواتي: **فاطمة، ريم، ليلى**

إلى كلّ من ذكرهم قلبي وسقطوا سهوا من قلمي لكم أسمى عبارات الشكر والتقدير إليكم جميعاً أهدي ثمرة.

سارة

شكر و عرفان

قال تعالى:" لئن شكرتم لأزيدنكم"و من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى.

الحمد و الشكر لله عز وجل الذي و فقنا بإرادته إلى إتمام هذا البحث و لكل شيء إذا ماتمم نقصان.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من وقف معي منذ أن تبلورت في ذهني فكرة هذا البحث وواصل معي بصبره و تواضعه و معاملته الحسنة و نصائحه القيمة، و الذي أصاب كل زلة زلها قلمي، إلى الاستاذ المشرف **طاهر بن علي** الذي كان لي عونا و سندا بتوجيهاته و ارشاداته القيمة التي أسهمت بقسط كبير في اثراء بحثي هذا.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر للأستاذ: **سليمان بن الصديق** الذي كان لي عونا و مرجعا ولم يبخل علي بتوجيهاته القيمة.

و أيضا أتقدم بالشكر للأستاذ: **عبد الرزاق قسوم** الذي قدم لي يد العون و المساعدة و لم يبخل عليا بتوجيهاته التي كانت بمثابة دعائم ارتكزت عليها مذكرتي

كما لا أنسى أن أشكر الاستاذ :**عبد الجليل ملاخ** و الاستاذ: **لـخـضر** و الاستاذ **صالح** و مدير المدرسة الابتدائية: **دشاش عبدالرحمان** على مساعدتهم و ارشاداتهم من أجل إتمام هذا البحث فجزاهم الله عني خير الجزاء

و ايضا اتقدم بالشكر الخالص لكل اساتذة قسم التاريـ خ

و الى اللجنة المناقشة

و إلى كل من قدم لي يد العون و المساعدة من قريب أو بعيد.

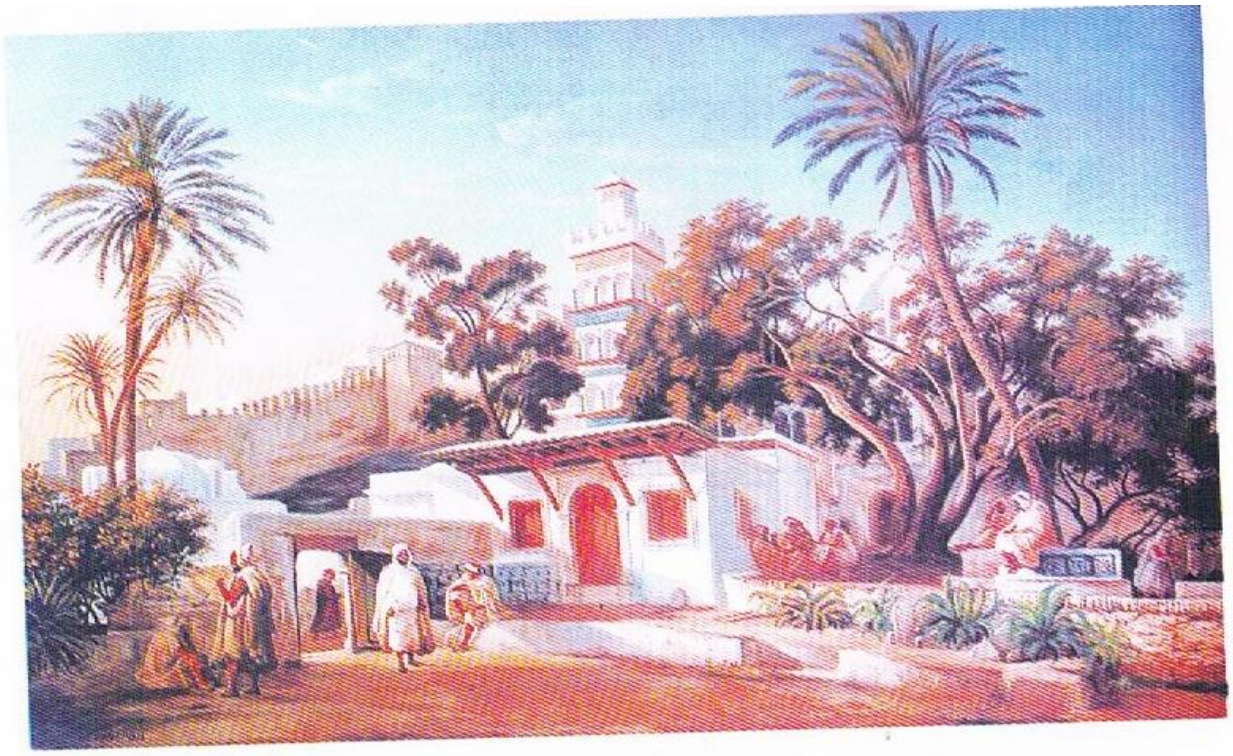

إنّ الجزائر في أحوالها عجب
ولا يدوم بها للناس مكروه
ما حلّ عُسر بها أو ضاق مُتسع
إلّا ويسر من الرحمان يتلوه

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي

قائمة المختصرات

د ب ن	دون بلد النشر
د ت ن	دون تاريخ النشر
د د ن	دون دار النشر
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
تح	تحقيق
تق	تقديم
مخ	مخطوط
و	وجه الورقة
ظ	ظهر الورقة
م. و. ج	المكتبة الوطنية الجزائرية
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
P	Page
pp	Page continues

المقدمة:

كانت لجغرافية المغرب الأوسط ولا تزال، العديد من المساهمات العلمية والثقافية، إلا أنها تركزت في الحواضر والمدن الكبرى كالقلعة وبجاية وتلمسان وغيرهم.

برز أعلام المغرب الأوسط في المجال الصوفي إلى جانب المجال العلمي وأثروا في مدن وعواصم خارج جغرافية المغرب الأوسط منهم أبي مدين التلمساني وأحمد بن يوسف الملياني والإمام السنوسي والشيخ عبد الرحمن الثعالبي، الذين كان لهم الأثر البارز في إثراء الحياة العلمية ببلاد المغرب الأوسط تعليما وتصوفا وقيا...، ومن هنا كان موضوع مذكرتي حول هذا المجال موسوما بـ:

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، دوره العلمي وحضوره الصوفي (786-875هـ/1385-1470م).

حدود الدراسة:

الإطار الزماني: (786-875هـ/1385-1470م) وهي فترة حياة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الممتدة بين مولده ووفاته.

الإطار المكاني: كان المغرب الأوسط هو الإطار الجغرافي الأساسي للدراسة، مع ذكر مناطق أخرى خارج المغرب الأوسط، التي رحل إليها الشيخ عبد الرحمن الثعالبي.

أسباب اختيار الموضوع:

- هناك عدة أسباب دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع فمنها الموضوعية والذاتية:
- الموضوعية تتمثل في:
- إبراز شخصية عبد الرحمن الثعالبي من الجانب التاريخي.
- بالإضافة إلى معرفة شخصية عبد الرحمن الثعالبي الذي يعتبر أحد أعلام المغرب الأوسط علما وتصوفا.

– أما الذاتية فمنها:

– كان الاختيار نابع من رغبة حقيقية لدراسة أعلام المغرب الأوسط والتي تمثلت في تسليط الضوء على شخصية عبد الرحمن الثعالبي.

– الفضول الشخصي لمعرفة الدور الذي ساهم فيه الثعالبي في نشر التصوف.

أهمية الموضوع:

– يأخذ الموضوع أهمية من كونه يبحث في شخصية محورية في تاريخ المغرب الأوسط لما لها من فضل ودور في إثراء الحياة الفكرية والثقافية للمغرب الأوسط ولكون الثعالبي أحد أقطاب التصوف البارزين بالمغرب الأوسط.

الدراسات السابقة:

– أما فيما يخص الدراسات السابقة والتي تطرق إليها بعض الباحثين في الموضوع.

– عبد الرزاق قسوم: عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، وقد تحدث فيه عن منهج ومصادر تصوف الثعالبي.

– وأيضا عبد اللطيف عبادة: التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمن الثعالبي، وقد تحدث عن تفسير الجواهر الحسان للشيخ عبد الرحمن الثعالبي وعن أهم المتصوفة الذين استقى منهم الثعالبي تفسيره.

– وأيضا حفيظة بوراس: الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وجهوده في خدمة السنة النبوية المطهّرة، إشراف محمود مغراوي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الإسلامية، تخصص كتاب وسنة، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر، 1429هـ/2009م، وهي فقهية أكثر منها دراسة تاريخية.

الإشكالية العامة للموضوع:

– ماهي ملامح الشخصية العلمية والصوفية لعلماء المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري كما مثّلها الشيخ عبد الرحمن الثعالبي؟

– وللإجابة عن هذه الإشكالية العامة، يجب طرح التساؤلات الفرعية الآتية:

– ماهي الظروف التي اكتنفت العصر الذي عاش فيه عبد الرحمن الثعالبي وكيف أثّرت في بناء شخصيته؟

- كيف عاش عبد الرحمن الثعالبي، وكيف حصّل علومه؟
- ماهي موارد عبد الرحمن الثعالبي العلمية والصوفية؟
- ما هو الإنتاج المعرفي الذي أسهم به عبد الرحمن الثعالبي في الحياة العلمية؟
- ما هو أثره الصوفي الذي سلك به طريقه إلى الله عبادة، وإلى إصلاح مجتمعه أخلاقا وذوقا؟

خطة البحث:

- وللإجابة على الإشكالية المطروحة وضعت الخطة التالية:
- مقدمة وأربع فصول، فقد تناولت في المقدمة التعريف بالموضوع، فالفصل التمهيدي والذي يندرج تحت عنوان: عصر الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث فتناولت في المبحث الأول: الأوضاع السياسية وتحدث فيه عن الدولة الزيانية وإمارة الثعالبة بمتيجة والغزو الإسباني، وفي المبحث الثاني الأوضاع الاجتماعية تناولت فيه الاضطرابات التي شهد هذا العصر من فتن وتخلف حضاري، أما المبحث الثالث: تطرقت فيه عن الحديث عن المدارس والتعليم في الدولة الزيانية.
- وفي الفصل الأول والذي كان عنوانه كالتالي: حياة عبد الرحمن الثعالبي وقد قسمته إلى ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول تحدث عن نسب ومولد الثعالبي وكنيته أما المبحث الثاني فتحدث عن نشأة الثعالبي وأولاده وأحفاده، وفي المبحث الثالث وفاته وقد تحدث عن مكانته بين العلماء من ثناء وإجازات للشيخ عبد الرحمن الثعالبي.
- وفي الفصل الثاني الذي جاء عنوانه: دوره العلمي والذي قسمته إلى ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول تحدث عن بعض شيوخ الثعالبي مع ذكر بعض الترجمة وقد صنفتهم من خلال رحلاته العلمية. والمبحث الثاني تحدث عن بعض تلاميذه مع ذكر بعض التراجم لهم، أما المبحث الثالث فتناولت فيه بعض مؤلفات الثعالبي.
- وفي الفصل الثالث جاء عنوانه ب: حضوره الصوفي والذي قسمته إلى ثلاثة مباحث تحدث في المبحث الأول عن رحلاته التي قام بها داخل المغرب الأوسط وخارجه، وفي المبحث الثاني تناولت الحديث عن التصوف في بلاد المغرب، كيفية دخوله وانتشاره في المغرب الأوسط وفي المبحث الثالث تحدث عن مصادر تصوف الثعالبي وتأثره بوسطه الصوفي مثل أبي حامد الغزالي والمدرسة الشاذلية وكذلك تأثره بوسطه الصوفي المغربي والآثار الصوفية للثعالبي في المغرب الأوسط.

– وختمت موضوعي بخاتمة وهي عبارة عن استنتاجات حول الموضوع وقد تطرقت فيها إلى الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

– ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر باختلاف أنواعها، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع، والمقالات، والرسائل الجامعية جانبا معينا.

أولا المصادر: حيث استعنت على مصادر مختلفة وعديدة للإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه ومن أهم المصادر:

كتب التاريخ:

✓كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والمعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لصاحبها عبد الرحمن ابن خلدون المتوفى (808هـ)، ويتضمن الكتاب معلومات هامة عن تاريخ دويلات وقبائل المغرب الإسلامي، واعتمدت في دراستي هذه على ثلاثة أجزاء منها الجزء الأول والسادس والسابع، لما لديهم من مادة تاريخية متعلقة بموضوع البحث.

✓كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لصاحبها محمد بن ميمون الجزائري المتوفى سنة (673هـ) استفدت منه في الحياة الشخصية والعلمية للشيخ عبد الرحمن الثعالبي.

✓كتاب الرسالة القشيرية لصاحبها أبي القاسم عبد الكريم القشيري المتوفى سنة (465هـ) واستفدت منها في الجانب التصوفي.

كتب التراجم والسير:

– كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لصاحبه أحمد بابا التنبكتي المتوفى سنة (963هـ)، وقد وضع هذا الكتاب ليكون نيلا عن كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون وقد استفدت منه لترجمة شيوخ الثعالبي وتلاميذه وغيرها.

– كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي المتوفي سنة (1361هـ) وقد استفدت منه في ترجمة بعض العلماء في المغرب الأوسط وخارجه.

كتب النوازل:

- كتاب غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد لصاحبها الشيخ عبد الرحمن الثعالبي المتوفى سنة (875هـ)، وقد استفدت منه في رحلته العلمية.

المخطوطات:

- وقد اعتمدت على بعض المخطوطات منه:
- مخطوط رقم 851 بالمكتبة الوطنية الجزائرية وقد استفدت منه في رحلته لطلب العلم عن شيوخه وحصوله على إجازات من طرفهم.
- مخطوط رقم 2241 بالمكتبة الوطنية الجزائرية واستفدت منه في المرثية التي رثاها أحمد الجزائري في شيخه الثعالبي.

ثانيا المراجع:

- بالإضافة إلى المصادر السابقة الذكر فقد اعتمدت على مجموعة من المراجع التي ساعدتني في التحرير ومن أهم المراجع المعتمدة:
- عبد الرزاق قسوم: عبد الرحمان الثعالبي والتصوف وأفادني في معرفة مصادر تصوف الثعالبي.
- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، وقد استفدت منه في الرسالة الجهادية الذي بعثها عبد الرحمن الثعالبي لتلميذه ببجاية لمحاربة الغزو المسيحي.
- عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية) وقد أقادني في معرفة عصر الشيخ الثعالبي في العهد الزياني.

المقالات والمجلات:

- ومن بين المقالات والمجلات التي استعنت بها في بحثي أهمها:
- مختار حساني: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (786-875هـ/1384-1470م)، مجلة بحوث، جامعة الجزائر، العدد 7، 2007م. وأفادتني في الحياة العلمية للشيخ عبد الرحمن الثعالبي.

المنهج المعتمد في الدراسة:

– ولإنجاز بحثي هذا اعتمدت على مجموعة من المناهج، حاولت من خلالها الوصول والإلمام ولو بجزء بسيط بالموضوع فاعتمدت على المنهج الوصفي عندما تحدث عن عصر الشيخ الثعالبي.
– والمنهج السردي عندما تحدث عن بعض الرحلات التي قام بها الشيخ الثعالبي والتقائه مع شيوخه، وفي بعض الأحيان على:
– منهج التحليل الاستقرائي للتوصل إلى بعض النتائج والحوصلات.

صعوبة البحث:

– لا يخلو أي موضوع بحث من صعوبات تتخلل طريق الباحث وتقف عقبة وحائل بينه وبين موضوعه، ومن بين الصعوبات التي واجهتني خلال إنجازي لهذا البحث فهي عديدة وقد حاولت تجاوز بعضها والتغلب على البعض الآخر بفضل مساعدة الأستاذ المشرف وتوجيهاته، وقد يطول ذكر هذه الصعوبات لهذا سأقتصر على ذكرها أهمها:
– قلة المصادر المتخصصة في الموضوع وإن وجدت فهي عبارة عن نبذة عامة تتمثل في إشارات
– وتلميحات طفيفة.
– نجد نفس المعلومات تتكرر في مختلف المصادر، فتكون نقلا حرفيا من مصدر لآخر مما يصعب عملية التحرير.
– صعوبة في قراءة بعض المخطوطات التي تكون غير واضحة الخط.

وفي الأخير فإن أصبت فمن الله وإن أخطئت فمن نفسي ومن الشيطان.

الفصل التمهيدي: عصر الشيخ عبد الرحمن الثعالبي.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

✓ **أولا: الدولة الزيانية.**

1- بنو عبد الواد.

2- تأسيس الدولة الزيانية.

3- الصراع المريني.

✓ **ثانيا: إمارة الثعالبة.**

✓ **ثالثا: الغزو الإسباني.**

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية.

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية:

عاش الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في القرن التاسع الهجري الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي وقد شهد هذا العصر تحولات عميقة بالمغرب الأوسط فقد عايش الثعالبي فترة الصراع المرير، الذي شهدته منطقة المغرب بعد سقوط الدولة الموحدية[1] في موقعه حصن العقاب[2] بالأندلس سنة 609هـ/1212م، وقد دب الضعف إلى مملكتها، وظهرت الدولة الزيانية في جغرافية المغرب الأوسط لمدة ثلاثة قرون ونصف.

أولا: الدولة الزيانية:

تعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي نشأت على أرض المغرب الأوسط حيث استمرت أكثر من ثلاثة قرون 1232-1562م، وقد مرت بمراحل مختلفة، وتميزت بمرحلة الحروب المتواصلة[3].

1- بنو عبد الواد:

بنو عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[4] التي تتكون من عدة بطون، ومنها بنو القاسم[5] التي ينحدر منها بنو عبد الواد ويرفع التنسي نسبهم إلى آل البيت من ذرية علي بن أبي

---

[1]. دولة الموحدين (524-668هـ/1130-1269م)، تأسست هذه الدولة على يد المهدي بن تومرت والزعيم السياسي عبد المؤمن بن علي من قبيلة زناتة البربرية وامتد نفوذها إلى مراكش وفاس وجبال الأطلس وشمالي إفريقية إلى أن قضى عليها بنو مرين بدخولهم مراكش سنة 668هـ، أنظر: عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد ماضوء، المكتبة العتيقة، ط2، تونس، 1966، ص ص 7-11.

[2]. العقاب موضعه بالأندلس بين جيان وقلعة رباح وقعت فيه معركة بين الموحدي والنصارى سنة 609هـ/1212م. الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطاء في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط2، بيروت، 1980م ص416.

[3]. مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية)**، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، د، ت، ن، ص5.

[4]. قبيلة مغربية تتكون من عدة بطون منها بنو ياتكينن، وبنو ورسطيف، وبنو القاسم، وبنو وللّوا وهي متشبعة يذكرها عبد الرحمن بن خلدون بشعوب زناتة لكثرة عددها ولهجتها تنتمي إلى أصول سامية وتلتقي مع اللغة العربية في بعض خصائصها وتتواجد أكثرية بطونها بالمغرب الأوسط، أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج7، ص ص 4-5.

[5]. بنو القاسم هم فرع من زناتة ينتسب إليهم بنو زيان حكام الدولة الزيانية، وذكرت بعض المصادر أن القاسم بن محمد من نسل السليمانيين، كان حاكما على مدينة تلمسان من قبل الأدارسة، ولما تغلب عليها الفاطميون دخل بني عبد الواد الذين كانوا يسكنون بالصحراء جنوب تلمسان، فاصهر فيهم وعقب عقبا مباركا وإليه ينتسب ملوك بني زيان. عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962م)**، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ج1، ص207.

طالب[1]، إلا أنّ عبد الرحمن بن خلدون ينفي ذلك الزعم الذي اتّفق عليه بنو القاسم[2]، إلاّ أنّ يغمراسن بن زيان[3]، مؤسس الدولة الزيانية لم يؤكد نسبهم إلى آل البيت.

وسكنت قبائل زناتة في بلاد الزاب[4] وسفوح الأوراس ولكنهم انتقلوا إلى غرب البلاد وذلك جراء الحروب التي كانت في حالة مد جزر، وشاركوا مع عقبة بن نافع الفهري[5] في حملته نحو تلمسان والمغرب الأقصى، واستقروا هناك[6].

وبعد سيطر الموحدون على المغرب الأوسط انضم إليه بنو عبد الواد، وشاركوا معهم في حروبهم وانضموا إلى عبد المؤمن بن علي[7] حينما نهب بنو مرين[8] غنائمه، وقد اتخذهم الموحدون حماة لقطر لقطر تلمسان وبلاد زناتة[9]

---

[1]. محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان)**، حققه وعلق عليه محمود آغا بو عياد، موقع للنشر، 2011م، ص110.أنظر: أبي زكريا يحي ابن خلدون: **بغيه الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، مطبعة بيير بونطانا الشرقية، الجزائر، مج1، ص ص 95-96.

[2]. ابن خلدون: العبر، ج7، ص97.

[3]. هو يحي بن يغمراسن بن زيان ولد سنة 603هـ، بويع سنة 633هـ بعد وفاة أخيه أبا عزة على رأس الدولة الزيانية بتلمسان، وكان معروفا عند قومه بدعائه السياسي وشجاعته، وكانت له جولات مختلفة مع بني حفص وبني مرين، وله عدّة إنجازات في مختلف المجالات، توفي سنة 681هـ ومدة حكمه 44 سنة وخلفه بعده أبو سعيد عثمان، أنظر: ابن خلدون: **البغية** مج1، ص ص 110-111.والتنسي: المصدر السابق، ص115، وابن خلدون: **العبر**، ج106.

[4]. منطقة سهلية تقع بين جبال أولاد نايل غربا وجبال الأوراس شرقا، وأشهر حواضرها طبنة وبسكرة. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، مج3، ص123.

[5]. عقبة بن نافع الفهري: فتح المغرب وبنى مدينة القيروان سنة 50هـ، استشهد في معركة تهودة ضد البربر سنة 63هـ/682م. عز الدين ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، د ب ن، د ت ن، ج3، ص420.

[6]. ابن خلدون: العبر، ج7، ص70. أنظر: بوزياني الدراجي: **أدباء وشعراء من تلمسان، دار الأمل للدراسات**، 2011م ج1، ص150.

[7]. عبد المؤمن بن علي المؤسس السياسي للدولة الموحدية حكم من 524-558هـ/1130-1163م. عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص149.

[8]. بنو مرين من فروع زناتة أسقطوا الدولة الموحدية وأسسوا دولتهم على أنقاضها. إسماعيل ابن الأحمر: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962م، ص ص8-10.

[9]. ابن خلدون: البغية، مج1، ص104.

فاشتغل بنو عبد الواد انشغال الموحدين بثورة بنو غانية[1] وبدأوا في التنصل من التبعية للموحدين.

عيّن سكان تلمسان أبا عزّة زيدان بن زيان على تلمسان فوحدهم تحت سلطته إلا أن بني مظهر خرجوا عليه سنة 633هـ/1235م، واعتبروا أنفسهم بأحقية السلطة من الزيانيين، فخرج إليهم لقمع ثورتهم ولكنه قتل أثناء محاولة إخضاعهم، فقتل أبو عزة زيدان، وتولى بعده أخوه يغمراسن ولاية سنة 633هـ/1236م، إذ يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية[2].

2- تأسيس الدولة الزيانية:

واستلم يغمراسن الحكم سنة 633هـ/1235م، ونظم شؤونها واستطاع اخضاع العديد من القبائل منهم توجين ومغراوة وذكر يحي ابن خلدون: «أن له في العرب وحدهم اثنين وسبعين غزاة، وكذلك له مع توجين ومغراوة»[3]. وكان يغمراسن على علاقة جيدة مع الموحدين وذلك نتيجة إبقاء الدعوة على المنابر[4].

- وبعد هجوم السلطان الحفصي على تلمسان سنة 640هـ/1242م، ألغى يغمراسن الدعوة للموحدين وعقد الصلح مع السلطان الحفصي[5]، وبعد وفاة يغمراسن وسار في إتباع سياسة والده وقد تعاقب على الدولة الزيانية العديد من السلاطين إلى غاية السلطان أبوتاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م)، الذي استطاع أبو الحسن المريني[6] في عهده أن يدخل إلى تلمسان ويقتل ويقتل أبو تاشفين[7] وقد دخل المرينيين[8] إلى تلمسان سنة 737هـ بعد مقتل أبوتاشفين الأول إلا أن

---

1. بنو غانية: ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، كانوا يقيمون بالمغرب الأوسط وكانوا موالين للعباسيين، ثاروا على الموحدين من أجل إحياء الدولة المرابطية، واستولوا على عدة أقاليم بالمغرب الأوسط، المراكشي: المصدر السابق، ص ص195-198. ومحمد العروسي المطوي: **السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1986م، ص ص 19-20.

2. ابن خلدون: البغية، مج1، ص108.

3. نفسه، ص115. أنظر: التنسي: المصدر السابق، ص128.

4. ابن خلدون: البغية، ص116.

5 نفسه، ص ص 117-118. وكذلك: إسماعيل ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق، هاني سلامة مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001م، ص ص 17-18.

6. أبو الحسن المريني: حكم ما بين (732-749هـ/1332-1351م)، وقام بدور كبير في جهاد المماليك النصرانية ثم قام بتوحيد بلاد المغرب. محمد ابن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م، ص125.

7. ابن الأحمر: المصدر السابق، ص30.

8 .Charles André Julien : l'histoire de l'Afrique du nord, tome II, paris, 1952, p156.

أن بقاءهم كان إلى غاية 760هـ/1359م، حينما جاء أبو حمو موسى الثاني[1] إلى تلمسان وفد استطاع إعادة الدولة وإحياء ما من جديد من جميع جوانبها السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية[2]، إلا أن فترة حكمه شهدت حروب مع بني مرين[3]، ودام حكمه حوالي ثلاثين سنة وانتهى وانتهى بوفاته، بعد اتفاق ابنه أبوتاشفين الثاني مع السلطان المريني للإطاحة بوالده واستلامه الحكم، واستطاع أحد أعيان ابنه أن يقتله سنة 791هـ/1389م[4] وهكذا نجد أن التنافس بين الأمراء أصبح أصبح مثل الداء الذي أصاب الدولة منذ عصرها الذهبي وظهر مفعوله أكثر بعد وفاة أبو حمو موسى الثاني، لتبدأ مرحلة الصراع المريني الحفصي، وهي الفترة التي عايش فيها الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الصراع بين الدول الثلاث.

3- الصراع المريني والحفصي:

تجلى الضعف والانحطاط للدولة الزيانية، ودام حكم بني عبد الواد حوالي 171سنة[5]، وشهدت هذه هذه المرحلة تفكك البيت الزياني، والذي يتمثل في حكم أبوتاشفين الثاني إلى آخر سلاطينها الحسن بن عبد الله الثاني957-962هـ/1549-1554م، وأدى ضعف الدولة الزيانية إلى جعل منها وسطا بين دولتين الحفصية تتفكك وحدتها عن قمة مجدها إلى الحضيض صريعة منكسرة الجناح، وفعلا وقعت من علياء مجدها بيد الأتراك العثمانيين سنة 962هـ/1554م[6].

ومن خلال التنافس بين أمراء الدولة الزيانية ظهر خطر آخر تمثل في الإسبان، الذي احتل العديد من المناطق الشرقية والغربية للمغرب الأوسط إلى أن ظهر الإخوة بربروس وحرروها من الإسبان وألحقوها بأملاك الدولة العثمانية سنة 962هـ/1554م[7].

---

[1]. أبو حمو موسى الثاني حكم من (760-791هـ/1359-1389م) وكان سلطانا ومفكرا وأديبا شهدت الدولة الزيانية عصرها الذهبي وبلغت أوجها، عبد الحميد حاجيات: **أبو حمو موسى الثاني (حياته وآثاره)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2، الجزائر، 1982م، ص69.

[2]. الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص230.

[3]. عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)** موقع للنشر، الجزائر، 2007م، ج1، ص ص 55-59.

[4]. ابن الأحمر: المصدر السابق، ص35. وكذلك: التنسي: المصدر السابق، ص ص 180-181.

[5]. الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص308.

[6]. نفسه، ص241.

[7]. فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص79.

وفي غمرة هذه الأحداث كلها حفظ التاريخ للثعالبة آل عبد الرحمن الثعالبي دورا لا ينسى الحرب التي خاضوها ضد المرينيين والحفصيين وبني عبد الواد.

ثانيا: إمارة الثعالبة بمتيجة:

إن أول ما نزل بأرض الجزائر أعراب المعقل من بني الحارث في أواسط القرن الخامس الهجري، حيث اورد ابن خلدون في ذلك ما يلي ((...اذ نزلوا بمساكن بني ملكان بن كرتْ الصنهاجيين مما يلي ملوية آخر مواطن بني هلال، وكان من بين أعراب المعقل هؤلاء الثعالبة[1] من ولد ثعلب ابن علي[2] بن بكر بن صغير أخي عبيد الله بن صغير، فموطنهم لهذا العهد بمتيجة من بسيط الجزائر، وكانوا قبلها بقطيري مواطن حصين لهذا العهد، ويظهر أن نزولهم لها حين كان ذوي عبيد الله في مواطن بني عامر، فكانت مواطن بني عامر متصلة بالتلول الشرقية فدخلوها من ناحية كزول وتدرّجوا في المواطن إلى ضواحي المدينة...[3])).

ونزلوا جبل تيطري وهو جبل أشير الذي كانت فيه المدينة الكبيرة فلما تغلب بنو توجين على التلول وملكوا وانشريس زحف محمد بن عبد القوى إلى المدينة فملكها، وكانت بينهم وبينه حروب وسلم إلى أن وفدت عليه مشيختهم، فتقبض عليهم وأغزى من ورائهم من بقية الثعالبة واستلحمهم واكتسح أموالهم[4].

وغلبهم بعدها على التيطري وأزاحهم عنها إلى متيجة، وأنزل قبائل حصين بالتيطري، وكانوا معه في عداد الرعايا يؤدون إليه المغارم والوظائف، ويأخذهم بالعسكرة معه، ودخل هؤلاء في ايالة ملّيكش من صنهاجة ببسيط متيجة، وأوطنوا تحت ملكتهم، وكان لهم عليهم سلطان، حتى إذا غلب بنو مرين على المغرب الأوسط، واذهبوا ملك مليكش منها استبد الثعالبة هؤلاء بذلك البسيط ملكوه[5].

---

[1]. انظر الملحق رقم 1

[2].ابن خلدون : العبر ، ص84.

[3]. نفسه ،ج 6 ،ص 84 .

[4]. نفسه ،ج 6،ص 84 . انظر سعيد دحماني: **تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب "العبر" لعبد الرحمن ابن خلدون**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة-الجزائر، 1432هـ/2011م، ص158.

[5]. ابن خلدون: العبر،ص84.

وكان رئيس الثعالبة سباع بن ثعلب بن علي ومر به المهدي[1] فأكرمه فكان إذا وفد على خلفاء الموحدين وضعوا على عمامته دينارا عظيما اكراما له، واستمرت الرئاسة في عقبه، فكانت أولا لبني يعقوب ابن سباع ثم لبني محمد بن سباع، ثم في عقب حنيش[2].

ولما ملك السلطان أبو الحسن على ممالك بني عبد الواد ونقلهم إلى المغرب، وصارت الولاية لهم لأبي الحملات بن عائد بن ثابث وهو ابن عم حنيش، وهلك في الطاعون الجارف في أواسط المائة الثامنة، 1349-1350م، لعهد نزول السلطان أبي الحسن بالجزائر من تونس فولي عليهم إبراهيم بن نصر[3].

ولم تزل رئاستهم إليه إلى أن هلك بعد استيلاء السلطان أبي عنان على المغربيين، وقام برئاسته ابنه سالم، وكانوا أهل مغارم ووضعية لمليكش، ومن بعدهم من ولاة الجزائر، حتى إذا هبت ريح العرب أيام خروج أبي زيان وحصين على أبي حمو سنة 1359م، وكان شيخهم لذلك العهد سالم بن إبراهيم بن نصر بن حنيش بن أبي حميد بن ثابث بن محمد بن سباع، فأخب في تلك الفتنة وأوضع، وعاقد أبو حمو وانتفض عليه مرارا، وغلب بنو مرين على تلمسان فتحيز إليهم، وكانت رسله ووفده تقدموا إليهم بالمغرب[4].

ثم ملك السلطان عبد العزيز ورجع أبو حمو إلى ملكه، ونزلت الغوائل فخشيه سالم واستدعى أبا زيان ونصبه بالجزائر، وزحف إليه أبو حمو سنة 779هـ-1377م ففض جمعه وراجع سالم خدمته، وفارق أبا زيان، ثم زحف إليه أبو حمو وحاصره بجبال متيجة أياما قلائل، واستنزله على عهده، ثم أخفره وتقبض عليه وقاده إلى تلمسان أسيرا وقتله قعصا بالرماح وذهب أثره وما كان له من الرياسة التي لم تكن الثعالبة لها بأهل ثم تتبع إخوانه وعشيره وقبيله بالقتل والسبي والنهب إلى أن دثروا[5].

---

[1]. **المهدي ابن تومرت هو**: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن تمام ولد سنة (471هـ/1078م) مؤسس الدولة الموحدية. أنظر: ابن قنفد القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس:1968م،ص99. وكذلك ابن القطان: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمد علي مكي، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، د ت ط، ص34.

[2]. مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تق محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،د ت ن ، دب ن ،ج2 ص370.

[3]. ابن خلدون :المصدر السابق ،ص 85 .انظر: سعيد دحماني: المرجع السابق، ص159.

[4]. ابن خلدون :نفسه،ص85.

[5]. دحماني: المرجع السابق، ص159.

وتولى خلال ضعف الثعالبة، أجداد عبد الرحمن إلى أن تم انقراضهم على يد أبي حمو الثاني أحد زعماء بني عبد الواد وملك تلمسان، وذلك سنة 780هـ/1378م، الذي ما إن تم الاستيلاء على الجزائر وتلمسان في أواخر القرن الثامن الهجري حتى قتل زعيمهم سالما وتتبع اخوانه وقبيلته بالقتل والسبي والنهب حتى اندثروا، ثم قتل الأتراك منهم لأول استيلائهم على الجزائر عدد كبيرا مما زاد في ضعفهم[1].وإذا لم يظهر من الثعالبة أمراء فكفاهم فخرا عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر وعالم القرن التاسع[2].

ثالثا: الغزو الاسباني:

في أواخر القرن التاسع، وأوائل القرن العاشر الهجري، السادس عشر ميلادي استغل الاسبان تفكك الدولة الزيانية وانقسام المغرب الأوسط إلى شبه دويلات وإمارات صغيرة، فلم يبق للزيانيين من نفوذ سوى عاصمتهم تلمسان وبعض المناطق من الغرب الجزائري، أما باقي القطر الجزائري فأصبح عبارة عن مجموعة من الدويلات المستقلة عددها لا يحصى ولا تفصل بينها حدود واضحة[3].

ولا ترتبط بينها وحدة نظامية، ومن هذه الإمارة المصطنعة يمكن ذكر إمارة كوكو ببلاد القبائل وهي قرية من قرى آيت يحي بميشيلي وإمارة المزاب والحضنة التي أصبحت من نصيب عرب الدواوة ومملكة تقرت التي بسطت سلطانها على وادي ريغ كما أسست واحات فقيق دولة مستقلة وبسط حاكم قسنطينة الحفصي نفوذه على المنطقة الواقعة بين عنابة والقل بعد أن تخلص من السيطرة الحفصية[4].

وقد كتب سكرتير ملك اسبانيا فرناندو دي كورال سنة 1494م يصف حالة البلاد بالمغرب الاوسط بانها في حالة يبدو وكأن الله يريد أن يمنحها لجلالتكم فاستغل الاسبان هذا الضعف والتفكك وتعرضت جراء ذلك مدينة الجزائر كسائر مدن الساحل الافريقي لكثير من المتاعب وقد صمم الملوك الكاثوليك تنفيذا لوصية الملكة الاسبانية إيزابيلا أن يخضعوا لسلطانهم جميع بلاد الشاطئ لشمالي إفريقيا، وكانت الخطة التي رسمها الاسبان لاحتلال الجزائر تستهدف السيطرة على

---

[1]. عبد الرزاق قسوم :**عبد الرحمان الثعالبي و التصوف** ، مؤسسة عالم الأفكار ،ط 1 ، د ب ن ،ص ص19،20.

[2].مبارك الميلي: المرجع السابق، ص372.

[3]. عمورة: المرجع السابق،ص55.

[4]. عمورة : المرجع السابق ،ص55.

الشريط الساحلي في المرحلة الأولى ومن تم الالتفات لإخضاع المناطق الداخلية. ومن الدوافع التي أدت إلى هذا الغزو[1]:

السيطرة المسيحية على الطرق التجارية، بعد أن كان البحر المتوسط الغربي حوضا إسلاميا.

رغبة الاسبان في تنصير أبناء المغرب العربي.

الانتقام من المدن المغربية التي منحت الأمان لأبناء الأندلس الفارين من اضطهاد الاسبان.

التوسع الإقليمي والسيطرة على الخيرات الاقتصادية للشمال الإفريقي.

- وهذا ما أدى بالثعالبي للمشاركة في النضال السياسي والتحريض على الجهاد والوقوف في وجه الأعداء وذلك من خلال رسالته التي وجهه إلى أحد تلامذته وأهل بجاية يدعوهم فيها لأخذ الحذر والحيطة من الأعداء المتربصين بهم، ويأمرهم بالاستعداد لجهاد العدو.[2]

كانت المرسلات تدور بين الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، من مدينة الجزائر والشيخ الكفيف وولده محمد في نواحي بجاية، وقد حثّهم على الجهاد وجمع كلمة المسلمين والمحافظة على الدين، وعبر الثعالبي عن فرحته لما علم ان أهل بلد الشيخ الكفيف قد أخذوا يستعدون للجهاد بصنع درق العود الذي لا تنفذ منه السهام والسيوف بدل درق الجلد الذي لا يكاد يمنع نفادها[3].

ومن خلال رسالته نستخلص بعض الملاحظات المهمة[4]:

1- اهتمامه بالكتب والمحافظة عليها، فنجده يحثهم على ابعادها إلى الأماكن الآمنة حذرا من وقوعها بأيدي العدو فيهينها أو يتلفها ويضيع بذلك الميراث الثقافي للأمة.

2- خبرته بأنواع الأسلحة، فهو يفضل ما يفعله أهل الجزائر أهل بجاية من صناعة درق العود من شجر الصفصاف والفرنان بدل الدرق المصنوع من الجلد لأنه يحمي المقاتل من سهام الأعداء وسيوفهم بخلاف درق الجلد فإن السهام والسيوف تخترقها.

3- معرفته بطرق استعمال الأسلحة .

---

[1]. عمورة : المرجع السابق ، ص ص55-56.

[2].هو محمد بن أحمد بن يوسف الكفيف الذي كان يقطن بنواحي بجاية . أنظر: أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، دار البصائر ، طبعة خاصة ، الجزائر ، 2007 ، ج 1 ،ص، 203.

[3]. سعد الله: المرجع السابق، ص204.

[4] عبد الرحمن الثعالبي: **جامع الأمهات في أحكام العبادات**، تح: موسى إسماعيل، عالم المعرفة، الجزائر، د ت ن، مج 1ص32.

4- خبرته بطرق الحرب، فهو يعلم من خلال تجربته وملاحظاته أن العدو يهاجم من المدن جهة البحر .

- كذلك نبّه أهل بجاية إلى مكان الضعف الذي يقصده العدو للهجوم عليهم فيقول: «اعلم يا أخي ان قلبي متألم من أهل بجاية، وخفت عليهم كثيرا من جهة امسيوين»[1].

ويدعوهم إلى الانشغال بإعداد السلاح وصناعة الدرق بدل بناء الأسوار التي تستغرق وقتا طويلا وتكلف أموالا كثيرة، لأن الخطر قريب «إن الأمر أعجل».

5- إلحاحه المتواصل ودعوته المتكررة للاستعداد للجهاد وصد هجمات الأعداء داخل مدينة الجزائر وخارجها، وفي المدن الأخرى كبجاية. ولم يكتف بالحث بالقول وبث الروح المعنوية في النفوس بل تعداه إلى التحريض على صناعة الأسلحة النافعة المجدية، وفي هذا يقول: «أهل بلدنا وما قرب منها بل وما بعد عنهم حرضتهم على درق العود، اجتهدوا في ذلك حاضرة وبادية». ويقول أيضا: «لو أطلعتم على ما أطلعت عليه من التحريض لما وسعكم أن تشتغلوا شيء من أمور مهماتكم بعد الصلاة إلا بآلة الجهاد»[2].إلا أن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي لم ييأس في دعوته إلى الاستعداد إلى الجهاد وإعداد العدة، فهو يحث ويحرض على الجهاد، حتى لا قت دعوته استجابة ،وتكشف الرسالة أنه راسل من قبل أهل بجاية عدّة مرات، فلم ير منهم ما يسره ولم يلق منهم استجابة، وعن ذلك يقول: «فما رأيت لكلامي عندهم تأثير ».ثم يحث تلميذه أن يراسلهم ويذكّرهم ويحذّرهم من الخطر الذي يحدق بهم فيقول: «أكتب رحمك الله لإخواننا ببجاية وحذّرهم ليستيقظوا ويعلموا ما أشرنا إليه من الدرق»[3].

6- إعجابه بما يفعله السكان من إخلاء المدن من النساء والأطفال والأموال كي يتفرغ المجاهدون للقتال وصد الهجوم ولا ينشغلوا بهم، وليفوتوا الفرصة على الأعداء في النيل منهم.

7- منزلة الثعالبي في قلوب الجزائريين وتعظيمهم له واستجابتهم لدعوته وامتثالهم لأوامره، وعن ذلك قال:« ففرحت بحمد الله تعالى بامتثالهم ما أمروا به»[4].

موقف الثعالبي من تردي الأوضاع السياسية:

---

[1] الثعالبي : المصدر السابق ، ص31.

[2]. سعد الله: المرجع السابق، ص210.

[3]. نفسه ، ص209.

[4]. سعدالله : المرجع السابق ، ص210.

لم يكن الثعالبي راضيا بالوضع المزري والمتردي الذي آلت إليه بلاد المسلمين[1]، فقد عاش في جو سياسي مضطرب يسوده الانحطاط الحضاري في مختلف الميادين.

ولم يقف منها موقف المتفرج البائس، بل عمل على إحداث التغيير وبعث الهمم في النفوس بلسانه وقلمه ومواقفه وجهاده، فقد كان ناصحا ومرشدا وموجها من خلال خطبه ودروسه ورسائله وكتبه.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية:

لقد كان للظروف السياسية التي عاشها المغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري أثر بارز على الأوضاع الاجتماعية. حيث كانت الاضطرابات في عصر يموج بالفتن وكل مظاهر التخلف الحضاري بسبب الحروف القبلية الدائرة بين المغرب العربي وخاصة بين الحكام والولاة[2].

وقد تركت آثارا عميقة في الإنسان المغربي، وتجلت في رد الفعل المتمثل في الهروب إلى التصوف وأهله، وإلى التصديق بالكرامات والمعجزات وتقديس الأولياء، بمن لهم شرف النسب كأبي مدين التلمساني[3]،والشيخ الثعالبي الذي كانت تحتمي به مدينة الجزائر ويعتبر سيف المدينة وسور حرمها وغيرهم من الأولياء[4].

وقد سجلت كتب التراجم ألوانا من الكرامات تنسب إلى أولياء هذا العصر ومتصوفيه، مما يلقي المزيد من الأضواء على الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة. فالثعالبي نفسه نسبت إليه كرامات في منتهى الغرابة منها: «ابتلاع الأرض لرجال شتموه بسبب دعائه عليهم، وعقاب نال قوما من قبيلة بني صالح بالأطلس البليدي، وقد أجبروه على الرقص معهم»[5].

---

[1]. حفيظة بوراس : الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وجهوده في خدمة السنة النبوية المطهرة ، إشراف مغراوي محمود ، رسالة ماجستير كلية العلوم الإسلامية ، قسم العقائد و الأديان ، جامعة الجزائر ، 2009 ، ص 18 .

[2].فتيحة بوقفة: **أدباء في الذاكرة**، دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د ب ن ،2011 م،ص ص38-39.

[3]. هو أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي، ولد سنة(504هـ/1114م)، من ناحية إشبيلية شيخ مشائخ الإسلام في عصره توفي سنة (594هـ/1998م)،انظر: أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماءفي المائة السابعة ببجاية** ، تح عادل نويهض ، دار الافاق الجديدة ،ط2 ،بيروت ،1979 ، ص 22 .

[4]. عائشة غطاس : **الحرف والحرفين بمدينة الجزائر** 1700-1830 ، مقاربة اجتماعية ،اقتصادية ،منشورات ANEP الجزائر ،2007 ،ص122 .

[5].Henri Keirin : **feuillet d'el djazair,** imp presse Algerienne, Aller, juillet 1941, p39**.**

ونجد أن الناس في ذلك العهد قد ابتعدوا عن السلف الصالح، واقتربوا من الأمراء حتى صار جمهورهم يتكالب عليهم، ولعل أصدق صورة ناطقة لمجتمع الثعالبي هي التي أمدنا بها ابن خلدون فقد تمكن من خلال دراسته للظواهر الاجتماعية في عصره من استخلاص نتائج قيمة، مثل ظواهر البداوة والحضر وما إلى ذلك[1].

في ظل هذه الظروف المتناقضة نشأ الامام الثعالبي، واختار لنفسه طريق العلم لشرفه وفضله فأقبل عليه وشق طريقه فيه حتى أصبح من أعلم فقهاء عصره، ولم يأبه بالرئاسة إلا أنه وليّ القضاء عن غير رضي منه، ثم تخلى عنه وهو دائما المدرة في عشيرته والزعيم في قومه.وفي معرض حديثه عن التفاصيل بين العلم والعبادة نقل كلام شيخه البرزلي[2] فقال: «بأنه لا خلاف، وإن العلم في غير الأوقات المرغب فيها أفضل واختلف في الأوقات المرغب فيها»[3].

فقال سحنون: «العلم أفضل، وقال غيره الصلاة فيها أفضل»، فعلق الثعالبي على مقال شيخه البرزلي فقال: «قلت هذا الخلاف في زمانهم، وأما اليوم في زماننا هذا وهو عام تسعة وخمسين ثمانمائة فلا ينبغي أن يختلف في أن الاشتغال بالعلم النافع أفضل لقلة العلماء وزهد الناس في العلم»[4].ولم يكن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي منطويا على نفسه، فقد كان اجتماعيا خدوما، وكان يحث على مخالطة الناس، والاحتكاك بهم للتأثير فيهم والحد من انحرافهم.

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية:

شهدت الأوضاع الثقافية في المغرب الإسلامي في القرن التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي ظهور مدارس في كل من فاس، تونس وبجاية على غرار المدارس التعلمية التي عرفها المغرب الأوسط خاصة في العهد الزياني الذي شهد ميلاد حركة ثقافية مزدهرة في شتى المجالات العلمية، وتميزت بكثرة التأليف ونسخ الكتب[5].

---

[1]. ابن خلدون: المصدر السابق، ص215-218.

[2].ستأتي ترجمته في مبحث شيوخ الثعالبي.

[3]. الثعالبي : جامع الامهات،ص43.

[4].نفسه ، ص44.

[5]. عبد العزيز فيلالي : **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج2، ص ص 319-336.

وقد زاد اهتمام سلاطين بني زيان بالشعر والأدب في القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي، وقد ابتنى أبو حمو موسى الأول مدرسة لأبناء الإمام[1].

وكذلك السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي كانت له ليالي المولد النبوي الشريف من الليالي المشهودة، وقد نال الكتاب والفقهاء عطفه وكرمه، وانتشر العلم بالمغرب الأوسط في عهده انتشارا لم يعد له مثيل، ونبغ فيه فحول النظار وأجلة العلماء والكتاب، وبنى مدرسة إلى جانب ضريح والده سنة 765هـ/1363م، وقد وقع شجع السلطان أبو زيان محمد الثاني (796-801هـ/1394-1399م) على التأليف ونسخ الكتب واقتنائها وحبسها بخزانته، التي شيدها بالجامع الأعظم بتلمسان[2].

وكل هذه العوامل أدت إلى نشر الثقافة وساعدت على إنشار المدارس التي اتسمت بالإشراف الرسمي من جانب الحاكمين، فسجلت انتصار الإسلام السني، والعودة إلى المالكية مذهبا، وانتشار الأشعرية اعتقادا، ويتضح لنا أن هذه المدارس الرسمية التي أنشئت لتعليم القوانين الشرعية، قد استعملت منهجين متعارضين في مظهرهما، وهما الاجتهاد والاعتقاد[3] والاجتهاد مدرسة تدعو إلى استعمال الرأي في فهم القرآن والأحاديث على نحو لا يتعارض مع المبادئ الإسلامية، وهو ما اعتبر من طرف بعض العلماء آنذاك زيغا ومروطا عن الطريق الإسلامي السوي[4]، وعتبرت المدارس من أهم المؤسسات التعلمية التي ساهمت في نشر العلم وبثه في حاضرة بني زيان ، وإعداد جيل من العلماء و الفقهاء فتأسست المدارس من طرف السلاطين لكي تؤدي وظيفتها[5]

1. التنسي: المصدر السابق، ص125.
2. فيلالي: المرجع السابق، ص323.
3 بوقفة : المرجع السابق، ص39.
4. قسوم : المرجع السابق ، ص17.
[5] .مريم فنكوح : المدارس في العهد الزياني (707-962 هـ / 1308 – 1554)، إشراف الأستاذ محمد نصير ، مذكرة ماستر2 ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة 2 ، 2013 ، ص 18 .

وقد كان الشريف التلمساني[1] مكلفا بالتدريس من طرف الملك أبي حمو الثاني وكان آخر الأئمة الرّاسخين المجتهدين الذين حيت بهم السّنة، وماتت بهم البدعة، أما التقليد فهو أتباع السلف الصالح، دون محاولة استعمال الرأي[2].

واعتمد التعليم على أساليب مناهج التعليم الاحترافي، وأثر بشكل مباشر على الحياة الاجتماعية والفكرية للأهل للمغرب الأوسط، وكان هذا النوع يعتمد على الطريقة الشفوية، على الرغم من ذيوع استعمال الكتابة وأدواتها، وشيوع الكتب المدرسية المقررة، وصار الاعتماد على الذاكرة والحفظ، وخزن المعلومات ظاهرة شائعة عند المتعلمين، وهو الأمر الذي جعل المتعلمين يلتفون حول الشيخ مباشرة للأخذ منه[3].

وقد أنشئت المدارس الرسمية لتعليم القوانين الشرعية والعلوم اللغوية، وما يتبعها فقد سجل فيها انتشار حركة التصوف بين جميع طبقات الشعب، بما فيها طبقة الفقهاء، الذين كانوا قد نصبوا الأفكار الصوفية العداء من قبل[4]، فقد شجعت هذه المدارس التصوف وساعدت على ظهوره وانتشاره خارجها، فعرف العصر تغلب الفكر الصوفي على الحياة الفكرية وعلى أكثر مظاهر الحياة بالبلاد[5]، فالحكام في الممالك الثلاث آنذاك كانوا يخصون الصوفين في عواصمهم بتقدير خاص شأنهم في ذلك شأن طبقات الشعب، ويعاملونهم على أنهم أولياء الله وأحباؤه[6].

كما ساهم التصوف في تعريب الطبقات الشعبية، سواء في الحواضر أو في الأرياف، بفضل مدارسها التي استقبلت عدد من التلاميذ، ومنها استنفار الشعب وتحييده ضد المعتدين على دار السلام، ومن المظاهر أيضا لجوء الناس إلى المتصوفة يحكمونهم في قضاياهم والفتن. وهناك جوانب

1. هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني المشهور بأبي يحي الشريف، ولد سنة 757هـ وتوفي سنة 826هـ/1422م. أنظر: أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، ج1، ص ص 252-253.
2. قسوم: المرجع السابق، ص29.
3. فيلالي: المرجع السابق، ص342.
4. قسوم : المرجع السابق، ص29.
5. حساني مختار : عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (786-875هـ/1384-1470م)، مجلة بحوث، ع7، الجزائر2007م ص94.
6. بوقفة : المرجع السابق، ص39.

سلبية تتمثل على الخصوص في انحطاط مستوى النشاط العلمي وركود الحياة الأدبية، وقد ترتب عن هذا الأثر زهد المتصوفة الذي تغلغل في جميع الأوساط بما فيها العلماء والأدباء[1].

ومع أن الدولة الزيانية التي كانت تشرف على مدينة الجزائر، قد وهبت قواها خلال القرن التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي بسبب التنافس الخارجي على أملاكها، المتمثل في كل من الدولة المرينية والحفصية، لكن ذلك لم يؤثر على الحركة العلمية[2].

وقد عرف القرن الخامس عشر الميلادي نوعا من الركود في حركة التصوف بالمغرب الإسلامي لكن الدعوة الغزالية وجدت به أرضا خصبة، لم يسبق أن وجدتها في سائر الإسلام، حيث تلقى الناس آثار الغزالي بمنتهى الترحيب والحماس، خصوصا لدى الأوساط الشعبية، بالرغم من المعارضة التي كانت تلقاها هذه الآثار في أوساط الفقهاء، وهكذا امتدت عروق الدعوة الغزالية إلى كامل المنطق، حتى خلال حكم المرابطين المعروفين بعدائهم الشديد للغزالي وآثاره، وقد وجد الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الحركة الصوفية المطبوعة بطابع الغزالي في أنشط فتراتها، فليس غريبا أن ينهل من منبعها الصافي وأن يتلو إنتاجه، واتجاهه بلونها[3].

وقد كان نشاط الحركة الثقافية في هذا العصر يشهد عليها العدد الكبير من العلماء الذين أنجبهم العصر، ومن بينهم الشيخ الثعالبي الذي تأثر بالحركة الثقافية التي كانت سائدة في عصره، وتظهر ملامح هذا التأثر في كثرة مؤلفاته وابداعه في عدة علوم من ناحية التدريس والتأليف، واهتمامه بجمع الكتب في مختلف التخصصات العلمية، وخاصة التي شاعت في عصره.

1. حساني : المرجع السابق، ص ص 34-35.
2. نفسه، ص95.
3. قسوم: المرجع السابق، ص ص30-31.

الفصل الأول: حياة عبد الرحمن الثعالبي.

المبحث الأول: نسبه ومولده.

✓ **أولا: نسبه.**

✓ **ثانيا: كنيته.**

✓ **ثالثا: مولده.**

المبحث الثاني: نشأته وأولاده.

✓ **أولا: نشأته.**

✓ **ثانيا: أولاده.**

✓ **ثالثا: أحفاده.**

المبحث الثالث: وفاته.

✓ **أولا: وفاته.**

✓ **ثانيا: مكانته بين العلماء.**

1- ثناء العلماء الشيخ الثعالبي.

2- إجازات الشيخ الثعالبي.

المبحث الأوّل: نسبه ومولده

أولا :نسبه

هو عبد الرحمن، بن محمد، بن مخلوف[1]، بن طلحة، بن عمر، بن نوفل، بن عمار، بن منصور، بن محمد، بن سباع، بن مكي، بن ثعلب، بن موسى، بن سعيد، بن معضل[2]، بن عبد البر بن تيس، بن هلال، بن عامر، بن حسين، بن محمد بن جعفر، بن أبي طالب عم الرسول (صلى الله عليه وسلّم)[3]،

هذا نسبه المنقوش بجانب ثابوته وهو تجاه المحراب ويوجد النقش على الرخام في عشرة سطور محفوظة في واجهة زجاجية وقد نقل عنه الكثيرون، [4].

فهو جعفري هاشمي شريف النسب على ذلك جل المترجمين له وذلك وفقا للقاعدة التي تقول أن الناس مصدّقون في أنسابهم، إلا أن أبا راس محمد بن أحمد الناصري الجزائري ذكر بأن الثعالبي هاشمي من آل بيت النبي صلّى الله عليه وسلّم غير أنه شكك في هذا النسب باعتبار الثعالبة ليسوا

---

[1]. محمد بن عمر قاسم مخلوف: **شجرة النور الزكيّة في طبقات المالكية**، تح: عبد المجيد خيالي، مج1، دار الكتب العلمية بيروت، ،ط1، 2003م، ص 382. و عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والأثبات وعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تح: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، ط2،بيروت ، 1982 ، ج1 ، ص732. و أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج1**، 1500هـ/1830م، عالم المعرفة الجزائر، 2011م، ص91. وأبي القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: خير الدين شترة، دار كردادة، ط2 ، بوسعادة، الجزائر،2 2013م،ج 2، ص563. وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، تح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية، ط1 ،بيروت ، 1424هـ/2003م، مج 1 ،ج4،ص136. وكذلك التنبكتي : المصدر السابق، ص258. وسعاد فويال: **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر 2006م، ص140. وعادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، روبية الجزائر 2011م، ص 266. و عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة ،ط1 ، الجزائر،ج2 ، 2010 ،ص 360. وعبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي ط1، المسيلة، الجزائر، ، 1427، ص194.

[2]. بوقفة : المرجع السابق ، ص 32 . و عمورة: المرجع السابق ، ص49.

[3]. محمد بن ميمون : **التحفة المرضية في الدولة البكداشية**، تح: محمد بن عبد الكريم، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007 ص 358.

[4]. نفسه، ص358.

من أهل البيت معتمدا في ذلك على ما نقله عن ابن خلدون الذي قال « ...وهم يزعمون أن نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبي طالب وليس ذلك بصحيح، لأن الطالبين والهاشمين لم يكونوا أهل بادية ونجعة والصحيح والله أعلم من أمرهم أنهم من عرب اليمن...»[1].

ومهما يكن فإن الثعالبي سواء كان من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أم لم يكن، فإن ما اتّصف به من علم وأخلاق وزهد وعمل جعله يرتقي إلى مصاف العلماء الأجلاّء الذين اتفقت الأمّة على علمهم وصلاحهم وورعهم، وخدمته الخالصة لمواطنيه تكفيه شرفا وتعظيما هو به جدير[2].

ثانيا :كنيته

كان يكنى بالشيخ عبد الرحمن وهي كنية رسمية، بيد أنه اشتهر بـ «أبي زيد» وهي كنية اصطلاحية عند علماء النسب، إذ يكنّون كل من اسمه عبد الرحمن بأبي زيد، كما كني أيضا بأبي محمد تكنيته بأحد أولاده الثلاثة[3]

ثالثا :مولده

ولد عبد الرحمن الثعالبي سنة 785هـ[4] الموافق لـ 1385م بواد يسر[5] بالياء المتناه من أسفل مفتوحة مشدّدة وبعدها راء، الذي يقع بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر، على بعد 86 كلم واختلف المؤرخون في تاريخ ولادته الذي تضاربت الآراء حوله، وقيل ان ولادته كانت سنة

---

[1]. ابن خلدون :العبر ، ج6 ،ص 84 .

[2]. نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، نشر كلية الآداب الجزائر، 1965م، ص171.

[3] . بن ميمون: المصدر السابق، ص344.

[4]. مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى: **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، دار الحضارة ،الجزائر، ط1، 2007 ،ص94. وأبو عمران : المرجع السابق، ص107. ومحمد الشريف: المرجع السابق، ص266. وسعاد فويال: المرجع السابق، ص110. أنظر عاشور شرفي : معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي) ، تاريخ ، ثقافة ، أحداث ، أعلام ومعالم ، دار القصبة للنشر منشوراتANEP ، د ب ن ، 2009 ، ص 478 .

[5]. مخطوط رقم 851 (م، و، ج) ورقة 39 و.

786هـ/1386م[1] وهو ما ذكره: محمد بن مخلوف في شحرة النور الزكية، وعادل نويهض في معجم أعلام الجزائر. وقيل إن ولادته كانت سنة 787هـ/1387م، يقول التنبكتي[2]: «...ولد عام ست أو سبع وثمانين وسبعمائة، كما ذكر الشيخ زروق سنة 875هـ فعمره نحو تسعين سنة، كما ذكره السخاوي، وقال زروق: ثلاث وتسعون والأول أشبه لما تقدم من ولادته، وقد ذكر هو نفسه أنه في عام أحد وأربعين وثمانمائة ابن خمس أو ست وخمسين سنة»[3].

ويرجع سبب الخلاف في سنة مولده إلى الخلاف الذي حدث بين أبيه وعمه ويقول عبد الرحمن الثعالبي في كتابه غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد: «فهذا ما يسّر الله على يدي، وكتبت هذه الأحرف في السابع من ذي القعدة من عام إحدى وخمسين وثماني مائة، وقد بلغت في السّنّ خمسا وستين سنة أو ستا وستين سنة حسبما وقع من الخلاف بين أبي وعمّي عمَر في ذلك، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله عمرًا في طاعته»[4].

وأغلب المترجمين له وقد حدّدوها أواخر سنة 785هـ أو بداية 786هـ وعلى رأسهم التنبكتي وهو أقرب الناس عهدًا له[5].

---

[1]. بن مخلوف: المرجع السابق، ص 382 . وعادل نويهض: المرجع السابق، ص140. و سعيد عيادي: **موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي**، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، 2011م، ص130. وبوقفة : المرجع السابق، ص32. و الحفناوي، المرجع السابق، ص 566.

[2]. أبو العباس أحمد بابا عمر بن محمد بن أقيت بن عمر الصنهاجي الماسني السوداني التكروري التنبكتي أحد فقهاء المالكي المحققين ولد سنة 963هـ/1556م، في أسرة من بني أقيت المعروفين بانتسابهم إلى العلم، أخذ عم والده وعمه، وعن الشيخ محمد بغيغ ويحي الحطاب وغيرهم ومن مصنفاته: نيل الابتهاج، وكفاية المحتاج، توفي: سنة1032هـ/1623م له ترجمة في نيل الابتهاج ص ص، 11،12.

[3] . التنبكتي: المصدر السابق، ص260.

[4]. عبد الرحمن الثعالبي: **غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد**، تح: محمد شايب شريف، دار لبن حزم، ط1، 2005م، ص 29.

[5]. التنبكتي : المصدر السابق، ص260.

المبحث الثّاني: نشأته وأولاده:

أولا: نشأته

إن كتب التاريخ والتراجم والسير شحيحة بالنسبة لنشأة الثعالبي، فلم تتكلم المصادر عن وسطه العائلي ومراحل نشأته الأولى. نشأ بين أحضان أبويه، نشأة علم وصلاح وتقوى وأخلاق مرضية وسط عائلة محافظة[1]، وقد تلقى مبادئ قراءته وتعلمه على يد مشايخ ناحيته[2] بالجزائر العاصمة وضواحيها[3]، فاشتغل بحفظ القرآن الكريم من صغره حتى حفظه وجوّده، ثم عكف على طلب العلم وطالعة الكتب، وكان حاضرا يوم غزى الإسبان تدلس في دولة بني عبد الواد وإخوتهم من بني مرين، وكان عمره 15 سنة[4]، يقول عبد الرحمن الثعالبي في رحلته لطلب العلم: «...رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر من موضع يقال له يسر، وذلك في أواخر الثامن ثم تناهت بي الرحلة إلى بجاية فدخلتها عام اثنين وثماني مائة فلقيت بها الأئمة المقتدي بهم في علمهم ودينهم وورعهم أصحاب الشيخ الفقيه، الزاهد، الورع[5]، أبي زيد عبد الرحمن الوغليسي...»[6].

نستنتج من كلامه أنه نشأ منذ الصغر في طلب العلم والطاعات والعبادة، فقام برحلات عديدة من أجل طلب العلم فكان شابا صالحا زاهدًا ملازما للعماء من أجل أن يدرس ويحضر مجالس الأشياخ والأخذ عنهم، فقد جمع بين النتاج العلمي والسلوك الصوفي[7].

---

[1] فويال : المرجع السابق، ص110.

[2] عمورة: المرجع السابق، ص49.

[3] بوقفة: المرجع السابق، ص32.

[4] نفسه، ص32.

[5] مخطوط (م ، و، ج) رقم 581 ، ورقة 39 ،و .

[6] ستأتي ترجمته في مبحث شيوخ الثعالبي .

[7] عمورة: المرجع السابق، ص49.

تنتمي أسرته إلى قبيلة الثعالبة من عرب المعقل[1]، حيث كان أجداده رؤساء مشيخة متيجة وحكموها لحقبة من الزمن إلى أن قضى عليها السلطان الزياني أبو حمو موسى في المنتصف الثاني من القرن الثامن للهجرة الموافق لـ 14م[2].

ثانيا: أولاده

تزوج الثعالبي وأنجب ثمانية أولاد، كلهم من بطن أم واحدة اسمها مريم واسم قبيلتها «تلاتيماش»، وهؤلاء الأولاد منهم الذكور، ومنهم الإناث[3].

فالذكور أربعة ومنهم[4]:

1- محمد الصغير، وقد توفي شهيدًا بالطاعون في أوائل سنة 846هـ/1442م.

2- محمد الملقب «بابن الصالحين» وقد توفي سنة 851هـ/1447م.

3- محمد الكبير، وقد كان في قيد الحياة يوم وفاة أبيه الشيخ عبد الرحمن، بدليل أن أبا العباس أحمد بن عبد الله الزواوي قد أشار إليه وصرّح باسمه في مرثيته لأبيه، إذ يقول:

أعزّي أبا عبد الإله محمدًا ومن بجميل الصبر نرجو سيرجع.

فإنّا وإن كنا جميعا نحبّه فقلبك أشجى للفراق وأوجع.

4- يحي وبه يكنى الشيخ عبد الرحمن تكنية رسمية[5].

أما الإناث فهن أربع أيضا وهن:

1-فاطمة، 2-رقية، 3-محجوبة، وقد توفين كلهن في سنة واحدة وهي سنة 841هـ/1437م[6]، وقد توفين صغيرات،4- أما السيدة عائشة وتاريخ وفاتها مجهول وقد حقق الشيخ علي بن الحاج موسى

---

[1]. مسعود كواتي: المرجع السابق، ص94.

[2]. محمد شريف : المرجع السابق، ص266.

[3]. عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص365.

[4]. بن ميمون: المرجع السابق، ص344.

[5]. لم تذكر المصادر تاريخ وفاة يحي أهي قبل وفاة أبيه أم بعد. أنظر بن ميمون :المصدر السابق ،ص 344.

[6]. بن ميمون : المصدر السابق ،ص 344 .وفي هذه السنة 841هـ/1437م توفي جدهن لأمهن مريم.

بأنها كانت في قيد الحياة سنة 851هـ/1447م.وكلهم دفنوا بمقبرة الطلبة، حيث دفن أبوهم وأجدادهم[1].

ثالثا :أحفاده

هناك اختلاف بين المؤرخين والباحثين حول امتداد عقب الثعالبي اذ يذهب البعض إلى أن نسل الثعالبي من صلبه قد انقطع بموت "كلا" ابنة عبد الله محمد الكبير.

ويرى البغض الآخر أن للثعالبي أحفاد منهم:

- العلامة عيسى بن محمد بن أحمد بن عامر بن عياد الثعالبي[2] أبو مهدي، المتوفي بمكة سنة
- 1082هـ، وكان ولعا بالحديث رواية ودراية حتى قيل فيه بأنه: «خاتمة الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ».

ومنهم المسمى بـــ: «يخلفتين» وقد ذكره التنبكتي مستشهدًا به في حديثه عن وفاة الإمام الأبي فقال: «قرأت بخط سيدي يخلفتين حفيد الشيخ عبد الرحمن الثعالبي أن وفاته سنة ثمان وعشرين وثمانمائة»[3].

ومن ذريته عبد العزيز بن محمد بن مخلوف الثعالبي[4] وذلك بعد نفي السلطات التونسية والده الجزائري الجزائري الأصل. هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي، التونسي، عالم، أديب وكاتب، خطيب، سياسي، أصله من الجزائر ولد سنة 1875م بالعاصمة بتونس الخضراء. من آثاره: حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وروح القرآن الكريم، توفي سنة1944 [5].

---

[1]. بن ميمون :المصدر السابق ، ص344.

[2]. الكتاني: المصدر السابق، ص194.

[3]. التنبكتي: المصدر السابق، ص488.

[4]. بن ميمون: المصدر السابق، ص358.

[5]. مركز التوثيق القومي التونسي، الملف أ 44-4، نسب عبد العزيز الثعالبي.

المبحث الثالث: وفـاتــه:

أولا :وفاته

بعد أن قضى تسعين عاما، عاش فيها الشيخ عبد الرحمن الثعالبي–رحمة الله عليه–كلها طوعا لمرضاة الله، ووفقا على مصالح العباد، فكان عالما ومتعلما ينشر العلم ويهدب الخلق بإذن الله، وقد توافد عليه الكثير من الطلبة وتخرج على يديه أعلام كبار، وقد ترك العديد من المؤلفات، إلى أن ناداه أجله المحتوم صبيحة الجمعة 23 من شهر رمضان المعظم سنة 875هـ/15 مارس 1470م[1].

وذكر الشيخ زروق أنه توفي سنة خمس وسبعين وثمانمائة[2].اما السخاوي فقال: «مات في سنة ست وسبعين أوفي أواخر التي قبلها عن نحو تسعين سنة رحمة الله عليه، أفاده لي بعض الفضلاء من أصحابنا المغاربة»[3].أما تلميذه عبد الجليل بن محمد بن عثمان الزروالي ذكر أنه توفي سنة 877هـ[4]والصحيح أنه توفي سنة875هـ.وقال زروق: ثلاث وتسعون سنة والأول أشبه لما تقدم[5]،أما محمد بن ميمون فقد ضعف ذلك ورأى أنه قضى تسعين خريفا كلها طوعا لمرضاة الله، ووفقا لمصالح العباد[6]، وهذا ما اتفقت عليه جل المصادر التي أرخت لوفاته.

ثم نقلت جثته الكريمة من منزله إلى مكان يقع على ربوة خارج «باب الواد» يعرف آنذاك بـ «جبّانة الطلبة» ودفن هناك[7].

---

[1]. بن ميمون: المصدر السابق، ص337. وأبو عمران وآخرون: المرجع السابق، 107. وكواتي: المرجع السابق، ص95. و الحفناوي: المصدر السابق، ص 566 . و محمد الشريف : المرجع السابق، ص 266. و سعيد عيادي: المرجع السابق ص130. ونويهض: المرجع السابق،ص140. وفتيحة بوقفة: المرجع السابق، ص34. عمورة: المرجع السابق، ص 50–51. وصلاح مؤيد: المرجع السابق، ص766. وسويدي: المرجع السابق، ص 75.

[2]. التنبكتي :المصدر السابق، ص260.

[3]. السخاوي: المصدر السابق، ص 136.

[4]. انظر الملحق رقم 2.

[5]. التنبكتي: المصدر السابق، ص 260.

[6]. بن ميمون: المصدر السابق، ص 337.

[7]. نفسه، ص 337.

كان لوفاة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وقع أليم وأثر عميق في القلوب وحزن عظيم في النفوس[1].

ومنذ ذلك الحين أصبح ضريحه مزارا يتبرك به ولم يزل الزائرون يقصدونه ذكرانا وإناثا يوميا طوال السنة، فأمسى ضريح الثعالبي يتمتع باحترام تام لدى الخاص والعام من سواء الناس، مثلما كان يتمتع به صاحبه ابان حياته المباركة، وقد أدى بهم هذا الاحترام إلى الاعتناء بهذا الضريح اعتناء أدى بهم إلى تشيد بنيان حوله، وزخرفة جدرانه[2].

وقد بنو له مسجدا[3] قرب منزله واسموه باسمه، فعرف بـ «مسجد سيدي عبد الرحمن الثعالبي»[4] وقد كتب بالخط الكوفي نقش على المدخل الرئيسي للمسجد من منظوم الرجز[5].

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد.

تمّ البنا حقًّا بعون الله على يد أميرنا ذي الجاه.

من فاق أرباب السخا والفضل الحاج أحمد بن الحاج مصلى.

أرشده الله إلى التوفيق بحرمة الفاروق والصديق.

تاريخه يا سائلا بصدق في النظام قد جعلته بشوق.

عام ثماني وميا وألف

فأحرى بهم بعد الموت عالمهم النصوح، ووليهم الصالح أن يبنوا حول ضريحه المبارك مقاما يكون لهم بمثابة تعبير صادق عن شعورهم الخالص واحساسهم الروحي نحو طاعة شيخهم الموقر حيّا أو ميّتا[6]، حتى يصبح حجا يوميا، ومزارا مباركا يتوسل به عند نزول الملمات[7].

---

[1]. عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 365.

[2]. بن ميمون: المصدر السابق، ص346.

[3]. أنظر الملحق رقم 3.

[4]Albert de voulx : **les édifices religieux de l'ancien Alger, typographie bastide 1870.**p39.

[5]. بن ميمون: المصدر السابق، ص 356. و فويال: المرجع السابق، ص 122.

[6]. بن ميمون :المصدر السابق، ص 348.

[7]. نفسه، ص 346.

– وقد كتب على الضريح من الجهة السطحية الأمامية ما يلي[1]:

هذا مقام شيخنا الثعالبي أشم الثنا الجميل والمناقب

تم بعون الواحد الجليل عن يد عبد القادر الوكيل

لعشرة مضت من رجب من زاره فاز بنبل المطلب

سنة ألف فاستمع نظامه ومائة من بعدها ثمانية

فجاء مكمولا بحمد الله وفضل شيخنا عظيم الجاه

فالله يقضي للذي تسببا فيه بغفران وعفو وهبا

ويقبل الزائر أن أتاه ويرحم الملهوف إن دعاه.

– وفي جوف المقام يوجد بالجدار الأيمن بجانب الساعة نقش خطه شرقي خالص، تحتوي ستة أبيات بعد الحمد لله والصلاة والتسليم ونص الأبيات كمايلي[2]:

كمل البناء بحمد رب فاتح بمحرم يسمو بحسن واضح

سنة اثنين وأربعين تعقبت مائة وألفا أسرعت كالجامح

في مدة الأحضى المرتضى عبدي وقاه الله كل طوالح

ولقد سعى فيه الوكيل محمد الفاضل المشهور بابن الواضح

الله يعطينا وإياه الرضى ويقيلنا من ذنب فاضح[3]

مما لذات القطب لاري وكنا لمقبور وقصد الرابح.

وكذلك كتب على ضريح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي قصيدة من ثمانية أبيات بخط مغربي، ونصّها كمايلي[4]:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

---

[1] فويال :المرجع السابق، ص 122.

[2] بن ميمون :المصدر السابق، ص 350. و فويال: المرجع السابق، ص 122. القصيدة تتعلق بذكر تاريخ بناء المقام حسب الشهر والسنة، وذكر وقته عبدي باشا أنظر: بن ميمون: المصدر السابق، ص 350.

[3] نفس المصدر، ص122.

[4] فويال: المرجع السابق، ص 123.

إذا رمت أن تحضى بنيل المطالب فزر قبر تاج العارفين الثعالبي.

ميلاد مرب قدوة ملجأ هدى أمام حباه الله كل المواهب

به رفع الله الجزائر مشرقا وغربا فلازم قبره في النوائب

فكم عقدا قد حلها وأزاحها وفرجها من بعد ضيق المذاهب

وقد فال بعض العارفين مجربا زيارته تأتي بأزكى المآرب

فيارب بلغ سؤال من جاء زائرا وبلغه من داريه كل المطالب.

توفي أبقى الله اشراق نوره.

- كما يحتوي الضريح على مجموعة من الهدايا والأعمال الفنية ومجموعة من الرايات تحمل عند الاحتفالات من طرف الزائرين[1]، وتضم قاعة ضريح سيدي عبد الرحمن المغطى بتابوت خشبي وعند قدميه يوجد قبر سيدي أبي جمعة بن حسين المكناسي، وعند شمال المحراب يوجد قبر السيدة روزة بنت محمد الخزناجي زوجة يحي آغا، وعند منتهى الشمال الشرقي يوجد قبر الشيخ علي بن الحفاف وتوجد قبور أخرى هناك، منها قبر لحسن باشا، وقبر لمصطفى باشا، وقبر لعمر باشا، وقبر للحاج أحمد داي[2].

وقد رثاه العديد من تلاميذه منهم، مرثية القاضي بن مالك قاضي المالكية بالجزائر[3]، في قصيدة طويلة[4] بدأها بغزل رقيق جريا على العادة، ثم تخلص من ذلك إلى مدح الثعالبي وتعداد مناقبه، كما عدد مؤلفاته وقدرته على رواية الحديث، ووصف ضريحه ومقامه في نفوس، ثم انطلق بعدها إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتعداد معجزاته، ويقول في قصيدته[5]:

أيا جيرة حلّوا بخير مقام لكم قد صبا قلبي وطاب مقام

سعدت فبشرى اذ منحت بحبكم وذاك مناي في الدنا ومرام

---

[1]. فويال: المرجع السابق، ص 125.

[2]. بن ميمون: المصدر السابق، ص 351.

[3].هو علي بن أحمد الشريف بن مالك الجزائري لا يعرف من تاريخه إلا قصيدته، أنظر الحفناوي: المصدر السابق، ص254.

[4]. أنظر الملحق رقم 4.

[5]. مخطوط رقم 2241 (م. و. ج) ، ورقة 02. وأنظر: الحفناوي: المصدر السابق، ص254.

لقد أضرم الأشواق بدر مجيئكم واتلف صبري في الهوى ومنام.

إلى أن يقول:

وما صبوتي فيمن رأوه حقيقة ولكنني أصبو بحب إمام

أبو زيد القطب الأجل الثعالبي إمام الورى طرا بكل مقام

سليل خيار أحرزوا الفضل والندا وأعطوا نجارا في البرية سام

لهم كل فضل ينتمي وجنابهم وعنصرهم أصل لكل فخام

حباهم إله العرش كل فضيلة وأربو على أهل السهى بهمام.

ونضيف إلى ذلك مرثية تلميذه أحمد بن عبد الله الجزائري[1] التي رثاها في شيخه عبد الرحمن الثعالبي، وهي مرثية عظيمة ومن أقوى قصائده في وقتها.

ويقول في قصيدته[2]:

لقد جزعت نفسي لفقد أحبتي وحقّ لها من مِثل ذلك تجزع

ألم بنا مالا نطيق دِفاعه وليس لأمر قدر الله مرجع

جرى قدر المولى بإنفاذ حكمه ومن حكمه أنا نطيع ونسمع

فلا تعجبنّ إلاّ لغفلتنا التي دهتنا فصرنا لا نخاف ونسمع

قلوب قست ما إن تلين وإنّها لتعلم أن القبر مثوى ومضجع

وإن فناء الخلق حتما وإنّما دوام البقا حقا إلى الله يرجع

ومن بعده هول القيامة واللّقا فيا هَولَ ما نلقى وما نتوقّع

فدع عنك دنيا لا تدوم وإنّها وإن أظهرت حسنا يروق ستخدع

ودع عنك آماك فقد لاتنالها وإن نلتها نلت الذي ليس ينفع

وبادر لتقوى الله إن كنت حازما هي العروة الوثقى بها النار تدفع

---

[1]. سيتم ترجمته في الفصل الثالث في عرض تلامذة الشيخ الثعالبي.

[2]. مخطوط رقم 2241 (م. و. ج)، ورقة 05. وبن ميمون: المصدر السابق، ص338. القصيدة من البحر الطويل، أنظر عمورة: المرجع السابق: ص52. انظر الملحق رقم 5.

وشمّر لأخرى واستمع قول ناصح وحاذر هجوم الموت إن كنت تسمع

فأين خيار الخالق رسلا وأنبياء وأين رُوَاة العلم في اللّحدأو دعرا

فليس ذهاب الخير إلا لفقدهم وتشتيت شمل العلم قل كيف يجمع

ولا خير في الدنيا إذا لم يكن بها شموس بأنوار الشريعة تسطع

فيوشك قبض العلم عنّا بقبضتهم كما قاله خير الأنام المشفّع

إلا أن يكمل قوله[1]:

لقد بان أعل العلم عنا وأقفرت منازلهم إنا إلى الله نرجع

كما بان عنّا منهم العلم الذي سناه بأنوار الحقيقة يسطع

أبو زيد المشهور بالعلم والتقى له الفضل فينا والمقام المرفّع

هو العالم الموصوف بالنفع للورى به عنهم خطب الحوادث يدفع

صبور كريم النفس يكسى مهابة فما إن يراه المرء إلا ويخضع

إذا ما بدا كالبدر بين صحابه وهم هالة دارت به حين يطلع

إلى آخر قوله[2]:

وأهدي صلاتي للنبي محمد لعلّ بها في حوضه العذب نَكرَعُ

وأصحابه الغرِّ الكِرَامِ وآلِهِ ومن كان للإحسان والحقِّ يَتْبَعُ

عليكم أبا زيد الإمام تحيّةٌ ورحمة مولانا الكريم تُشفَّع

ثانيا: مكانته بين العلماء:

1- ثناء العلماء على الشيخ الثعالبي:

قال السخاوي: «كان إماما علامة مصنفا اختصر تفسير ان عطية في جزأين وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزأين وعمل في الوعظ والرقائق وغيرها».

---

[1]. مخطوط رقم 2241 (م. و. ج)، ورقة 05.

[2]. نفسه، ورقة 05. وهي آخر أبيات القصيدة .

قال الشيخ زروق: «شيخنا الفقيه الصالح ولديا عليه أغلب من العلم يتحرى في النقل والتحري وكان لا يستوفيه في بعض المواضيع».

قال ابن سلامة البكري: «كان شيخنا الثعالبي رجلا صالحا زاهدا عالما عارفا وليا من أكابر العلماء، له تآليف جمة أعطاني نسخة من تفسير الجواهر لا بشراء ولا عوض، عاوضه الله بالجنة وقال غيره: سيدنا ووسيلتنا لربنا الإمام الولي العارف بالله»[1].

قال الشيخ التنبكتي: «الشيخ، الإمام، الحجة، العالم، الزاهد، الورع، ولي الله الناصح، الصالح العارف بالله، أبو زيد شهر بالثعالبي صاحب التصانيف المفيدة، كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا وأهلها، ومن خيار عباد الله الصالحين، وهو ممن اتفق الناس على صلاحه وإمامته»[2].

2- إجازات الشيخ الثعالبي:

1- إجازة الشيخ أبو زرعة ولي الدين العراقي:

قال الثعالبي: «وقد أجازني[3] شيخنا أبو زرعة ولي الدّين العراقي جميع مروياته على اختلاف أنواعها، وجميع مقولاته على تباين أجناسها وسأذكر منها ما لم يتقدم ذكره، فمنها ألفية والده في علم الحديث قرأتها عليه قراءة سماع وتصحيح ومقابلة، وحضرت قراءة كثير منها عليه قراءة تفهّم وبحث، وسمعت أيضا كثيرا من شرحها لوالده وسمعت أيضا عليه بعض الأحكام تأليف والده المسمّى بتقريب الأسانيد وترتيب المسانيد»[4].

2- إجازة ابن مرزوق لتلميذه الثعالبي:

قال الثعالبي: «وقد أجازني[5] شيخنا أبو عبد الله محمد بن مرزوق هذه المصنفات المذكورة: أجزت سيدي وبركتي الشيخ الإمام الفقيه المصنف الحاج الصالح المبارك الخير الدين الأكمل أبا زيد عبد

---

[1]. التنبكتي : المصدر السابق، ص258.

[2]. نفسه، ص ص 257،258.

[3]. أنظر الملحق رقم 6 .

[4]. عبد الرحمن الثعالبي: غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد ويليها رحلة عبد الرحمن الثعالبي، تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1426هـ/2005م، ص118.

[5]. أنظر الملحق رقم 7.

الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي وفقه الله ورضى عنه، أن يروي عنّي ما تضمنه هذا الدفتر المكتتب على ظهر أوله من المسانيد والعقيدة، قال ذلك عبد الله تعالى محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، غفر الله له ولطف به بمنه، في أواخر رجب عام عشرين وثماني مائة والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى».

- وقد طلب الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الإذن من شيخه ابن مرزوق بالإقراء ونشر العلم فأجابه شيخه وقال: «جميع ما ذكر سيدي الشيخ الفقيه الصالح المبارك الحاج المحدث، الرواية الأكمل، من الإجازة صحيح وأذنت له حفظه الله في التحديث والإقراء وتعليم الجاهلين، وإرشاد المسترشدين فهو أهل لذلك وسالك إن شاء الله أحسن المسالك أعانني الله وإيّاه على طاعته وتولانا بحفظه وكرامته»[1].

3- إجازة الأبي:

كتب الشيخ الثعالبي من شيخه الأبي إجازة[2] فقال: أما بعد: «فيقول العبد الفقير إلى الله سبحانه عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي لطف الله به، هذا الاستدعاء ألتمس الإذن بالإقراء فيما ذكر بعد، من سيدي ومولاي الشيخ الإمام الحجة الثقة، إمام المحققين الجامع بين حقيقتي المنقول والمعقول ذي التصانيف الفائقة البارعة، والحجج الساطعة اللامعة، سيدنا أبو عبد الله محمد بن خليفة الأبي أعاد الله علينا من بركته، وبركة سلفه حضرته عليه قراءة بحث وتقييم»[3].

فأجابه الشيخ بما نصه:

الحمد لله، ما قال الصاحب الفقيه المجيد الأكرم أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المذكور في الأعلى صحيح، وقد أذنت له في إقراء ما ذكر وثوقا بجودة فهمه وجودة قريحته، جعلني الله وإياه من العلماء العالمين.

قال هذا وكتبه بخطّه العبد الفقير إلى الله محمد بن خلفة بن عمر الأبي[4].

---

[1]. المرجع نفسه، ص ص 115،116.

[2]. أنظر الملحق رقم 8 .

[3].الثعالبي: المصدر السابق، ص111.

[4].نفسه، ص112. وقد وقفت على بعض الإجازات للشيخ الثعالبي التي أجازه بها شيوخه وهي عبارة عن مقتطفات مختصرة وللاستفادة أكثر العودة إلى مصدر غنيمة الوافد للثعالبي.

الفصل الثاني: دوره العلمي

المبحث الأول: شيوخه

✓ أولا: بجاية

✓ ثانيا: تونس

✓ ثالثا: مصر

✓ رابعا: عودته إلى تونس

المبحث الثاني: تلاميذه

المبحث الثالث: مؤلفاته

✓ أولا: في التفسير

✓ ثانيا: في الفقه

✓ ثالثا: وثائق وعلوم الآخرة

✓ رابعا: في الحديث

✓ خامسا: في القراءات

✓ سادسا: تهذيب النفس

✓ سابعا: إعراب القراءات غريبه

المبحث الأول: شيوخه:

ارتحل الشيخ عبد الرحمن الثعالبي إلى بجاية حيث قضى فيها ما يقرب سبع سنوات لازم مجالس علمائها و تلقي الدروس في مختلف الفنون و كان ممن أخذ عنهم من المشايخ[1].

أولا :في بجاية

1 -أحمد بن عبد الرحمن أبي زيد النقاوسي التيجاني[2]:

هو أبو العباس أحمد النقاوسي الذي ساهم في تغذية تيار التصوف ، والده يدعى عبد الرحمن عاش في بجاية أو قسنطينة [3]أو فيهما معا، وقد رحل في طلب العلم إلى تلمسان والمغرب وأدى فريضة الحج والتقى ببعض علماء المشرق ، و قد كان من تلاميذ الغبريني[4]، اما الشيح عبد الرحمن الثعالبي فقد درس عنه في بجاية ،إلا أن هذا الأخير غطى بشهرته على شهرة أستاذه ،ذلك أن الناس منذ القرن التاسع قد عرفوا الكثير عن الثعالبي و لكنهم لم يعرفوا إلا القليل عن النقاوسي.قال فيه عبد الرحمن الثعالبي :" ...هو شيخنا الإمام المحقق الجامع بين علمي المنقول و المعقول، ذو الأخلاق المرضية والأحوال الصالحة السنية...[5]) توفي سنة 810هـ[6].

2 -سليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني أبو الربيع[7]:

الإمام الفقيه المحقق العالم المحصل: قال الشيخ أبو البركان: "شيخنا الفقيه المحقق، كان قائما على المدونة و ابن الحاجب مستحضرا لفقه ابن عبد السلام ،وأبحاثه نصب عينه...[8]))

---

[1]. الثعالبي: المصدر السابق ، ص 09.

[2].بن ميمون، المصدر السابق، ص339. و التنبكتي: المصدر السابق، ص111. أنظر سعد الله: المرجع السابق، ص90،91.

[3]. نفسة ، ص 90.

[4]. ستأتي ترجمته في الشيوخ بتونس.

[5]. التنبكتي :المصدر السابق، ص 111.

[6].الثعالبي: المصدر السابق ، ص 09.

[7].بن ميمون ، المصدر السابق، ص338. أنظر: التنبكتي: المصدر السابق ،ص185.

[8]. نفسه ،ص 185.

قال القلصادي في رحلته: «حضرت مجلس سيدي سليمان البوزيدي و كان فقيها إماما عالما بمذهب مالك»[1].توفي سنة:845هـ-1441م[2].

3- علي بن عثمان المنجلاتي الزواوي البجائي:[3]

هو الإمام العالم، الفقيه، الحافظ، أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الوغليسي وغيره قال عنه عبد الرحمن الثعالبي:« شيخنا أبو الحسن الإمام الحافظ ،و عليه كانت عمدة قرائتي ببجاية وله فتاوى نقل بعضها في المازونية والمعيار »[4].

4- علي بن محمد الياليلتي أبو الحسن[5]

5-عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي:[6]

العالم، المفتي، الفقيه، الصالح من أبرز فقهاء بجاية في القرن الثامن هو القاضي عبد الرحمن الوغليسي أبو عبد الله محمد من بني وغليس في أحواز بجاية حيث نشأ و تعلم بها وحفظ المتون وأتقن علوم عصره من العلوم الدينية و اللسانية ثم مال إلى الفقه و برع فيه و أصبح من خطاب الجامع الكبير ببجاية وحضر الطلبة و العلماء حلقات دروسه ولم يكتف الوغليسي بالتدريس بل تجاوزه إلى التأليف وظهرت شهرته في كتابه «الفقه المالكي المعروف بالأحكام الفقهية»[7] .

ونالت الوغليسية الريادة في الفقه المالكي والقصائد و الدراسات الفقهية في القرن الثامن و التاسع و ظلت مرجعا أساسيا اعتمد عليه الطلبة والفقهاء في معظم الحواضر المغربية لاسيما

---

[1]. التنبكتي : المصدر السابق، ص185.

[2]. الثعالبي : المصدر السابق، ص 09.

[3]. بن ميمون : المصدر السابق، ص 338. وكذلك التنبكتي :المصدر السابق، ص 332.

[4].نفسه ، ص332 .إلا انني لم أقف على ترجمته.

[5]. بن ميمون : المصدر السابق، ص 338 .

[6]. محمد الشريف سيدي موسى، **مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية و الفكرية**، دار كرم الله للنشر و التوزيع التوزيع الجزائر، 2011، ص 138. ايضا التنبكتي: المصدر السابق، ص 248.

[7].محمد الشريف : المرجع السابق، ص138.

في بجاية و تونس، وقد تمكن تلاميذ الوغليسي من حمل لواء الحركة الدينية و العلمية على وجه الخصوص في العصور اللاحقة [1].

قال ابن الخطيب القسنطيني: «توفي سنة 786هـ-1384 بجاية»[2].

06- بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي المشدالي البجائي :[3]

اخذ عن العالمين أحمد بن عيسى و عبد الرحمن الوغليسي و غيرهما و كان موصوفا بحفظ المذهب و هو في بجاية مثل :البرزيلي بتونس.[4]

07-علي بن موسى بن عبد الله بن محمد بن ميدور التادلي:[5]

الإمام، الفقيه، العالم من علماء المالكية ببجاية النشأة ،كان إماما في الفرائض و تلخيص ابن البناء».و تقيدات على رفع الحساب قال الثعالبي عنه :«و شيخنا علي بن موسى توفي سنة 816هـ[6]

ثانيا: في تونس:

انتقل إلى تونس سنة 809هـ أو 810هـ حيث مكث حوالي ثمان سنوات فلقي بها جلة من أكابر العلماء و انتفع بهم و أجازوه فيما هو أهل أن يجاز فيه ،ومن هؤلاء الشيوخ نذكر:[7]

01-محمد بن خلفة بن عمر التونسي الوشتاني شهر بالأبي:[8]

هو الإمام العالم ،المحقق، الحافظ، الحاج الرحالة أخذ عن الإمام ابن عرفة و لازمه و اشتهر في حياته بالمهارة و التقدم في الفنون و كان من أعيان اصحابه و محققيهم ،و اية بضم الهمزة في تونس .قال

---

[1].محمد الشريف : المرجع السابق ، ص 138.

[2]. التنكتي: المصدر السابق، ص 248 . أنظر محمد شريف :المرجع السابق، ص 138،139.

[3].نفسه ، ص 150. أنظر بن ميمون: المصدر السابق ص 339 . ومؤيد العقبي :المرجع السابق، ص 765

[4]. الثعالبي : المصدر السابق ، ص 09 . أنظر التنبكتي المصدر السابق، ص 250 .

[5].نفسه ، ص 333 .انظر بن ميمون : المصدر السابق، ص 339.

[6].نويهض: المرجع نفسه ص 61 . أنظر التنبكتي: المصدر السابق، ص 333.

[7]. الثعالبي : المصدر السابق ، ص 10.

[8]. بن ميمون :المصدر السابق ،ص 339 . أنظر التنبكتي : المصدر السابق، ص 339 .

السخاوي :كان سليم الصدر ،ذكر ذلك جماعة عنه مع مزيد تقدم في الفنون[1].ومن تأليفه: «إكمال المعلم في شرح مسلم» وله «شرح المدونة»[2].توفي سنة :827هـ[3].

02-يعقوب الزغبي التونسي قاضي الجماعة أبو يوسف:[4]

هو الإمام، الفقيه، العالم، المحقق القاضي من اكابر أصحاب ابن عرفة و لي قضاء القيروان ،ثم قضاء الجماعة بتونس بعد أبي مهدي الغبريني ،أخذ عنه أبو القاسم القسنطيني و ابن ناجي و أكثر النقل عنه في شرح المدونة منهم أبو يزيد الغرياني و الثعالبي و غيرهم.[5]

03-عبد الله بن مسعود التونسي:

اشتهر بابن القرشية ،العالم، الفقيه، قال ابن حجر: « أخذ عن والده و قرأت بخطه أن من شيوخه الإمام ابن عرفة و قاضي الجماعة احمد بن محمد بن حيدرة وأحمد بن ادريس الزواوي وأبا الحسن محمد بن احمد البطروني و ابا العباس أحمد بن مسعود بن غالب القيسي »،توفي سنة 837هـ[6]

04-عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني أبو مهدي التونسي:

عالما و فقيها و حافظا ،قاضي الجماعة و خطيبها ،قال فيه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي :« شيخنا أوحد زمانه علما و دينا» ، اما أبو العباس القلشاني فاورد انه « استناب ابن عرفة وقت سفره للحج تلميذه القاضي الجليل أبا مهدي الغبريني على إمامة جامع الزيتونة ».[7] ، توفي ليلة السبت 27 من ربيع الثاني عام 815هـ.[8]

---

[1].التنبكتي : المصدر السابق ، ص 487.

[2]. نفسه ، ص ص 487،488.

[3] الثعالبي :المصدر السابق، ص 10.

[4]. بن ميمون :المصدر السابق، ص 339 . أنظر التنبكتي : المصدر السابق، ص ص 261،262.

[5] نفسه ،ص 230.

[6]. الثعالبي: المصدر السابق ،ص 10. أنظر بن ميمون: المرجع السابق ص339. وكذلك التنبكتي: المصدر السابق ص 297. 297.

[7]. نفسه ، ص 297،298.

[8]. نفسه ، ص 298 . وكذلك الثعالبي :المصدر السابق ،ص 10.

05-أبو القاسم بن أحمد بن محمد المعتل البلوي القيرواني ثم التونسي الشهير بالبرزيلي :[1]

الإمام المفتي ،الفقيه، المحقق العالم المشهور نزيل تونسي أحد الأئمة في المذهب المالكي ولد سنة 740هـ و هو صاحب الديوان المشهور في الفقه و النوازل ،اشتغل بإمامه الجامع الأعظم بعد الغبريني، و قال السخاوي :كان البرزلي أحد أئمة المالكية ببلاد المغرب و صاحب الفتاوى المتداولة قدم القاهرة حاجا سنة 806 هـ و قد لازم ابن عرفة نحو 40 عاما حيث أخذ هديه و علمه و طريقته[2]،وقد وافته المنية سنة 841هـ.

قال الشيخ الثعالبي :«.....و أخذت عن البرزلي في المرة الأخيرة رواية البخاري لم يفتي من سماعي عليه إلا اليسر و لم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منه من الله و إدعانا للحق و اعترافا به»[3].

06-عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي:

الإمام ،الحافظ، الفقيه، المحدث العلامة الجليل حامل لواء المذهب هو أبو القاسم شيح الإسلام نزيل تونس سنة 817هـ نقل عنه ابن ناجي في شرح المدونة و الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في شرح ابن الحاجب و ذكر عنه أنه قال :لايلزم البراذعي مما تعقب به إلا حيث خالف ما في روايته من الأمهات عن موسى ابن عقبة.[4]توفي سنة 29 ذي القعدة سنة 837هـ.[5]

07-أحمد بن محمد الهنتاني أبو العباس:

المشهور بالشماع ،عالم، فقيه،محقق أحد تلاميذته ابن عرفة ،وولى قضاء محله السلطان أبي فارس ،له فتاوى في المعيار ووقع بنيه و بين الحافظ البرزلي نزاع كبير في مسألة العقوبة بالمال ،هل هي جائزة باق حكمها أو منسوخة؟

---

[1]- التنبكتي :المصدر السابق ، ص 368 . أنظر بن ميمون :المرجع السابق ص 339 . وكذلك الثعالبي: المصدر السابق ، ص 10

[2]- التنبكتي : المصدر السابق ، ص 368-370.

[3]- الثعالبي: المصدر السابق ، ص 10.

[4]- التنبكتي :المصدر السابق ، ص270-273.

[5]- نفسه ، ص 273.

ألف كل واحد على صاحبه ووقع بينهما في ذلك هجو ،توفي سنة 833هـ.[1]

ثالثا : في مصر :

توجه إلى القاهرة سنة 817هـ حيث لقي بها العديد من العلماء الذين درس عنهم و أجازوه.

01–محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن محمد بن حسن بن غنائم بن مقدم –بكسر الميم– الطائي البسطاني:

هوأبو عبد الله شمس الدين الإمام الفقيه العلامة المالكي ،ولد في جمادى الأولى سنة 760هـ – 1367م تولى القضاء بالديار المصرية سنة 823هـ و أقام فيها 20سنة لم يعزل منه ،ومن تأليفه :«المغني في الفقه »«شفاء الغليل في شرخ مختصر» .

مقدمة في علم الكلام[2]،قال السخاوي :«كان إماما علامة عارفا بفنون المعقول و المنقول» توفي في رمضان سنة 842هـ–1448م[3].

02–أبا عبد الله محمد البلالي:[4]

الإمام ، الفقيه.المحقق، العالم ،المتوفي سنة 820هـ.

قال الثعالبي :«...فسمحت عليه البخاري و قرات عليه كثيرا من إختصاره لإحياء علوم الدين »[5].

»[5].

03–أبي عبد الله البساطي المالكي[6]:

عند عودة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي إلى مصر أخذ عنه ،توفي سنة 824هـ

04–احمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن ابراهيم الشافعي العراقي ولي الدين أبو زرعة:

---

[1]. التنبكتي : المصدر نفسه ص 111.

[2]. نفسه ،ص ص511،512 .

[3]. نفسه ، ص512.

[4]. الثعالبي : المصدر السابق ،ص 10.

[5]. نفسه ، ص 10.

[6]. نفسه، ص 11.

قال الثعالبي :«.....و اكثرت الحضور و القراءة على الشيخ ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي شيخ المحدثين فحضرت عليه علوما جمة و معظمها علم الحديث و فتح الله سبحانه لي فيه فتحا عظيما و كتب لي بخطه وأجازني رحمه الله تعالى»[1] .

و مما جاء في إجازة الشيخ العراقي له قوله: «الشيخ الصالح الأفضل الكامل المحرر المحصل الرحال أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ....» ، توفي سنة 826هـ .

رابعا :عودته إلى تونس :

و في سنة819هـ رجع إلى تونس فوفى بها العلامة محمد القلشاني و العلامة ابن مرزوق الحفيد التلمساني :

01–محمد بن عبد الله القلشاني :[2]

العالم ،الإمام،المحقق، الفقيه ولد سنة 17 ذي القعدة 753هـ والد القاضين للجماعة أبي العباس أحمد و عمر القلشانيين ،كان من أكابر علماء تونس أخذ عن الإمام ابن عرفة و أبي العباس بن حيدرة التوزري و غيرهما توفي سنة 837هـ.[3]

02–محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد ابن أبي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني :

هو الإمام ،الفقيه، الحجة ،الحافظ، النحوي، اللغوي ،المفسر، الناظم[4]ولد بتلمسان ليلة الإثنين 14 14 ربيع الأول سنة 766هـ /10ديسمبر 1364م[5]

و نشا على غرار نشأة آبائه متمسكا بالعلم و الدين ،قال تلميذه أبو الفرج بن أبي يمي الشريف التلمساني :«شيخنا الإمام العالم جامع أشتات العلوم الشرعية و العقلية حفظا و فهما و تحقيقا

---

[1]. الثعالبي :المصدر ، نفسه ، ص10.

[2]. نفسه ، ص11. أنظر التنبكتي :المصدر السابق ، ص 496هـ .

[3]. نفسه ، ص ص 496،497.

[4]. نفسه ، ص 499.

[5]. عبد الرحمن الجيلالي :المرجع السابق ،ج2 ، ص 289.

راسخ القدم رافع لواء الإمامة بين الأمم ناصر الدين بلسانه و بيانه و بالعلم محي السنة....»[1].

و قد أحاط بمذاهب الفقه الإسلامي و حل مقفلات المسائل العلمية و المشكلات فأجمع الناس يومئذ على فضله من المغرب إلى الديار المصرية.

و قال تلميذه الثعالبي :«و قدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله ابن مرزوق فأقام بها وأخذت عنه كثيرا و سمعت عليه جميع موطأ بقراءة صاحبنا أبي حفص عمر ابن شيخنا محمد القلشاني».[2]

و قد أثنى عليه الثعالبي بعد إجازته فقال :«سيدي و بركتي الشيخ الإمام الفقيه المصنف الحاج العالم المشارك الخير الدين الأكمل أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي »[3]

ومن مؤلفاته «المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية »«مختصر الحاوي في الفتاوي »«أنوار الدراري في مكررات البخاري» توفي سنة 842هـ[4].

[1] -التنبكتي : المصدر السابق ، ص ص 499،510.

[2]- نفسه ، ص510.

[3]- الثعالبي :المصدر السابق ، ص 10.

[6]- نفسه ،ص 10. انظر التنبكتي :المصدر السابق ،ص 510.

المبحث الثاني : تلاميذه

1- محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب ،الشهير محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق:[1]

هو الإمام ،العالم، المحدث، الفقيه، المعروف بالكفيف ولد ابي الفضل قطب المغرب الحفيد ابن مرزوق شارح المختصر ،وكان مولده عام 824هـ وصفه ابن داود البلوي :«شيخنا الغمام علم الأعلام فخر خطباء الإسلام سلالة الأولياء و خلف الأتقياء المسند الراوية المحدث العلامة القدوة الحافل الكامل أبو عبد الله ابن سيدنا شيخ الإسلام»[2]

قال الحفناوي :«أخذ عنه الشيخ العالم محمد بن محمد بن مرزوق»[3].

قال السخاوي :«قدم مكة فعرض عليه ظهيرة ،و أخذ عنه في الفقه و العربية و المنطق في سنة 861هـ»[4].توفي سنة 901هـ[5]

2- أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق:[6]

الإمام ،العالم، الفقيه، الصوفي ، الرحالة ، ولد يوم الخميس 28 محرم سنة 846هـ و عندما بلغ 10 سنوات حفظ القرآن و تعلم صناعة الخرز و في سن السادسة عشر قرأ الرسالة على شيوخه الذي عاصرهم ثم اشتغل بالتصوف و التوحيد و مؤلفاته كثيرة منها :«شرح الوغليسية» و«شرح الغافقية» و «شرح العقيدة القدسية للغزالي»[7]

---

[1]. بن ميمون :المصدر السابق ،ص 340 . أنظر: التنبكتي :المصدر السابق، ص 574 . وكذلك الحفناوي : المصدر السابق ص 76.

[2]. التنبكتي: المصدر السابق ،ص ص 574،575.

[3]. الحفناوي : المصدر السابق ، ص 76.

[4]. التنبكتي: المصدر السابق ،ص ص 754،755.

[5]. نفسه ، ص 575.

[6]. بن ميمون :المصدر السابق، ص 340 . أنظر : التنبكتي :المصدر السابق، ص 130.

[7]. نفسه ،ص ص 130،133.

قال الشيخ زروق: «شيخنا الفقيه الصالح ،و الديانة عليه أغلب من العلم ،يتحرى في النقل أتم التحري .و كان لا يستوفيه في بعض المواضيع »[1].

03–علي بن محمد التالوتي الأنصاري أبو الحسن:[2]

هو أخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي لأمه ،الإمام .الفقيه، الحافظ. العالم ، المحقق يحفظ كتاب ابن الحاجب و يستحضره بين عينيه ،قرأ عليه أخوه محمد السنوسي الرسالة في صغره ،قال :«ما رأيته قط منشغلا بما لا يعنيه بل إما ذاكرا او قارئا للقرآن أو منشغلا بمطالعة أو نحوه.[3]

توفي في صفر عام 895هـ و رأى اخوه السنوسي قبل موته في المنام دارا عظيمة فيها فرش مرتفع فقيل له: هي لأخيك علي يدخل فيها عروسا.[4]

04–أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي :[5]

هو أبو العباس الإمام العالم الفقيه [6].المتكلم الأديب، الشاعر [7] ولد سنة 800هـ –1398م ،قال الشيخ زروق :«كان شيخنا أبو العباس أحمد الجزائري من أعظم العلماء اتباعا للسنة و اكبرهم حالا في الورع »[8].و قد اشتهر بقصيدته في التوحيد المعروفة بالمنظومة الجزائرية [9]ومن تاليفه :«كفاية :«كفاية المريد»[10]في علم الكلام .

«الجزائر في العقائد الإيمانية »«القصيد في علم التوحيد»[11].

---

[1]. الحفناوي : المصدر السابق، ص 75.

[2].بن ميمون :المصدر السابق، ص 340.

[3]. التنبكتي : المصدر السابق ،ص ص 341،342.

[4]. نفسه ، ص ص 341،342.

[5]. بن ميمون : المصدر السابق، ص 340. أنظر عمار عمورة : المرجع السابق ،ج 2 ص 52.

[6]. التنبكتي : المصدر السابق، ص 52.

[7]. عمورة : المرجع السابق، ص 52.

[8]. التنبكتي :المصدر السابق، ص 127.

[9]. عمورة : المرجع السابق ،ص 52.

[10]. التنبكتي : المصدر السابق، ص 52 .

[11]. نويهض :المرجع السابق ، ص 150.

توفي سنة 884هـ / 1479م الجزائر .[1]

05–محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي :[2]

هو الإمام الفقيه ، العالم، المفسر، له بسطة في الفهم و التقدم[3] ولد سنة 844هـ –1440م بتلمسان بعد تعليمه في الابتدائي في مسقط رأسه توجه إلى الجزائر لينتقي تعليمه على يد شيخه عبد الرحمن الثعالبي ، وقعت له خلافات مع فقهاء وقته حيث قام على يهود توات ألزمهم الذل و قتلهم و هدم كنائسهم[4].و كان معروفا بتعصبه للدين الإسلامي في معاملته لليهود فأثار الأهالي ضد هؤلاء اليهود رغم معارضة العديد من رجال الدين و اشعلت الفتنة سنة 895هـ/1490م و أسفرت على تهديم معبد اليهود ، ورحل إلى بلاد السودان حظي باستقبال حار من طرف السلطان محمد رونقا و استقر بهذه المدينة عدة سنين حيث واصل تدريسه و إصلاحاته للتقاليد و الدعوة إلى الدين الإسلامي[5] .ومن مؤلفاته: « البدر المنير في علوم التفسير» و«مصباح الأرواح في أصول الفلاح» و «تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوة مقامات العارفين».[6] توفي سنة 909هـ/1504م 909هـ/1504م بتوات.[7]

06–أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني :

الإمام ، العالم ، المفتي ، المفسر ، المؤلف، الناظم ، الناثر و له تأليف في مسائل القضاء و الفتيا «بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب» و المنظومة الكبرى في علم الكلام تنيف على 1500

---

[1]. التنبكتي: المصدر السابق ص 52 . أنظر نويهض :المرجع السابق ص 150.

[2]. بن ميمون :المصدر السابق ص 340. أنظر الحفناوي :المصدر السابق ،ص 76.

[3]. التنبكتي : المصدر السابق ، ص 756.

[4]. نفسه ،ص ص 756،758.

[5]. السويدي : المرجع السابق ص 35.

[6]. التنبكتي: المصدر السابق ص ص 756، 758.

[7]. نويهض: المرجع السابق ، ص 479.كان عبد الكريم المغيلي صهر الشيخ عبد الرحمان الثعالبي ودفن بأدرار. أنظر عصام طوالبي الثعالبي :مقامات الأولياء في الموروث الشعبي الجزائري ، مقام سيدي عبد الرحمان الثعالبي نموذجا :قلب ثقافة العاصمة الموروث الشعبي و الهوية الوطنية ، مديرية الثقافة وجامعة مستغانم ،أفريل 2013 ،ص 18 .

بيت و غيرها و له فتاوى كثيرة منقولة في المعيار و غيره ،توفي في صفر سنة 899هـ و قال الونشريسي في وفياته :توفي سنة 900 هـ [1].

07–محمد بن يوسف بن عمر شعيب أبو عبد الله السنوسي الحسني :[2]

اشتهر نسبه إلى قبيلة بالمغرب الحسني ،نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه ،كبير علماء تلمسان و زهادها في عصره ،العلامة، المفسر، المحقق، الورع، الزاهد ،المحقق[3] ولد سنة 832هـ –1428م[4] و نشأ بتلمسان نشأة خيرا مباركا ، فاضلا، صالحا ومن مؤلفاته :«عقيدة أهل التوحيد » و «العقيدة الوسطى» و «شرح صغرى الصغرى» و «شرح صحيح البخاري» لم يكمله و«شتى الأسماء الحسنى» و «شرح مقدمات الجبر و المقابلة»و «العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد » شرح للامية الجزائري ،« مختصر في علم المنطق»و غيرها[5].توفي يوم الأحد 18 جمادى الثانية 895هـ/ 1490م بتلمسان عن عمر يناهز ثلاث و ستين سنة.[6]

08–علي بن عباد التستري البكري الفاسي المغربي:[7]

ولد سنة 830هـ أخذ عن أبي بكر البرجي الفقه و سمع الحديث على عبد الرحمن الثعالبي ،ومن مؤلفاته :«لطائف الإشارات في مراتب الأنبياء في السموات ».وقد فرغ من تأليفه في ذي الحجة عام 880 هـ.

---

[1]. التنبكتي: المصدر السابق ،ص ص 129،130.

[2].بن ميمون:المصدر السابق، ص 340. أنظر التنبكتي :المصدر السابق، ص563. أنظر نويهض :المرجع السابق، ص 282. أنظر الحفناوي : المصدر السابق، ص 76.

[3]. التنبكتي: المصدر السابق ، ص 563.

[4]. نويهض: المرجع السابق، ص 282.

[5]. نفسه ، 282.

[6]. نفسه ، ص 282. أنظر التنبكتي: المصدر السابق ص 570.

7. نفسه، ص 342.

09- عيسى بن سلامة البسكري :

كان حيا سنة 860هـ - 1456 م ،له مؤلفات منها فتح المغرب ، وهو كتاب في التصوف تضمن مناقب رجال التصوف وكراماتهم ، وكذلك كتاب اللوامع و الأسرار في منافع القران و الأخبار[1].

المبحث الثالث: مؤلفاته

كان الثعالبي أخصب إنتاجا من علماء قطره ومتصوفيه[2]، وذلك راجع إلى اعتزاله الناس وملازمته لمهنة التعليم[3]، في شتى الفنون المتداولة بين علماء ذلك العصر، وقد أسهم أيضا الكتابة في في السيرة والتاريخ رغم أن شهرته تكاد تكون مقتصرة على العلوم الشرعية والزهديات[4]، وقد ترك ما ما يزيد على التسعين مؤلفا أكثرها ما يزال مخطوطا وجلها يوجد بأرض السودان نذكر منها ما يلي[5]:

أولا: في التفسير:

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن[6]:**

فالنسخة القريبة من عصر المؤلف هي التي توجد بخزانة القرويين وهو مجلد ضخم بخط مشرقي واضح، وعناوين الصور، ورؤوس الكلام بالأحمر، مقابل على نسخة صحيحة عليها خط المؤلف في مواضيـع شتى، يبدأ بسورة الحجر، وينتهي بالتفسير للآية 455 من هذه السورة ، قال مؤلفه في

---

[1]. الحسني : المرجع السابق ، ص260 .

[2]. بن ميمون: المصدر السابق، ص 340.

[3]. عمورة: المرجع السابق ، ج 2، ص 51.

[4]. سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ص49.

[5]. بن ميمون: المصدر السابق ص 341 . أما أبو القاسم سعد الله فذكر أن الثعالبي ترك عدد من المؤلفات قد تصل إلى الخمسة عشر كلها تقريبا في التفسير والمواعظ والتوحيد والفقه انظر: سعدالله : المرجع السابق ، ص 91. في حين تتفق جل المراجع ان عدد كتبه سبعين كتابا.

[6]. الحفناوي: المصدر السابق، ص 75. وصلاح مؤيد: المرجع السابق ، ص 766. وبن ميمون: المصدر السابق، ص 240،241. وعمار عمور: المرجع السابق، ص51. وحساني مختار: "عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (756-875/ 1384-1470م)"،**مجلة بحوث**، ع 7، الجزائر 2007)، ص ص 86،87. أنظر الملحق رقم 9 .

آخره (قد يسر الله تعالى تلخيص هذا المختصر وقد أودعته بحوا الله جزيلا، فد استوعبت فيه بحمد الله مهمات ابن عطية و أسقطت كثيرا من التكرار، وما كان من الشواذ في غاية الوهن، وزدت من غيره جواهر، ونفائس لا يستغنى عنها مميزة معزة لمحالها منقولة بألفاظها وتوخيت في جمع ذلك الصدق والصواب)[1].

وبعد فراغ المؤلف من تفسير القرآن الكريم، الحق بتفسيره جزء مستقلا في شرح ما وقع فيه من الغرائب في اللغة وزاد فيه بيان ألفاظ وقعت في غيره يكثر في اللسان دوراتها وجلها مما وقع في الموطأ والبخاري ومسلم وغيرهما من كتب السنة. واعتمد في إيضاح ذلك على صحاح أبي بكر الجوهري ومختصر الغني لأبي بكر بن حبيب الزهري وغريب القرآن والحديث لأبي عبد الله محمد بن محمد الهواري، والمشارق لأبي الفضل عياض، ورتب المؤلف الغريب على حروف المعجم على طريقة المغربة في ترتيب الحروف ، أعقب هذا التأليف المهم برسالة في موضوع ما روي من الروايات في فضل تفسير المؤلف والجواهر مرتبا لها على مقدمة فيما ينبغي أن يعلم من علم الرؤيا، وفرغ من هذه الرسالة في شوال سنة 863هـ[2] .

ثانيا: في الفقه:

- **جامع الأمهات في أحكام العبادات**[3]:

يحتوي على مقدمة كتاب الطهارة، وأقسام المياه، ومعرفة الماء وحكم ما تغير من أصله وماء السطوح وتسخين الماء في آنية الطعام ووضع الإبريق النجس في الحوض والماء المتغير.

فالكتاب في مجملة يشتمل أيضا على كل ما يتعلق بالطهارة أشياء كثيرة تتعلق بالحياة الاجتماعية في الجزائر خلال عصره، حيث نجد أسماء الأواني المتعلقة بالطبخ أو كذلك المياه وكيفية جمعها مثل

[1]. حساني مختار : المرجع السابق ، ص ص 86 ، 87 .

[2] . نفسه ، ص 87 .

[3]. نفسه ، ص 87 .قام الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل بتحقيق المجلد الأول والمجلد الثاني، وطبعته دار عالم المعرفة في طبعة خاصة، الجزائر 2001م.

مياه السطوح والملابس التي كانت مستعملة وحتى بعض الحيوانات التي كانت تعيش مع الإنسان كالقطط والكلاب[1].

- **روضة الأنوار ونزهة الأخيار[2]:**

يقول في مقدمته (أن بعد أخبرني وفقني الله إليكم، بما يحتويه برضاه، ويصف سوى فيكم بينما قدره وقفاه، وجعلنا وإياكم من الفائزين)، من جملة ما تناوله في الكتاب جملة الأذكار والدعوات وهي الأربعون حديثا ثم فصل في بند مختار، تراجم تتعلق بمناقب الإمام مالك بن أنس ومناقب جملة من أصحابه، يزيد عددهم على مائة.

يتجلى لنا من العرض المتعلق بمحتوى الكتاب، أن الثعالبي ركز على التصوف، فأورد معلومات خاصة بالمتصوفة الذين اثروا على العالم الإسلامي مثال الأمام الغزالي الاسكندراني، وأبي مدين شعيب ومؤلفات هؤلاء كثر تداولها خلال عصر الثعالبي، في أغلب حواضر المغرب الإسلامي[3].

ثالثا: الرقائق وعلوم الآخرة:

- **نفائس الأنوار المضيئة للجامع بين الحقيقة والشريعة[4]:**

يتعلق بالتصوف خصصها لأربعين حديثا، التي انتخبها للشيخ عبد العظيم المنذري وقال(وقفت على كلام الشيخ أبي عبد الله محمد السلمي الشافعي عليها).

في المقدمة تخريج هذه الأحاديث، ذكر فيها فضل العلم، والذكر والدعاء، والقرآن وأبواب أخرى، تتعلق بما يقال عند الصباح والمساء ولبس الثياب، ودخول الديار، يتضح من هذه الأبواب أن الكتاب يتعلق بتربية المؤمن وعلاقته بالله عز وجل، وقد انبثق الثعالبي المعلومات الواردة فيه، من أمهات المصادر التي تمكن من الاطلاع عليها[5].

---

[1]. حساني: المرجع السابق، ص ص 88، 89.

[2]. صلاح مؤيد: المرجع السابق، ص 766. و بن ميمون: المصدر السابق، ص 341. وعمورة: المرجع السابق ، ج2 ص 51.

[3]. حساني: المرجع السابق، ص ص 88، 89.

[4]. بن ميمون: المصدر السابق، ص342. والحفناوي: المصدر السابق،ص75 . وكذلك عمورة ، المرجع السابق، ج2، ص52.

[5]. حساني :المرجع، السابق ، ص 88.

- **العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة**[1]:

قسّم المؤلف كتابه إلى مجموعة من الأبواب: باب في ذكر الموت ومصير الأرواح، باب يدعوا به العبد قبل موته، باب الاستعداد للآخرة، باب في حمل الجنازة إلى القبر، باب في أحوال القبر، باب مايقال عند وضع الميت في القبر، باب ما روي عن عجائب الموتى، باب ما جاء في النهي عن تخصيص القبور والكتابة عليها، باب في تعارف الموتى، باب صفة حشر الناس، باب ما جاء في هول أيام القيامة وغيرها من الأبواب الأخرى[2].

- **رياض الصالحين وتحفة المتقين**[3]:

يحتوي على مقدمة في التذكير بالموت والقبر ويصف كتابه بأنه جامع لفنون من العلوم وفوائده جمة لمن يريد حرث الآخرة، قسمه إلى أبواب منها: باب فيما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في نهاره وليله، باب جامع لجملة من الآثار تزهد في الدنيا وترغب في الآخرة، باب في فضل الدعاء والذكر، باب مشتمل على فصول فيها وصايا، باب في ذكر الموت وما بعده، باب جامع لأحوال الموتى، باب جامع في قراءة القرآن على القبور، باب جامع لما يراه الميت، باب ما جاء في صفات الجنة[4].

- **الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدعوات**[5]:

ضم عدة أبواب وفصول: فصل الدعاء والأمر به، وفص في الذكر وما جاء في الاستغفار وقد جاء بباب جامع لأقوال المشايخ في الذكر والدعاء، وقد ذكر فوائد الذكر وخصاله، وذكر فضل قراءة القرآن بالتدبر،ثم يأتي فصل في اسم الله الأعظم، وفصل بما ينجي من عذاب القبر، وكذلك

---

[1]. بن ميمون: المصدر السابق، ص341. و الحفناوي: المصدر السابق ، ص75. وعمار عمورة: المرجع السابق، ج2، ص51. اعتنى بتحقيقه: مالك بن محمد مصطفى كرشوش، ج1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة الجزائر.

[2]. مختار حساني: المرجع السابق، ص 88.

[3].بن ميمون: المصدر السابق، ص 341. وصلاح مؤيد: المرجع السابق، ص766.قام بتحقيق الكتاب بريك الله حبيب الجكاني التندوفي، ج1 دار الإرشاد، تلمسان2011م.

[4]. حساني : المرجع السابق ،ص 88 .

[5]. الحفناوي : المصدر السابق، ص 75.قام بتحقيق الكتاب الدكتور: خالد بوشمة، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة 2011م.

للثعالبي الكثير من الكتب المتعلقة بأمور الآخرة منها: " كتاب النصائح"[1]، "جامع الفوائد"[2] "الإرشاد في مصالح العباد"[3] ويقول: الحفناوي في تعريف الخلف برجال السلف: «أن الثعالبي ذكر جميعها في فهرسته»[4].

وقد أسهم عبد الرحمن الثعالبي أيضا في السيرة والتاريخ رغم أن شهرته تكاد مقتصرة على العلوم الشرعية والزهديات ففي كتاب:

- **الأنوار في معجزات النبي المختار**[5]:

تحدث عن سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعن غزواته، وسير الصحابة وغزواتهم وأوصافهم، وقد اتبع في ترتيب كتابه ترتيب ابن إسحاق المغازي، وقد احتوى الكتاب على نبذة مختارة على الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ولقد بين أن الدافع من تأليفه هو حبه للرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد قسّم الثعالبي كتابه إلى أبواب وفصول، وهو كتاب ضخم يقع في مائتين وثمان وسبعين ورقة من الحجم الكبير، متبعا تقسيم أبي إسحاق في سيرته وقد بدا في ذكر نسب الرسول (صلى الله عليه وسلم) كما احتوى على نبذة مختارة في شرف الرسول (صلى الله عليه وسلم)[6].

وهناك كتاب آخر للثعالبي يدخل في كتب التراجم وهو الذي يعرق باسم:

- **جامع الهمم في أخبار الأمم**[7]:

الكتاب تناول فيه مناقب الامام مالك ومناقب أصحابه، ثم أخذ في تقييد جمل وجواهر ونفائس اختارها من كتب كثيرة وقد عدد كرامات الامام مالك ونماذج من الأذكار والأدعية[8]، وكذلك يوجد

---

[1]. نفسه ، ص 76. و بن ميمون: المصدر السابق، 342.

[2]. الحفناوي : المصدر نفسه ص 76. و بن ميمون: المصدر السابق، ص 342.

[3]. الحفناوي : المصدر نفسه، ص 76. قام بتحقيق الكتاب: محمد فؤاد بن الخليل القاسمي الحسني، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة 2011م.

[4]. الحفناوي: المصدر السابق، ص 76.

[5]. بن ميمون: المصدر السابق، ص 341 . والحفناوي، المصدر السابق ص 75. وعمار عمورة: المرجع السابق ص51.

[6]. سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص69.

[7]. بن ميمون: المصدر السابق ص 342. وصلاح مؤيد: المرجع السابق ، ص766.

[8]. حساني : المرجع السابق، ص 69.

يوجد الثعالبي كتاب يحمل اسم الجامع فقط وهو عبارة عن تذييل لكتاب آخر كان قد شرح به ابن الحاجب يقول أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي "وقد افتتح الناسخ النسخة بهذه العبارة: «لما يسر الله عليه ذلك...»"[1].

- المعجم المختصر في عريب القرآن الكريم[2]:

تحدث في مقدمته على شرح ما وقع فيه من الغريب ليتم بذلك مقصود الكتاب وزاد في بيان ألفاظ وقعت في غيره بكثر في اللسان دورانها واعتمد في بيان ذلك وايضاحه على صحاح أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المسمى بتاج وصحاح العربي، والكتاب يشمل عدّة أبواب وفصول كتبها بالحروف الأبجدية وبدأها بباب حرف الهمزة وتحدث فيه عن الأحاديث وإماطة الأذى عن الطريق.

رابعا: في الحديث:

- أربعون حديثا في الوعظ والرقائق[3].
- المختار من الجوامع[4].

خامسا: في القراءات:

- شرح منظومة ابن برّي في قراءة نافع[5]

سادسا: تهذيب النفس:

- إرشاد السالك[6].

---

[1]. سعد الله: المرجع السابق، ج 1 ، ص 69.

[2].كتاب مطبوع قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور: عمار الطالبي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، باب الزوار، الجزائر2011م.

[3].عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ج2، ص363 . وبن ميمون: المصدر السابق، ص342،341 . وعمار عمورة: المرجع السابق، ص 52،51.

[4].بن ميمون : المصدر ص 342.

[5].نفسه ، ص 342 .

[6]. عمورة: المرجع السابق، ص52،51 . و بن ميمون: المصدر نفسه، ص342،341. وصلاح مؤيد: المرجع السابق ص 766.

سابعا: إعراب القرآن وغريبه:

- تحفة الإخوان في إعراب بعض آيات القرآن[1].
- الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز[2].

مؤلفات الثعالبي متفاوتة الأحجام، منها ما هو في أجزاء صغيرة ومنها ما هو في كراريس صغيرة فمنها المطبوع ومنها المخطوط ونذكر منها كذلك:

«شرح ابن الحاجب الفرعي»[3] في سفرين جمع فيه نخب كلام ابن راشد وابن عبد السلام وابن هارون[4] وخليل. وغرر ابن عرفة[5] مع جواهر «المدونة»[6] وعيون مسائلها في سفرين، وفي آخره «الجامع الكبير»[7] نحو عشرة كراريس من القالب الكبير فيه فوائد، و«الأربعون حديثا مختارة»[8] و «المختار من الجوامع في محاذات الدرر اللوامع»[9] وكتاب «جامع الفوائد»[10].وكتاب «مختصر الفهرسة»[11] وكتاب «الرحلة»[12]، وكتاب «شرح على مختصر خليل بن إسحاق المالكي» و «العقد النفيس»[13]وكتاب «الفهرسة»[14].

---

[1]. عمار عمورة: المرجع السابق، ص51. محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص 340،341.

[2]. نفسه ، ص341. ومحمد الحفناوي: المرجع السابق، ص 76.

[3]. نفسه ، ص76.

[4].بن ميمون: المصدر السابق، ص ص، 341،342. وعمورة: المرجع السابق، ص51 .و الحفناوي: المصدر السابق ص 76.

[5]. نفسه، ص 76. و بن ميمون: المصدر السابق، ص341، 342. و عمورة: المرجع السابق، ص51.

[6] . عمورة: المرجع السابق،، ص51 . بن ميمون: المصدر السابق، ص 341، 342 .

[7]. الحفناوي: المصدر السابق، ص 76 .

[8]. نفسه ، ص 76.

[9] . بن ميمون: المصدر السابق، ص 342.

[10]. الحفناوي: المصدر السابق، ص76.

[11]. بن ميمون: المصدر السابق، ص 342.

[12].نفسه ، ص 342.

[13] .عمورة: المرجع السابق، ص 52. وبن ميمون: المصدر السابق، ص 342.

[14].نفسه ، ص 343

«غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد»[1].

وللثعالبي قصائد وقطع من الشعر متفرقة هنا وهناك فمنها قوله يحذر من الدار الفانية، ويدعو إلى الدار الباقية[2].

-وإن امرؤ أدنى بسبعين حجة جدير بأن يسعى معدّا جهازه.

-وأن لا تهز القلب منه حوادث ولكن يرى للباقيات اهتزازه.

-وأن يسمع المصغي إليه لصدره أزيرا كصوت القدر يبدي ابتزازه.

-فما بعد هذا العمر ينتظر الذي يعمره في الدهر إلاّ اغتراره.

-وليس بدار الذل يرضى أخو حجى ولكن يرى أن بالعزيز اعتزازه.

[1] .كتاب مطبوع قام بتحقيقه محمد شايب شريف، ويليها رحلة عبد الرحمن الثعالبي في الجزء الأخير وتبدأ من الصفحة 101 إلى غاية 126.

[2]. بن ميمون: المصدر السابق، ص 343.

الفصل الثالث: حضوره الصوفي.

المبحث الأول: رحلاته.

- ✓ أولا: رحلته إلى بجاية.
- ✓ ثانيا: رحلته إلى تونس.
- ✓ ثالثا: رحلته إلى المشرق.
- ✓ رابعا: عودته إلى تونس.
- ✓ خامسا: عودته إلى الجزائر.

المبحث الثاني: التصوف في بلاد المغرب.

- ✓ أولا: لمحة عن دخول التصوف إلى بلاد المغرب.
- ✓ ثانيا: انتشار التصوف في المغرب الإسلامي.
- ✓ ثالثا: انتشار التصوف في المغرب الأوسط.

المبحث الثالث: مصادر تصوف الثعالبي.

- ✓ أولا: تأثر الثعالبي بوسطه الصوفي.
- ✓ ثانيا: الآثار الصوفية للثعالبي في المغرب الأوسط.

المبحث الأوّل: رحلاته:

مما لا شك فيه أن حاجة العلماء إلى الرحلة عظيمة جدا، سعيا في تحصيل العلم والسّماع من المشايخ والعلماء، وقد حدث ذلك مع سيدنا موسى عليه السلام، عندما طلب من الخضر ان يعلمه فقال له: «*هل أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَا عُلِّمتَ رُشدًا* ﴿66﴾».[1]

والهدف من الرحلة هو الالتقاء بالعلماء وتثقيف العقول، وتنقيح العلوم والتمحيص للمحفوظ، لقوله تعالى: «*وَمَا كَانَ المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الّدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون*﴿120﴾»[2].

لذلك كانت الرحلة سنة العلماء منذ عهد سيدنا محمد(ص)، ولقد ضحى سلفنا الصالح بكل غال ورخيص ودفعوا المال والجهد وتكبدوا العناء والمشاق في سبيل طلب الحديث وجمعه والعناية بسنة النبي(ص).

ولم يكن الإمام الثعالبي بدعا في هذا الشأن بل سار على درب أسلافه من العلماء وأقرانه من طلاب العلم في السعي والسّفر، رغبة في تحصيل العلم وطلب مسائله وقضاياه. وقد عرف الثعالبي بنفسه أنه قد رحل في طلب العلم، وسمع من أهله في مختلف الأقطار، فنراه يقول: «...رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر من موضع يقال له يسر بالياء المثناة من أسفل وسين مهملة مفتوحة مشددة وبعدها راء وهو واد مشهور هناك، وذلك في أواخر القرن الثامن ثم تناهت بي الرحلة إلى بجاية»[3].

---

[1]. **سورة الكهف**، الآية، 66

[2]. **سورة التوبة**، الآية، 122

[3]. (م، و، ج) رقم 851، **مخطوط رحلة الثعالبي**، ورقة ، 39، و.

أولا: رحلته إلى بجاية : دخل الثعالبي بجاية عام 802هـ/1399م[1] فلقي بها الأئمة المقتدي بهم في العلم، والدين، والورع، أصحاب الشيخ الفقيه الزاهد، أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي، وأصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن ادريس.

وفي ذلك يقول((... وهم يومئذ متوافرون وأهل علم وورع، ووقوف عند الحدود لا يعرفون الأمراء ولا يخاطبونهم[2]، وسلك أتباعهم وطلبتهم مسلكهم، رضي الله عن جميعهم منهم شيخنا الحافظ أبو الحسن علي بن عثمان المانجلاتي، وعليه كانت عمدة قراءتي[3].))، ويسترسل في التعريف بمشائخه قائلا: ((.. ومنهم الشيخ الولي، المحقق، الفقيه[4] أبو الربيع سليمان بن الحسن وعليه كانت عمدة تجويدي للقرآن، ومنهم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد اليليلتني وشيخنا علي بن موسى وشيخنا الجامع بين علمي المنقول والمعقول، أبو مهدي عيسى الغبريني، وشيخنا أبو القاسم المشدالي، وشيخنا الجامع بين العلمي المنقول والمعقول ذو الأخلاق المرضية والأحوال الصالحة السنية، أبو العباس أحمد النقاوسي حضرت مجالس هؤلاء، وعمدتي على الأولين رحمهم الله ورضي عنهم أجمعين[5]...))، لقد قضى الثعالبي في بجاية ما يقارب السبع سنوات، تلقى خلالها دروسا شتى في مختلف الفنون عن زمرة من فطاحل العلماء، الذين أسهموا في خلق الحركة العلمية في بجاية خلال القرن الثامن هجري[6].

---

[1].مخطوط: المصدر السابق ، ورقة 39 ،و. أنظر: وأبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة: **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب بابا حسان-الجزائر-2007م، ص 107، و الحفناوي: المصدر السابق، ص 564.

[2]. عبد الرزاق قسوم: عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، تح: محمد الهادي الحسني، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع ط1. 2006، ص 40.

[3]. مخ: المصدر السابق، ورقة 39 و .

[4]. نفسه، ص 39ظ .

[5]. نفسه، ورقة ، 39ظ .

[6]. قسوم: المرجع السابق، ص 41.

ثانيا :رحلته إلى تونس .

كانت تونس[1] البوابة الأولى لرحلته العلمية الطويلة إلى خارج الجزائر، لعدة أسباب منها: استفاذ دراسته الأساسية في بجاية، فأراد المزيد من طلب العلم فكانت وجهته تونس التي اشتهر بها جامع الزيتونة الذي يعتبر منارة علم وإشعاع فكري وحضاري للطلبة العرب والمسلمين، ووجد علماء فطاحل أفذاذ من أجل تأسيس العلم،[2] يقول الثعالبي «...رحلت إلى تونس فدخلتها في عام 809هـ/ 1406م وأوائل عام 810هـ/1407م، فوجدت أصحاب الشيخ ابن عرفة متواجدين فأخذت عنهم، وحضرت مجالسهم منهم شيخنا أبو مهدي عيسى الغبريني[3] وشيخنا الإمام الجامع بين علمي المنقول والمعقول أبو عبد الله محمد بن خلف الأبي، وشيخنا أبو القاسم البرزلي، وشيخنا أبو يوسف يعقوب الزغبي وغيرهم وكانت أكثر عمدتي على الأبي... »[4].

بقي عبد الرحمان الثعالبي في تونس أزيد من تسع سنوات، كانت كلها عمل كد وجد وعمل دؤوب في البحث عن التنقيب والتحقيق والتدقيق لما يقوله، وبالتالي فكلامه أكثر توثيقية ومصداقية رغم أن الحياة الفكرية ليست بالأمر السهل، فيها العديد من المتاهات من الميول والنزاعات التي تستوجب أخذ الحيطة والحذر[5]

---

[1]. أنظر الملحق رقم 10.

[2]. الصادق دهاش: (العلامة عبد الرحمن الثعالبي رحلة علم وعمل) ، **الدراسات الإسلامية**، ع 11، الجزائر، جمادى الثانية 1428هـ/جوان2007م، ص 156.

[3]. مخ : المصدر السابق، ص 39 و.

[4]. نفسه ، ص 39 و. أنظر: عبد الرزاق قسوم وآخرون: **قسوم الفيلسوف الأديب مسارات وعطاءات**، دار القدس العربي بالجزائر، ط1، 2015 ص 213. والتنبكتي: المصدر السابق، ص 258. و أبو عمران : المرجع السابق، الجزائر، ص 107.

[5]. دهاش: المرجع السابق، ص 156.

ثالثا :رحلته إلى المشرق .

لم يكتف الثعالبي بما تحصل عليه من علوم في بجاية وتونس وراح يبحث الاستزادة من رحيق المعرفة، فتوجه إلى مصر، وكانت تعني عند الثعالبي الشرق كله[1]، لذلك نجده يقول: «ثم رحلت إلى المشرق ودخلت مصر فلقيت بها الشيخ أبا عبد الله البلالي، فسمعت عليه البخاري وقرأت عليه كثيرا من اختصاره لإحياء علوم الدين ثم حضرت قراءة شيء من الموطأ بمكة، ثم رجعت إلى مصر فحضرت مجلس أبي عبد الله البساطي[2]، شيخ المالكية بها، وأكثر الحضور والقراءة على الشيخ ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي شيخ المحدثين، فحضرت عليه علوما جمة معظمها في علم الحديث، وفتح الله سبحانه لي فيه فتحا عظيما، وكتب لي بخطه، واجازاني رحمة الله تعالى[3]».

مكث الثعالبي بمصر حوالي سنة ثم انتقل إلى مدينة بورصة من بلاد الترك فاستقبل استقبالا حارا وأقيمت له زاوية هناك وحبست عليه، ومن هناك توجه الثعالبي إلى الحرمين الشريفين بالسعودية لأداء فريضة الحج ومن الحج عاد إلى مصر ومنها إلى تونس[4]،اما الدكتور أبو القاسم سعد الله فراى بأن الثعالبي قد يكون زار أيضا بغداد ودمشق والقدس[5].

رابعا :عودته إلى تونس .

لم تكن رحلة الثعالبي إلى المشرق طويلة، ربما لأنها كانت في صياغ ذهابه للحج رغم أن القاهرة كانت حاضرة العالمين العربي والإسلامي في عصر المماليك يقصدها العلماء من كل حدب

[1].دهاش : المرجع السابق ، ص 156.

[2]. توفي سنة 832هـ/1428م اشتهر بالعلم الأصلي والفرع المنقول، أنظر: الحفناوي: المصدر السابق، ج1، ص 86.

[3]. نفسه،ص 86 .انظر التنبكتي: المصدر السابق، ص ص238،259.

[4]. الثعالبي: غنيمة الوافد، ص 110.

[5]. سعد الله ، المرجع السابق، ج1، ص 92.

وصوب فيجدوه من سلاطينها كل التشجيع والتغريب في العلم والبحث والتأليف خاصة وأن مصر كانت قد انتقلت إلى الخلافة العباسية[1].

رجع الثعالبي إلى تونس[2] سنة 819هـ/1417م، وهو ابن ثلاث وثلاثون سنة، يقول الثعالبي: «... وجدت شيخنا أبا مهدي عيسى الغبريني قد مات وجلس في موضعه الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد القلشاني، فأخذت عنه ولازمته مدة وأخذت عن البرزلي في المدة الأخيرة البخاري، لم يغتني من سماعه عليه إلاّ يسير[3]، ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منه من الله وإذا تكلمت فيه أنصتوا، وتلقوا ما أرويه بالقبول فضلا من الله سبحانه، ثم تواضعا منهم وإنصافا وإذعانا للحق واعترافا به. وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي لما قدمت علينا من المشرق رأيناك آية للسائلين في علم الحديث، وذلك فضل من الله ومنة منه سبحانه).

ثم عاود الحضور على شيخه الأبِّي واستنجازه فأجازه، وقال الثعالبي: «الحمد لله ربِّ العالمين وصلواته على سيدنا محمد أشرف النبيين، صلاة نذخرها ليوم الدين: أما بعد فيقول الفقير إلى الله سبحانه، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي لطف الله به هذا استدعاء ألتمس به الإذن بالإقراء فيما نذكر، بعد من سيدي ومولاي الشيخ الإمام الحجة الثقة، إمام المحققين، الجامع بين حقيقتي المنقول والمعقول، ذي التصانيف الفائقة البارعة، والحجج الساطعة اللاّمعة، سيدنا أبي عبد الله محمد بن خلفة أعاد الله علينا من بركته وبركة سلفه»،[4] الذي اخذ عنه شرح مسلم بإضافات الشيخ واخذ عنه الفقه المالكي، في الزكاة والبيوع والنكاح ومختلف المسائل الفقهية وفي ذلك قال الثعالبي((...وكذلك كثيرا من أواخر مسلم، وكذلك كثيرا من المدونة متوال وغير متوال فمن المتوالي من أول الزكاة إلى أول النكاح. وكثيرا من رزمة البيوع وغيرها، وأكثر الرسالة، وكثيرا من ابن الحاجب متوال وغير متوال، فممّا توالي لي منه من أول الحج إلى الإيمان والنذور، كل ذلك قراءة بحث وتحقيق

[1]. دهاش: المرجع السابق، ص 157.
[2]. أنظر الملحق 11 .
[3]. مخ :المصدر السابق، ورقة 39 ظ .
[4]. نفسه ، ورقة 39 ظ .

وكذلك الإرشاد لأبي المعالي كلّه إلا يسيرا منه نحو ورقتين أو ثلاث من أوله لم أحضره وشيئا في أواخره بعد النبوات أعجلني السفر عن حضور ختمه، كل ذلك قراءة بحث، وكذلك بعض ابن الحاجب الأصلي، وسمعت منه كثيرا من تفسير القرآن، فالمحقق المتوالي من ذلك من سورة تنزيل إلى سورة الفتح، والحمد لله كما هو أهله، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلّم وشرف وكرم))[1]، وبعد ان تلقى عن شيحه هذه العلوم طلب منه الإجازة فأجازه في خطاب أورده الثعالبي وجاء فيه:«الحمد لله ما قال الصاحب الفقيه الأكرم أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المذكور في الأعلى صحيح، وقد أذنت له في إقراء ما ذكر وثوقا بجودة فهمه وجودة قريحته، جعلني الله وإياه من العلماء العاملين، قال هذا وكتبه بخطه العبد الفقير إلى الله محمد بن خلفة بن عمر»[2].

خامسا :عودته إلى الجزائر.

بعد غياب طويل دام حوالي عشرين سنة عاد الثعالبي في أواخر سنة 820هـ/1417م إلى الوطن واستقر به إلى أن وفاه الأجل سنة 875هـ/1470م. وكانت إقامته في مدينة الجزائر المحروسة يفيد العلوم ويدون التصنيف ويعظ الناس.[3]

وبهذا يكون الثعالبي قد تصدر للتدريس في تونس وفرض نفسه على أقرانه وانتزع مكانته العلمية والأدبية بجدارة واستحقاق ونال شهرة كبيرة في تونس وفي باقي دول العالم الإسلامي.

المبحث الثاني: التصوف في بلاد المغرب:

يعتبر التصوف الإسلامي الحق هو الذي اتخذ من القرآن والسنة دستوره يطبق تعاليمها، ويهدي بهديهما، وهو الخالي من البدع والأضاليل والشعوذة والخرافة والتدجيل، وقد ربى الأرواح وزكى النفوس، وطهر القلوب وغرس فضائل الأخلاق وحارب ردائلها، وهو الذي يدعو إلى الجد والحركة

[1].نفسه ، ورقة 39ظ

[2]. مخ :نفس المصدر، ورقة 40 و .

[3]. نفسه، ورقة ، 40 ظ .

والعمل والذي حمل لواء الجهاد قرونا من عمر الزمان ففتحوا المسالك وخاضوا آلاف المعارك دفاعا عن الإسلام والمسلمين[1].

ويتضح لنا أن لمصطلح التصوف تعاريف كثيرة ومتنوعة، لكنّها تلاحقت فيما بينها مع مرور الزمان، وكادت تصب في مجرى واحد وهذا ما أدى إلى إثارة الجدل في معرفة وضبط المصطلح من طرف المستشرقين، فقد كان الاجتهاد، وكانت محاولة التّفرّد وقد تعددت تعاريف مصطلح التصوف[2].

ومن هذه التعاريف للمعنى اللغوي ما أشار إليه ابن خلدون[3]: «أن التصوف منسوب للصوف لأنهم اختصوا لبسه فلقت والأظهر بالاشتقاق إنه من الصوف وهم الغالب مختصون في لبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف».

أما فيما يخص التعريف الاصطلاحي للتصوف فقد عرفه صاحب الرسالة القشيرية في قوله: «التصوف هو علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمر الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية، وهو علم الوراثة والفقه في الدين والحكمة التي أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا»[4].

وقال ابن خلدون: «هو علم من علوم الشرعية الحادثة في الملّة وأصله أن طريق هؤلاء القوم لم تزل عند سلَفِ الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها»[5].

---

[1]. مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص ص26،27.

[2]. سبنسر ترمنجهام: **الطرق الصوفية في الإسلام**، تح: عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1 بيروت، ص21،22.

[3].ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص611.

[4]. أبي القاسم عبد الكريم القشيري: **الرسالة القشيرية**، تح، شيخ الإسلام القاضي زكرياء بن محمد الأنصاري، دار جوامع الكلام، القاهرة، د. ت. ط، ص39.

[5].ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص611.

أولا: لمحة عن دخول التصوف الى بلاد المغرب:

إن أقطار المغرب بالمفهومين السياسي والجغرافي معا قد عرفت ظاهرة التصوف في الخمسية الهجرية الثانية بصورة جلية، وتجاوب رجالها وعلماؤها مع هذا التيار الذي وصل إليهم بواسطة نزوح المتصوفة من المشرق الى المغرب، ومن نسخ المخطوطات الصوفية أو إرسالها إلى هذه الربوع، أو إحضارها عن طريق قوافل التجارة التي كانت ترحل إلى المشرق الإسلامي.

وتوجه الوفود تلو الوفود من العلماء إلى الديّار المشرقية التي كانوا يمرون عليها في رحلاتهم إلى الديّار المقدسة بغية أداء مناسك الحج، وذلك أتاح لهم الالتقاء بشيوخ أجلاء اتخذوا من التّصوف مذهبا ومن الزهد لباسا[1].

وظل التصوف بالمغرب الإسلامي متأثرا بالتصوف المشرقي في البداية، حتى أن المدارس الصوفية الأولى التي ظهرت بالمغرب كانت نتاج التصوف المشرقي، ويتجلى ذلك عند أبو مدين الذي يعتبر أحد أوتاد التصوف بالمغرب الإسلامي[2].

وقد اهتم بالتصوف عدد كبير من المتصوفة في المغرب، إلاّ أن العديد منهم تعرضوا للتهميش والتحقير، وبالرغم من أنّ التصوف في هذا الإقليم لم يكن التصوف مغلاة ولا مبالغة، وهذا الاستصغار الذي قوبل به المتصوفة كان السبب المباشر في ضياع انتاجهم، وهو ما غذّى الصعوبة التاريخية التي يؤسس بها الدّارسون للتصوف[3].

غير أن الواقع الثقافي والواقع التاريخي للمغرب يجعلنا نقتنع بأن بداية التصوف كان في عهد المرابطين بالمغرب الأقصى (472-542هـ/1326-1554م)،وعلى عهد الحفصيين في تونس(627-748هـ/1230-1347م)، وعهد الزيانيين في الجزائر (633-962هـ/1236-1354م).

---

[1]. محمد مرتاض: **التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009م، ص8.

[2]. الحسني: المرجع السابق، ص25.

[3]. مرتاض: المرجع السابق، ص12.

بل أن البذور الأولى للتصوف قد ظهرت مع بكر بن حماد التيهرتي[1]، الذي كان تلميذا للإمام سحنون[2].

ثانيا: انتشار التصوف في المغرب الإسلامي:

انتشر التصوف في المغرب أكثر من الأقطار المغاربية الأخرى، فقد اتضح أن الخمسيّة الهجرية الأولى كانت مزدهرة به في فاس ومراكش خاصة، وكان معظم المتصوفة ينتمون إلى البيئة الفاسية والبيئة المراكشية[3].

بدأ التصوف في المغرب الإسلامي تصوفا نظريا، ثم تحول، وفي القرن التاسع الهجري اتجه إلى الناحية العملية، وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، وقد ظلّ هذا التصوف العملي سائدا في جميع أنحاء المغرب حتى بعد سقوط الدويلات الثلاث ودخول الأتراك[4].

والتصوف النظري هو الذي يخوض فيه العلماء والطبقة المثقفة، يركز على الجانب النظري من الفكر الصوفي، وهو يتطلب مستوى معينا من الثقافة والعلم، وأن يكون صاحبه على إطلاع واسع بأحكام الشريعة الإسلامية، والتصوف العلمي هو الذي يركز فيه المريد على بعض الممارسات الفردية أو الجماعية مثل: حلقات الذكر والإنشاد[5].

---

[1]. هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمك بن إسماعيل الزناتي أو التيهرتي، ولد سنة 200هـ، كان عالما بالحديث ومفسرا وشاعرا فصيحا حافظا، تلقى علومه الأولى بتهرت ثم رحل إلى القيروان ومنها إلى البصرة سنة 217هـ/832م وفيها سمع من شيوخها في الفقه والحديث واللغة والتقى بكبار الشعراء كدعبل بن علي الخزاعي: وابن تميم حبيب ابن الأوس، وطريف وغيرهم ثم عاد إلى القيروان وهو شيخ من شيوخ الزهد والأدب، ومكث بها إلى غاية 295هـ/909م، وتوفي سنة 295هـ .انظر الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجري/12 و13 الميلاديين (نشأته–تيارته–دوره الاجتماعي والثقافي والعسكري والسياسي)**، دار الهدى–عين مليلة–الجزائر،2004، ص49.

[2]. محمد مرتاض: المرجع السابق، ص25.

[3]. نفسه، ص15.

[4]. الحسني: المرجع السابق، ص25.

[5]. نفسه، ص25.

ومن الواضح أن التصوف في المغرب الإسلامي شأنه شأن التصوف في المشرق وقد اشتهر بنوعين: أحدهما تصوف سني والآخر تصوف فلسفي، فالسني هو الذي تقيد بالقرآن الكريم والسنة النبوية والعناية بالتعبد والزهد والملاحظ أن التصوف في المغرب الإسلامي في القرون الأولى كان في معظمه سنيًّا، وهو ما يفسر التعايش السليم الذي كان بينه وبين الفقه، أما الفلسفي: هو الذي ولج بقوة إلى عالم الغيبيات، ولم يرغو عن أن يثيروا بعض الحالات التي لا يوافق عليها العقل[1].

ثالثا: انتشار التصوف في المغرب الأوسط:

انتشر التصوف في المغرب الأوسط على مدى واسع، وغطى مناطق عديدة من الوطن، ففي كل بقعة من زاوية أو مقام ولي صالح، وحلقة ذكر أو شيخ طريقة يدعو إلى التمسك بالشريعة والاقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ظهرت حركة التصوف في المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجري والثاني عشر والثالث عشر الميلادي وكانت عوامل نشأتها نتاج إرهاصات دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية، فتعود جذورها إلى القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي، وتمخض عنها ميلاد الحركة الصوفية التي بدأت معالمها تتضح في القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي بالنسبة للتصوف السني[2].

1- العوامل الدينية[3]:

حركة الزهد والتي شهدها المغرب الأوسط بداية القرن الثاني إلى القرن الخامس للهجرة/والثامن إلى الحادي عشر للميلادي، وبرزت ملامحها الأولى في سياق الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب.

دور الرباط والتي تمثلت في حركة الجهاد والمرابطة في المغرب الأوسط وهي عبارة عن وجود نشاط مكثف لحركة الجهاد البحري ضد النصارى.

---

[1]. محمد مرتاض: المرجع السابق، ص ص13،14.

[2]. الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص47.

[3]. نفسه، ص47،55.

2- العوامل السياسية[1]:

شكل المناخ السياسي في الدولتين الحمادية والمرابطية عاملا أساسيا، أدى إلى نشأة التصوف في المغرب الأوسط خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري-الثاني عشر الميلادي.

3- الاقتصادية والاجتماعية[2]:

الضعف الاقتصادي والاجتماعي للدولتين الحمادية والمرابطية، وكان بمثابة مناخ سمح بظهور التصوف وتعدد اتجاهاته، إذ أدت المبالغة في الاسراف والبذخ إلى تدهور أوضاع الدولتين وفرض الضرائب والإتاوة والإكثار من الوظائف على الرعيّة، وظهور الآفات الاجتماعية والترف والبذخ أدى بدخول التصوف إلى المغرب الأوسط.

المبحث الثالث: مصادر تصوف الثعالبي:

استقى الثعالبي تصوفه من الكتاب والسنة، وعند تصفح آثار الثعالبي تتبادر إلى الأذهان المدرسة الغزالية، وذلك أن خيوطها وآثارها ملموسة في كل كتاب من كتبه وما يؤكد ذلك عدّة حقائق أهمها[3]:

جاء الثعالبي في عصر انتشرت فيه النزعة الغزالية في التصوف بعدما كانت محاربة في عهد المرابطين، فكان تيارا فرض نفسه على عدد كثير من العلماء.

الشبه الواضح بين الطريقة التي سلكها الثعالبي، وبين النزعة الغزالية في التأليف، وفي الأفكار والمواقف.

---

[1]. الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص85.

[2]. المرجع نفسه، ص 96،98.

3. عبد الرزاق قسوم: **عبد الرحمن الثعالبي والتصوف**، تق: **محمد الهادي الحسني**، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص ص 67،68.

يعتبر زهد الغزالي[1] وتصوفه بمثابة رد فعل ضد العصر المائج بالفتن والأهواء السياسية والمجادلات العقلية، والعصبيات المذهبية لا سيما ما كان منها يعود إلى الحياة الاجتماعية والحضارية عامة من ألوان الترف والبذخ.

وكان نزوع الثعالبي إلى التصوف والزهد حالة العصر التي كانت سائدة والتي تمثلت في الركود والضعف في المجال السياسي والاجتماعي وخصوصا معالم البذخ[2].

استوحى الثعالبي عناوين كتبه من عناوين كتب الغزالي نفسها مثل: «الجوهر الحسان في تفسير القرآن» للثعالبي مستوحى من «جوهر القرآن» عند الغزالي «و العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة» مستوحى «من الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة» للغزالي[3]و «الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة والحقيقة» من «مشكاة الأنوار» الغزالي، وإذا كان الغزالي قد حظي بنصيب كبير من اهتمام الثعالبي ومؤلفاته[4].

ونجد أسماء تترد هي الأخرى على صفحات كتبه وقد استقى منها الثعالبي تصوفه السني منها: المحاسبي[5]، والقشيري[6]، وتنتهي بابن عطاء الله السكندري[7]

---

[1]. هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي من أعلام الفكر الإسلامي وهو حجة الإسلام ولد سنة 450هـ في مدينة طوس وهو عالما فقيها ومتصوفا فقا م بتدريس الطلبة ومجالسة الصوفية وتوفي في الرابع عشر جمادى الآخرة سنة 505هـ.
أنظر: أبي حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين، وبذيله كتاب المغنى عن جمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار، زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقي**، المكتبة التجارية الكبرى، ددن، د ت ن، ج1، ص ص7،9.

[2]. بوقفة: المرجع السابق، ص42.

[3]. نفسه، ص42.

[4]. قسوم: المرجع السابق، ص68.

[5]. هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، توفي سنة (243هـ/856م)، انظر القشيري: المصدر السابق، ص48.

[6]. هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشري ولد سنة(376هـ/986م) وتوفي سنة (465هـ/1072م)، انظر القشيري: **الرسالة القشرية**، ص22.

[7]. هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، ابن عطاء الله الاسكندري، له تصانيف منها: «الحكم العطائية» في التصوف، توفي بالقاهرة سنة (709هـ/1309م).أنظر خير الدين الزركلي: **الأعلام** ، ج1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15، 2002م، ص ص 221، 222.

مرورا بأبي حامد[1]، ومن متصوفة المغرب الذين تأثر بهم الثعالبي أبو الحسن الشاذلي[2] وأبو مدين التلمساني وعبد الرحمن الوغليسي وشيخه أبو الحسن علي بن عثمان المكلاتي وغيره ويعتبر التفسير الصوفي للقرآن الكريم عند الثعالبي قد استقى أفكاره الأساسية من القرآن والسنة ومن سير السلف الصالح، قبل أن يستقيها من غيرهم، وحرص حرصا شديدا أن يكون تفسيره موافقا للنصوص في باطنه وظاهره[3].

وقد اعتمد على مصادر كثيرة في التفسير والحديث، واعتمد بشكل أساسي على القرآن نفسه في استنطاق آية والوقوف على معانيها، وفي تفسير القرآن بالقرآن، واستعان بالسنة في دعم النتائج التي يصل إليها، واهتم الثعالبي بترك ما لا طائل تحته نحو الاختصار وبنقد ما يتعارض والنصوص واستعان بأقوال الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات[4].

ومن خلال هذا كله، يمكن القول بأن التصوف الذي نهجه الثعالبي هو تصوف يعتمد على الكتاب والسنة، ويرفض كل أنواع الجدل القائم حول المذاهب الشائعة، كوحدة الوجود، والحلول، وقد نجد أحيانا في ظاهرها أفكارا مثل هذه المذاهب، فمثلا نجده في تفسيره للآية: «يا حسرتنا على ما فرطنا» أي الدنيا فهو يسوق تفسير عبد الحق الاشبيلي[5] لما في كتابه «العاقبة» فيقول: لا يعرف مقدار الحياة إلا الموتى، لأن قد ظهرت لهم الأمور، وانكشفت لهم الحقائق، وتبدت لهم المنازل وعلموا مقدار ما ضيعوا، وقيمة ما فيه فرطوا، وقد ندموا وأسفوا، وودوا لو أنهم رجعوا[6].

---

[1]. عبد اللطيف عبادة: **التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمن الثعالبي**، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 2007م، ص24.

[2]. هو أبو الحسن الشادلي، توفي سنة 656هـ/1258م. أنظر قسوم، المرجع السابق، ص58.

[3]. عبادة: المرجع السابق، ص ص24، 25.

[4]. نفسه، ص25.

[5]. توفي بمراكش سنة 631هـ/1233م. انظر قسوم : المرجع السابق، ص58.

[6]. قسوم: المرجع السابق، ص59.

أولا: تأثر الثعالبي بوسطه الصوفي:

1- تأثر الثعالبي بأبي حامد الغزالي:

كان لي أبي حامد الغزالي دورا أساسيا في الفكر الصوفي للثعالبي، فمن كتاب «جواهر القرآن» لأبي حامد الغزالي تبرز أهمية الطريق الفكري الذي تطلب به العلوم، والتي تثمر اجتلاب أحوال محمودة والابتعاد عن الصفات المذمومة، قال الثعالبي: «وهو أَلْيَقُ بالتفسير، إلا أنه ذكر فيه أنه ينقسم إلى علوم، وأعمال، والأعمال ظاهر وباطنة، والباطنة إلى تزكية وتخلية، فهي أربعة أقسام علوم وأعمال ظاهرة وباطنة، مذمومة ومحمودة، وكل قسم يرجع إلى عشرة أصول، فيشمل على زبدة القرآن[1].

وقد وصف الثعالبي كتاب «إحياء علوم الدين»[2] لأبي حامد الغزالي بأنه أشهر من أن يذكر وأعرف من أن يعرف وقد نقل منه المصنف، وقد توقف الثعالبي عند قول آخر للغزالي في منهاج العابدين يتحدث عن أمراض القلوب: واعلم أن أول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله شؤم وشقوة وسواد القلب يكون من الذنوب، وعلامة سواد القلب أن لا تجد للذنوب مفزعا ولا للطاعات موقعا ولا للموعظة منتجعا، والهدف من هذا النص هو إصلاح القلوب التي تقسو مثل الحجارة أو تصبح أشد قسوة[3].

---

[1]. عبد الرحمن الثعالبي: **تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تح: عبد الفتاح أبو سنّة، ج1، دار إحياء التُراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1997م، ص97.

[2]. قسم الغزالي كتاب الإحياء كما ورد في مقدمته إلى أربعة أقسام وسماها : العبادات ، العادات ، المهلكات ، المنجيات . حامد الغزالي : المصدر السابق ، ص ص7 ،12 . أنظر إبراهيم حركات : مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 15/9 م (التصوف الجزء الثالث) ، دار الرشاد الحديثة ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1421هـ - 2000 ، ص 185 .

[3]. الثعالبي : المصدر السابق ، ص97.

وتزداد نزعة الثعالبي الصوفية توغلا في فكر الغزالي وذلك عند تحدثه عن الإعراض للدنيا وسلك سبيل الآخرة، ودليل صحة قول الغزالي في نظر مفسرنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم توفي بعد أن انتصر في كثير من الغزوات ولم يورث شيئا ولم يترك دينارا ولا درهما[1].

قال أبي حامد: «اعلم أنك إن أهملت نفسك شردت ولم تظفر بها وإن لازمتها بالتوبيخ والمعاينة كانت نفسك هي النفس اللّوامة التي أقسم الله تعالى بها، ورجوت أن تصير النفس المطمئنة المرجوة للدعوة أن تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية، وقل لها: يا نفس لا ينبغي أن تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور»[2].

غير أن التفكير في أهوال الآخرة يجب أن يمزج فيه الخوف بالرجاء بحسب أحوال الإنسان، فيذكر الغزالي أن ينشغل المرء بنفسه كأنه وحده مع الله عز وجل وبين يديه الموت والعرض والحساب فيشتغل بما يعنيه مما بين يديه ويدع عنه ما سواه، ولله در من أقبل على ما يعنيه واعتبر بمن مضى من إخوانه[3].

وينبه الثعالبي العارفين بالله والسالكين لطريق التصوف أن بحر المعرفة لا ساحل له والإحاطة بكنه جلال الله محال، وكلما كثرت المعرفة بالله تعالى وصفاته وأفعاله وأسرار مملكته وقويت، كثرت النعم في الآخرة، وتكون سعة معرفته بالله وبحسب مل يتجلى له من عظمة الله سبحانه وأفعاله، وأن الإنسان لو عرف الله حقا لاتخذه صاحبا وترك الناس جانبا وأن يخلو به ليلا ونهارا ويتلذذ بمناجاته[4].

ويعتبر الزهد والتصوف عند الثعالبي وأبي حامد الغزالي، أن رأس الخطايا المهلكة هو حب الدنيا ورأس أسباب النجاة هو التجافي بالقلب عن دار الغرور.

---

[1]. عبادة: المرجع السابق، ص50.

[2]. عبد الرحمن الثعالبي: **كتاب العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة**، اعتنى به: مالك بن محمد بن مصطفى كرشوش دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، القبة ، الجزائر ، 2009م،ج1 ، ص147.

[3]. نفسه، ص 296.

[4]. عبادة :المرجع السابق ، ص ص 52،54.

وندرك أن الثعالبي أحسن الاستفادة من فكر أبي حامد وأحسن توظيفه في تفسيره[1].

2- تأثر الثعالبي بالمدرسة الشادلية:

إن المدرسة الصوفية التي ينتمي إليها الثعالبي على وجه التخصيص هي المدرسة الشاذلية ذات النزعة الغزالية ويتزعمها أبو الحسن الشاذلي ومن بعده ابن عطاء الله السكندري، وهي مدرسة سنية معتدلة اتبعت الطريقة الشاذلية وهي طريقتان:

الطريقة الأولى: طريقة الكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح، فأصحابها لا ينتسبون لأحد من الرجال، في تهذيب سلوكهم، وتقويم طريقتهم، وإنما ينتسبون لهدى النبي صلى الله عليه وسلم ومن اقتفى أثره من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم إلى يوم الدين[2].

والطريقة الثانية: طريقة الانتساب لشيوخ التصوف والالتزام بأقوالهم، وهديهم وتسلسل الانتساب شيخا عن شيخ، فلا يكاد يبرز مريد حتى يدعي المشيخة، ويسعى في جمع المريدين، وتكوين طريقة أخرى متفرعة عن طريق شيخه الأول.

والطريقة الشاذلية هي طريقة صوفية منسوبة إلى أبي الحسن الشاذلي[3]، ولذلك نجد الثعالبي ينعت رئيسها بالشيخ الولي العارف أبي الحسن الشاذلي، ويأمر أبو الحسن الشاذلي مريديه من السالكين لطريق الله أن يلتزموا بوظائف معينة من الذكر والعبادة قصد تطهير القلب، والاقبال على الله، ولعل هذه المعاني التي تضمنتها هذه الأوامر هي التي جعلت الثعالبي ينقلها في تفسيره ويشيد بها[4].

---

[1].عبادة : المرجع السابق، ص54.

[2]. خالد بن ناصر العتيبي: **الطريقة الشاذلية عرض ونقد**، مج1، مكتبة الرشد، رياض-السعودية، ط1، 1432هـ/2011م ص399.

[3].العتيبي: المرجع نفسه، ص ص 399،400.

[4]. عبادة: المرجع السابق، ص56.

وقال الثعالبي في شرح «وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴿04﴾»[1]، مستنجدا بكلام الشيخ الشاذلي وهو تطهير الثياب حقيقة، وذهب الشافعي وغيره من هذه الآية إلى: وجوب غسل النجاسات من الثياب، وقال أبو كبشة[2]:

ثياب بني عوف طهارة نقيّة وأوجههم عند المشاهد غُرَّانُ.

يعني بطهارة ثيابهم وسلامتهم من الدّناءات.

وهكذا نجد الثعالبي في تفسيره متعلقا بما قال شيخه ومستعينا بأفكاره في فهم القرآن، ومقديا بهديه، ولا يقتصر الأمر على الشاذلي بل يتعداه إلى ابن عطاء الله السكندري، وهو صاحب تآليف جمة منها لطائف المنن الذي يرجع إليه الثعالبي في اقتباسه[3].

3- تأثر الثعالبي بوسطه الصوفي المغربي:

لقد اعتمد الثعالبي على وسطه المغربي في المجال الصوفي، غير أن معظم إشارته قد استقاها من المدرسة الشاذلية، وقد أشار إشارات خاطفة إلى الشيخ أبي مدين التلمساني، منها قوله: «أن الحق تعالى مطلع على السرائر والظواهر في كل نفس وحال فأيما قلت رآه مؤثرا له حفظه من الطوارق والمحن ومضلات الفتن»[4].

وقد جاءت هذه الإشارة في تفسير قوله تعالى: « مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴿99﴾ »[5]، ورجع إلى أبي مدين في ذكر قيمة الأنفاس في عمر الإنسان إذا هو أحسن استعمالها في مرضاة الله والتقرب إليه ومحبته ونيل رضاء أو استغلها في ضياع، رأس ماله، ولذلك قال سبحانه وتعالى في سورة العصر منبها إلى قيمة رأس المال « وَالْعَصْرِ

---

[1]. **سورة المدثر**، الآية:04.

[2]. الثعالبي: **الجواهر الحسان**، ص ص 509،510.

[3]. عبادة: المرجع السابق، ص58.

[4]. نفسه، ص67.

[5]. **سورة المائدة**: الآية 99.

﴿01﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿02﴾»[1]، وقال الشيخ أبو مدين، عمرك نفس واحد، فاحرص من أن يكون لك لا عليك[2].

ومن الدواعي التي جعلته يتشبث بفكر أبي مدين هو انتماءه إلى مدرسة العوالي وتأثره بالمحاسبي والقشري، أما عبد الحق البجائي فقد أشقى منه صاحب الجواهر الحسان الأفكار التالية[3]:

- وجوب حسن الظن بالله تعالى عند الموت بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»[4].
- لا يعرف مقدار الحياة إلا الموتى لأنهم ظهرت لهم الأمور وانكشفت لهم الحقائق وثبتت لهم المنازل وعلموا مقدار الأعمال الصالحة.
- إن حب الدنيا هو سبب طول الأمل.

وهكذا يجد الثعالبي في الفكر المغربي الصوفي رافدا هاما من روافد تفسيره ينهل منه فيجد فيه كل ما لذ وطاب من الأقوال السديدة والأحوال والمقامات السنية[5].

ثانيا: الآثار الصوفية للثعالبي في المغرب الأوسط:

كان عبد الرحمن الثعالبي يتلقى العلم ويزداد اطلاعا بالعلوم الدينية، وظهرت عليه ملامح الزهد واعتنق التصوف حتى ذاع صيته في هذا المجال والتصق اسم الثعالبي بالتصوف، وقد ساهم في نشر هذا المذهب من خلال ثلاثة طرق:

---

[1] .**سورة العصر: الآية 01**.

[2]. عبادة: المرجع السابق، ص67.

[3] . نفسه، ص68.

[4] . عبدالرحمان الثعالبي: **كتاب العلوم الفاخرة** ،ج1 ،ص88.

[5] . عبادة: المرجع السابق، ص ص69،70.

طريق تلاميذه: فقد كان مدرسا ناجحا وعالما واثقا من رسالته ومحدثا ومفسرا قويا وصاحب شخصية جذابة ومهيمنة، ومن تلاميذه الذين ساروا على نهجه واقتفوا أثره، أحمد بن عبد الله الجزائري، وقد جاءت شهرته عن طريق قصيدته في التوحيد المعروفة بالمنظومة الجزائرية[1].

أما الطريقة الثانية التي نشر بها الثعالبي تصوفه فكانت بواسطة تآليفه العديدة أشهرها كتاب «العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة» وكتاب «الأنوار المضيئة الجامعة بين الحقيقة والشريعة»[2] وكتاب «الجواهر الحساب» وكشف فيه الثعالبي تصوفه المبكر، رغم أنه كان ما يزال في ريعان الشباب، وقد تضمن الكتاب رؤى صوفية ومواعظ لا تخرج عن هذا الميدان، فقد روى الثعالبي في آخره الجزء الثاني أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم عدّة مرات أثناء انشغاله بالكتاب وزار بيت كتبه ودعا له، وقد نصح الثعالبي بعد ذلك بقراءة تفسيره والعمل به لكي تحصل به البركة لمن قرأه[3].

وأخبر أن كتابه قد أصبح معروفا ومقروءا بكثرة في حياته وأنع يحتوي على لأسرار صوفية لا يدركها إلا أربابها، أهل الذوق الصوفي، واعتبر حديثه على تفسيره بهذه الصفة من باب التحدث بالنعمة، وهذه هي عبارته في ذلك «إني رأيت لكتابي هذا المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عجائب وأمور مباركة لا يمكنني الآن استيفاء جمعها وبعضها وأخشى أن يكون من باب إفشاء أسرار الله التي لا يمكن ذكرها إلا بإذن من أهلها، أهل الذوق»، فلم يكن الثعالبي مجرد زاهد معزول عن الناس ولكنه كان يتشر دعوته عن طريق الكلمة المكتوبة التي تنتقل من يد إلى يد ومن منزل إلى منزل ومن جيل إلى لاحقه[4].

والطريقة الثالثة هي زاويته التي تأسست عند ضريحه والتي أصبحت مقصدا للزوار وملتقى الدارسين ومجمع طلاب البركة والشفاء، والأمر الذي أكده الرّحالة المصري عبد الباسط خليل بقوله:

---

[1]. سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص ص 92-93.

[2]. التنبكتي: المصدر السابق، ص258.

[3]. سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص122.

[4]. المرجع نفسه، ص 92.

«وعندما دخلت مدينة الجزائر سنة ثمان وستين وثمانمائة تبركت بسيدي عبد الرحمن الثعالبي وسمعت منه وسألته بعض الأسئلة التي تشكل على فأفادنيها على أحسن وجه»[1].

ومن الذين ساهموا كذلك في تغذية تيار التصوف وشيوعه في القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي، المتصوف أحمد بن أحمد النقاوسي البجائي الذي عاش في مدينة الجزائر وأخذ عن عبد الرحمن الثعالبي في الفترة الممتدة ما بين (802هـ و810هـ)[2]، وكانت مساهمة النقاوسي البجائي في التصوف بتأليفه شرحا مطولا على القصيدة الصوفية المشهورة والمعروفة «بالمنفرجة» لصاحبها يوسف أبو الفضل النحوي التوزري القلعي[3] نصير إحياء علوم الدين للغزالي بمراكش المرابطية.

والظاهر أن هذه القصيدة قد أخذت اسمها من كلمة الانفراج التي توجد في البيت الأول منها أو لوقوع الانفراج بها كما يقول المتصوفة، ومنها البيتان التاليان[4]:

اشتدّي أَزْمَة تنفرجي قد أذن ليلك بالبلج.

وظلام الّسل له سرج حتى يغشاهُ أبو السرج.

---

[1]. محمد الشريف: المرجع السابق، ص267.

[2]. سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص81.

[3]. هو يوسف بن محمد أبو الفضل يعرف بابن النحوي التوزري القلعي نسبة إلى قلعة بني حماد عاش في القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجري حيث توفي سنة 513هـ بقلعة بني حماد عن عمر يناهز الثمانين سنة، اشتهر ابن النحوي بالتقشف والزهد ولبس خشن الصوف وكان عالما وفقيها بأصول الدين ويميل إلى الاجتهاد وله قصائد شعرية أهمها المنفرجة. **أنظر**: سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص80.

[4]. رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص374.

الخاتمة:

- كان للمغرب الأوسط العديد من المساهمات المعبرة عبر العصور وفي مختلف المجالات وما عبد الرحمن الثعالبي إلا واحدا من هؤلاء الذين كانوا المفاتيح الذهبية لفتح السجل التاريخي والحضاري للمغرب الأوسط، ومن خلال ترجمتي للشيخ عبد الرحمن الثعالبي استخلصت النقاط التالية:

- بالرغم من الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي عاش فيها الثعالبي إلا أنه لم يقف موقف المتفرج البائس، بل عمل على إحداث التغيير وبعث الهمم في النفوس بلسانه وقلمه ومواقفه الجهادية ضد الغزو المسيحي.

- التحريض على الجهاد، لم يكتف بالدور العلمي وإنما ساعد بالدعوة للجهاد من خلال الرسالة التي بعثها إلى تلميذه ببجاية.

- كان للشيخ عبد الرحمن الثعالبي دراية بأمور الحرب والجهاد ويتجلى ذلك من خلال توصيته بإعداد العدة من درق العود وغيره.

- لم يكتف الثعالبي بما تحصل عليه من العلم في المغرب الأوسط بل خرج إلى المشرق لطلب العلم وذلك من خلال الرحلات التي قام بها.

- تأثر الثعالبي في تفسيره بمصادر مشرقية، كما تأثر بمصادر مغربية وأندلسية فجاء تفسيره مزيجا بين الفكر المشرقي والفكر المغربي لينتج تفسيرا فريدا في بلاد المغرب الأوسط وتمثل في الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

- ساهم الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في تاريخ المغرب الأوسط وكان شغوفا بالعلم متلهفا له فكان يملك قابلية واستعدادا فطريا كبيرا لتلقي علوم شتى دون ملل.

- كان قوي الحجة متفوقا في أغلب العلوم، ويعتبر آية من آيات العبقرية التي عرفها المغرب الأوسط.

- استقى الثعالبي تصوفه من الكتاب والسنة وتأثر بالنزعة الغزالية والطريقة الشاذلية.

- تأثر الشيخ الثعالبي بالغزالي وقد استوحى عناوين كتبه من عناوين كتب الغزالي.

- ساهم الشيخ الثعالبي في نشر تصوفه من خلال تلاميذه فكان مدرسا ناجحا وعالما واثقا من رسالته ومحدثا ومفسرا قويا وصاحب شخصية جذابة ومهيمنة.
- يظهر من خلال تآليفه العديدة أن دعوته انتشرت عن طريق التدوين التي تنقل من يد إلى يد ومن منزل إلى منزل ومن جيل إلى لاحقه.
- تأسست زاويته عند ضريحه والتي أصبحت مقصدا للزوار وملتقى الدارسين ومجمع طلاب البركة والشفاء.
- عكف الشيخ عبد الرحمن الثعالبي على التدريس والتأليف وترك في هذا الحقل ما يزيد عن تسعين مؤلفا في التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ والتراجم وغيرها.
- بالرغم من معارفه الواسعة وتآليفه العديدة وشهرته ولا ذنب له إلا أن شمسه مطلعها الغرب كما يقول الإمام ابن حزم الأندلسي، إذ لو قدر لهذا العالم أن يكون من غير هذا الصقع من العالم لألفت عنه مؤلفات وأعدت عنه بحوث وكتبت عنه دراسات وأسست باسمه مؤسسات تجمع آثاره وتنشر آراءه وتذيع أفكاره.

الملحق رقم 1 : شجرة نسل الثعالبة [1]

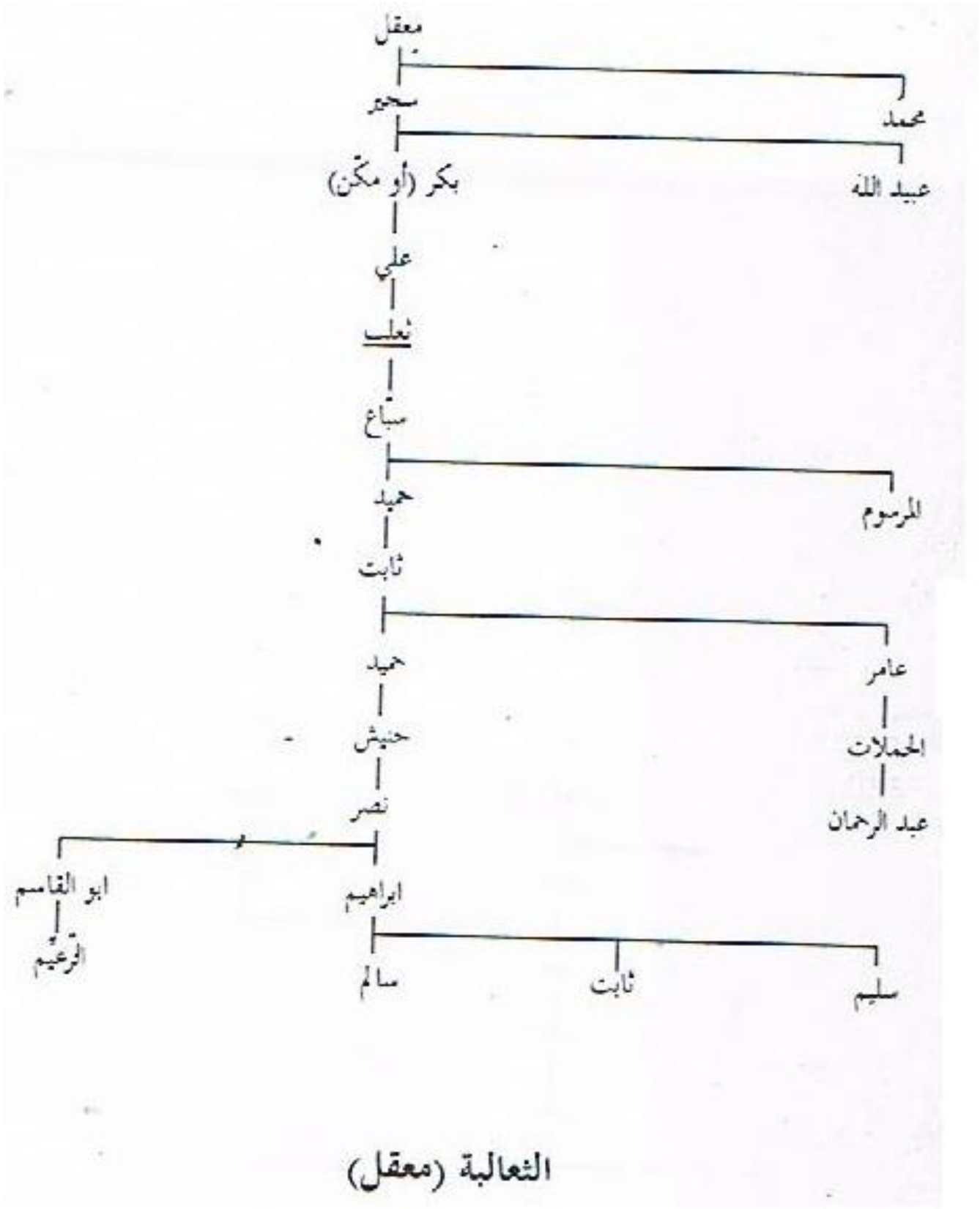

[1] .دحماني السعيد : المرجع السابق، ص 185 .

الملحق رقم 2 :النسخة التونسية عنوان المخطوط بالتعريف به بخط العلامة حسن حسني عبدالوهاب والملاحظ انه أرخ وفاة الثعالبي سنة 877هـ والصحيح أنه سنة 876هـ[1] .

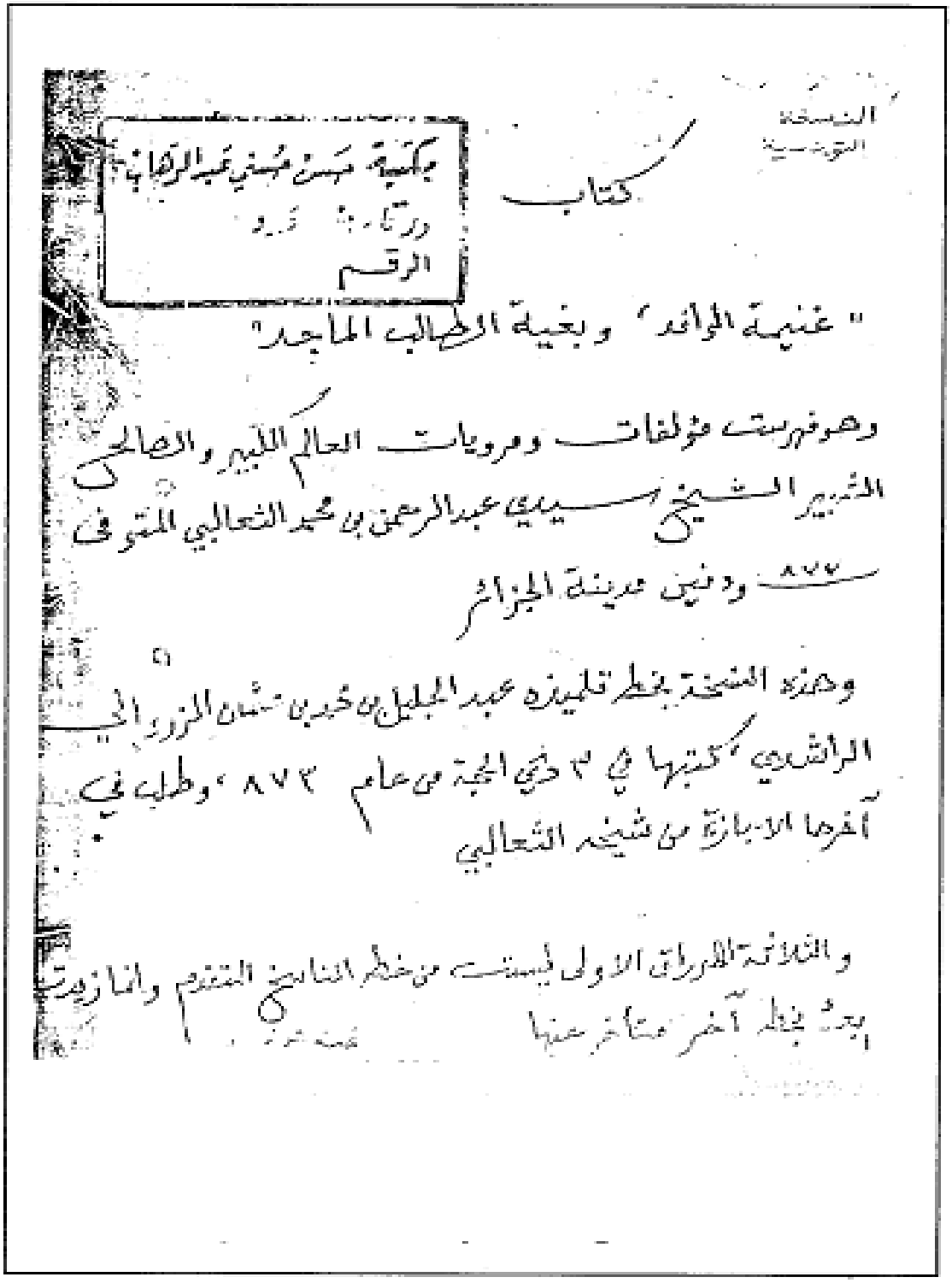

النسخة التونسية

مكتبة محمد محسن عبد الرحمان
رقم: ز-و
الرقم

كتاب

" غنيمة الوافد " وبغية الطالب الماجد"

وهو فهرست مؤلفات ومرويات العالم الكبير والصالح الشهير الشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٨٧٦ ودفين مدينة الجزائر

وهذه النسخة بخط تلميذه عبد الجليل بن محمد بن عثمان المزوالي الراشدي كتبها في ٣ ذي الحجة من عام ٨٧٢ ، وطبق في آخرها الاجازة من شيخه الثعالبي

والفائدة الفوارق الاولى ليست من خط الناسخ المتقدم وانما زيدت بعد بخط آخر متأخر عنها

[1] .الثعالبي : غنيمة الوافد ،ص 18 .

الملحق رقم 3 : مسجد سيدي عبد الرحمان من خلال حديقة الضريح [1]

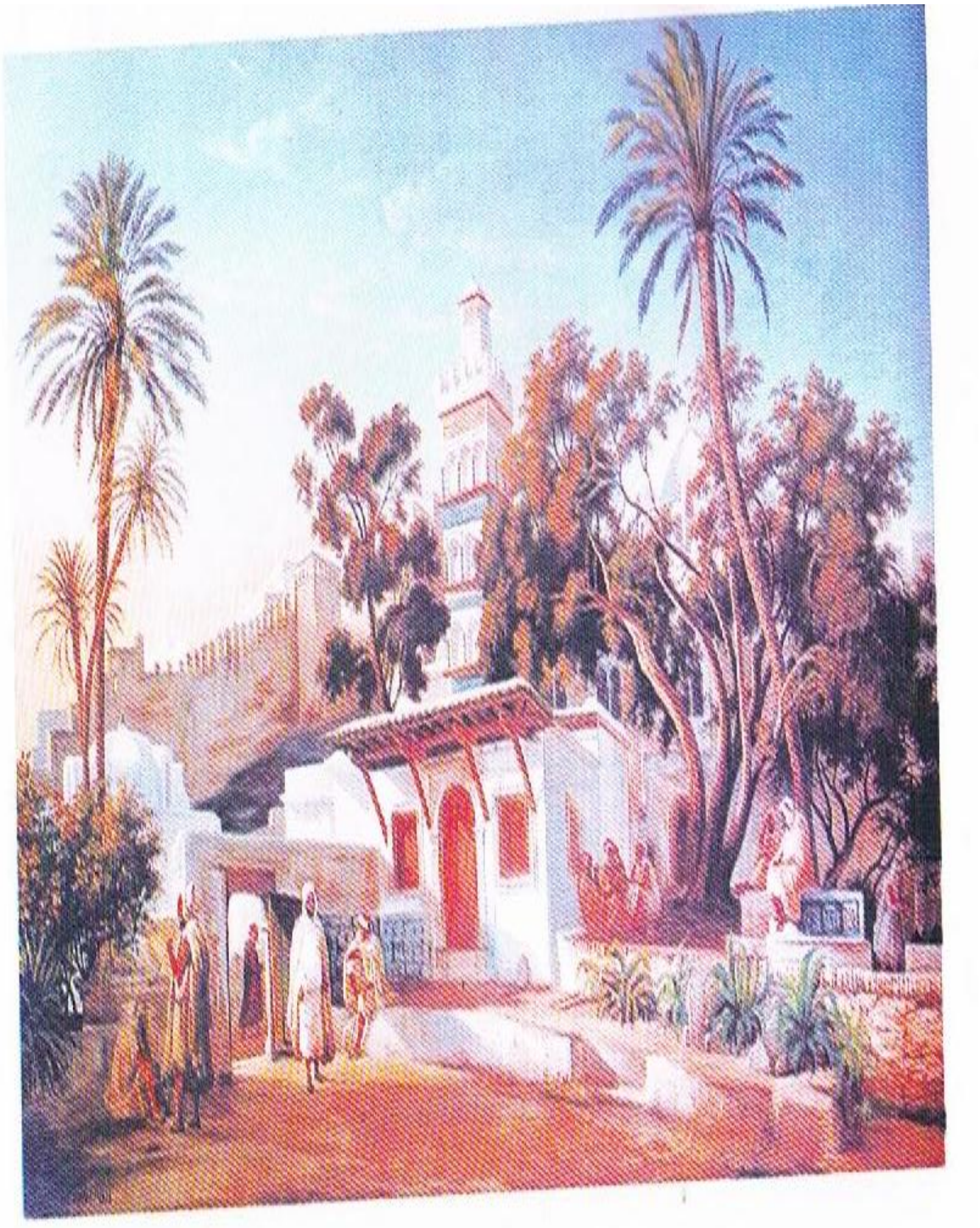

[1] . سعاد فويال : المرجع السابق ،ص 120 .

الملحق رقم 4 :مرثية القاضي بن مالك قاضي مالكية الجزائر التي رثاها في شيخه الثعالبي [1].

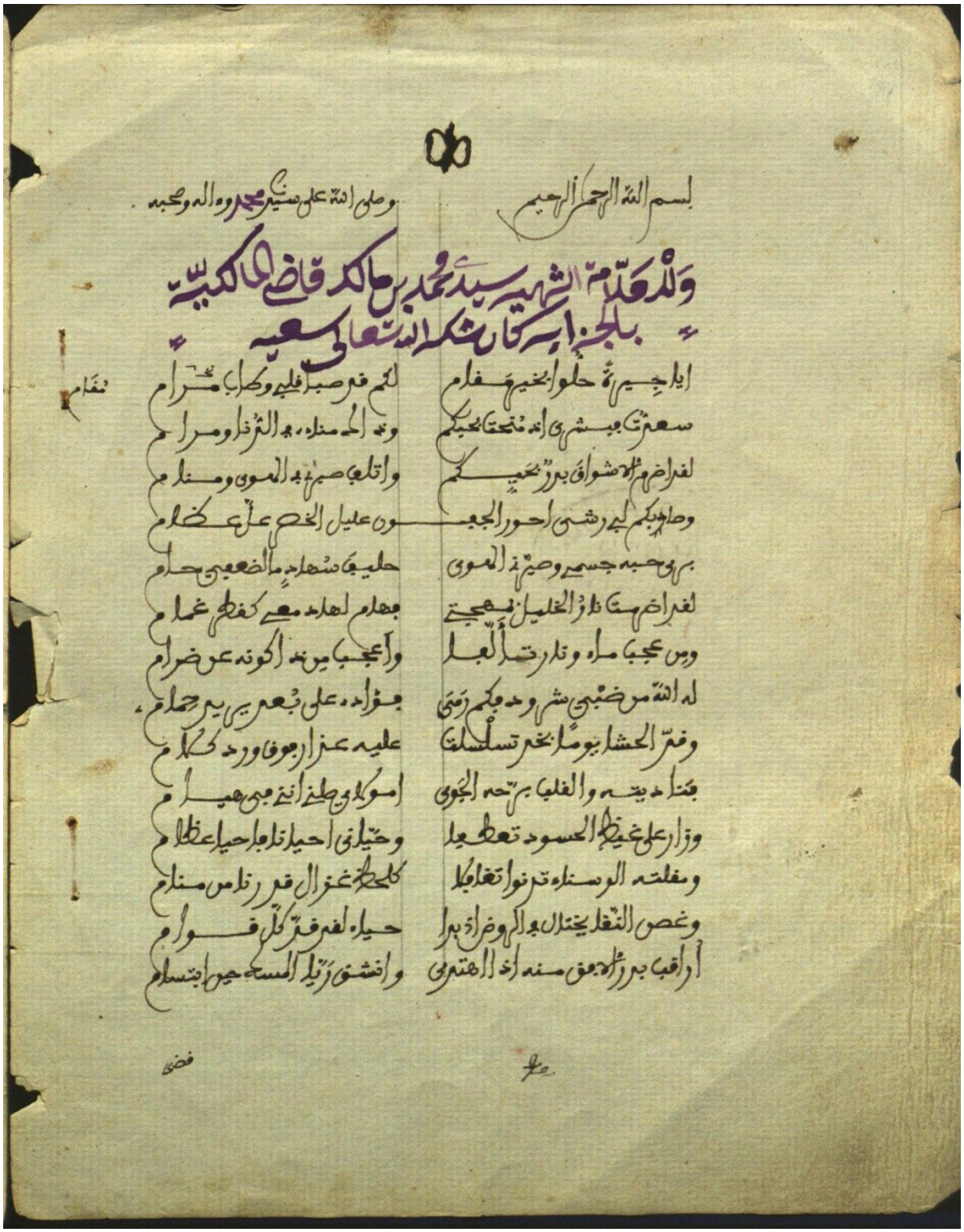

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

ولد العلامة الشهير سيدي محمد بن مالك قاضي المالكية بالجزائر كان شكر الله سعيه

ايا جيرة حلوا بخيم مقام ... لكم قد صبا قلبي وطاب مرام

سعدتم بعيش هنأ متحققا ... بكم الحمى مناه بالوفر وسرام

لفراقكم الاشواق بردت حميكم ... واتلف صبري البعد عنكم ومنام

وطاب بكم لي عيش احور الجفون عليل الخصر عذب الكلام

برى حبه جسمي وصيره الهوى ... حليف سهاد ما الضعيف حطام

لفراقهم تاه الخليل بمهجتي ... بهام لهاد معي كقطر غمام

ومن عجبا ماء وتار قد ألهبا ... وأعجب من هذا اكونه عن ضرام

له الله من ضبي شرود بكم رمى ... بسهم لحاظ على بعد غير حمام

وغر الحشا يوما بخير تسلسلت ... عليه عذار جوفا ورد كمام

بفؤاد بيته والقلب برحه الجوى ... اموكل من طلع انين مبي هيام

وزار على خيفة الحسود تعطفا ... وحيانى احيانا فاحيا عظام

ومقلته الوسنا تمن نوا تغافلا ... كلحظ غزال قد رنا من سنام

وغصن النقا يختال بالزهر اذ برا ... حياء لغير كل قوام

أراقب بدر الحي من سنه اذ الهنا ... وافشى زيد المسك حين ابتسام

[1] .مخطوط (م .و .ج) رقم 2241 ، ورقة 2 و .

الجزء الثاني من القصيدة[1]

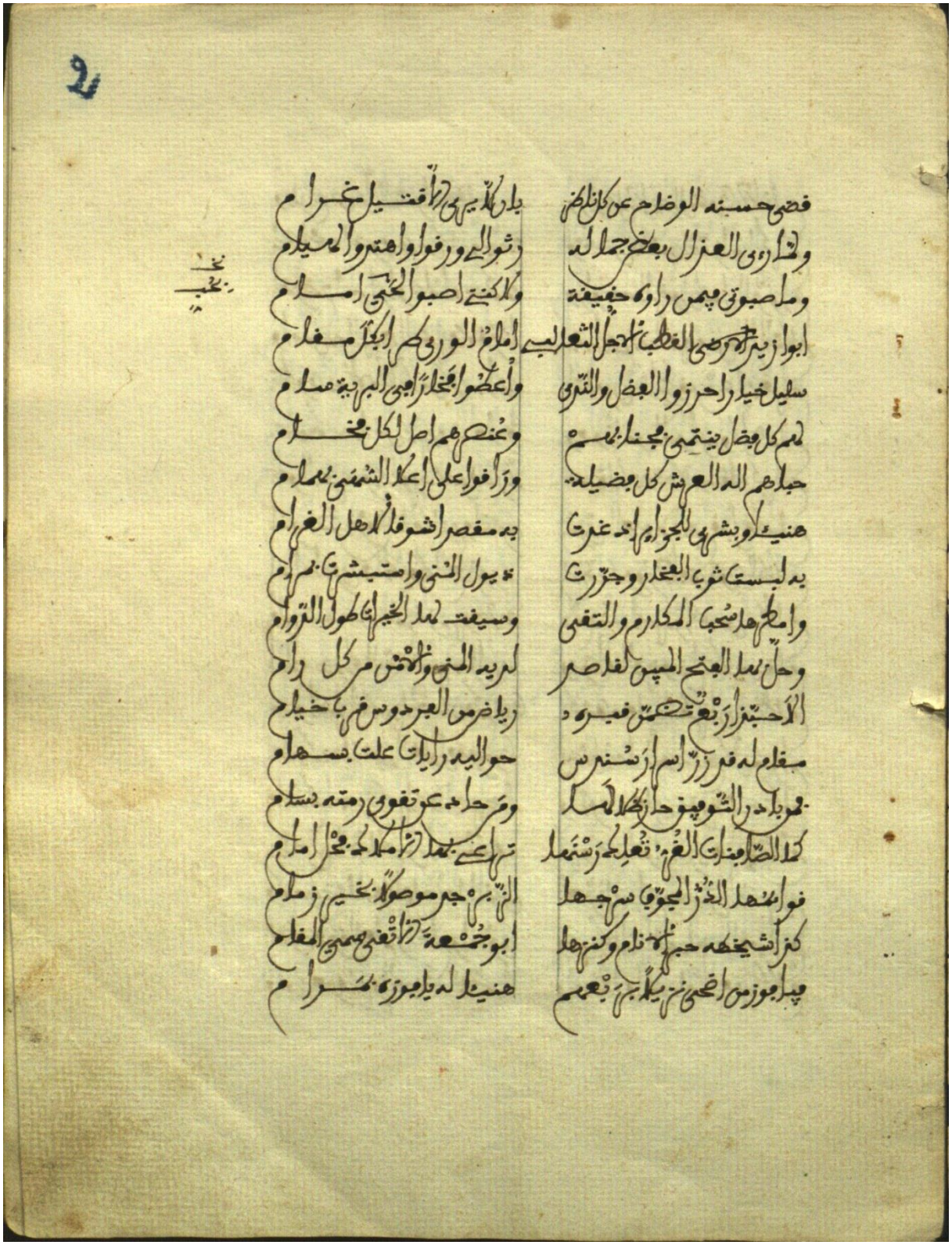

[1] . نفسه ، ورقة 2 ظ .

الملحق رقم5:مرثية أحمد بن عبدالله الجزائري التي رثاها في شيخه الثعالبي[1]

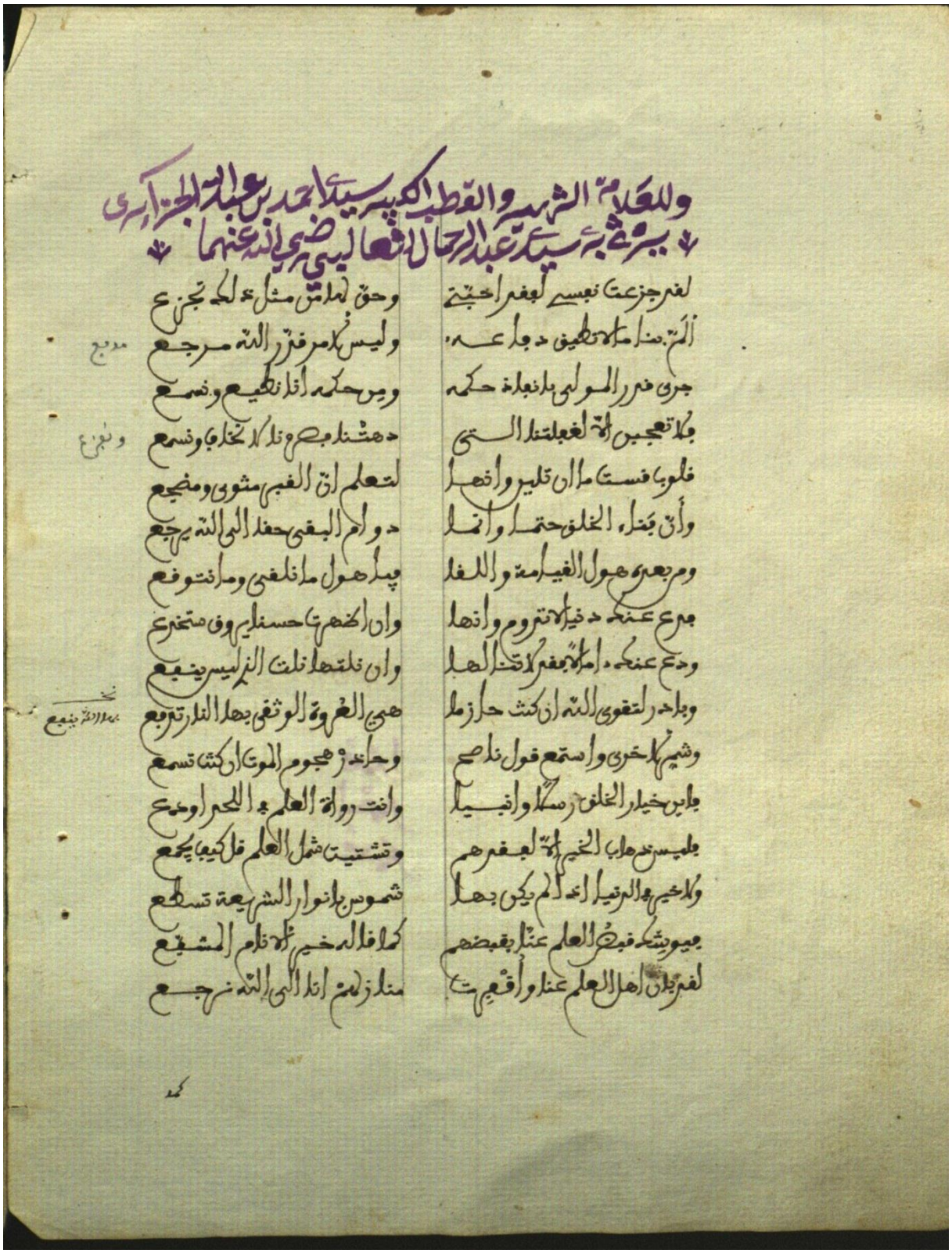

وللعلامة الشهير والقطب الكبير سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري
يرثي به سيدي عبد الرحمان الثعالبي رضي الله عنهما

لغير جزعت نفسي لفقد احبتي ... وحق لها من مثله ان تجزعا
الم ير ان الاعتكاف دعاءه ... وليس لمن فر الى الله مرجعا
جرى فيه المولى بما نفذ حكمه ... ومن حكمه ان نطيع ونسمعا
فلا تعجبن الا لغفلتنا التي ... دهشنا بها عن ان نخاف ونسمعا
فلو بت فيما ان تليق وانها ... لتعلم ان القبر مثوى ومضجعا
وان بقاء الخلق حتما وانما ... هو ام البقى حقا الى الله يرجعا
ومن بعده هول القيامة والذي ... يليه هول ما لفظي وما انت واقعا
فدع عنك دنيا لا تدوم وانها ... وان زخرفت حسنا يروق مزخرعا
ودع عنك آمالا يقصر دونها ... وان نلتها نلت الذي ليس ينفعا
وبادر لتقوى الله ان كنت حازما ... هي العروة الوثقى بها النار ترتفع
وشمر لاخرى واستمع قول ناصح ... وحاذر هجوم الموت ان كنت تسمعا
فاين خيار الخلق رسلا وانبيا ... واين رواة العلم بالبحر اودعا
فليس لهذا الخير الا لغفرهم ... وتشتيت شمل العلم فل كيف يجمعا
ولا خير والدنيا اذا لم يكن بها ... شموس بانوار الشريعة تسطعا
فيوشك قبض العلم عنا بقبضهم ... كما قال الا خير الا قام المشفعا
لغير بان اهل العلم عنا واقعت ... منازلهم انا الى الله نرجعا

[1].مخطوط (م.و.ج) رقم 2241 ، ورقة ، 5 و.

الجزء الثاني من للمرثية [1].

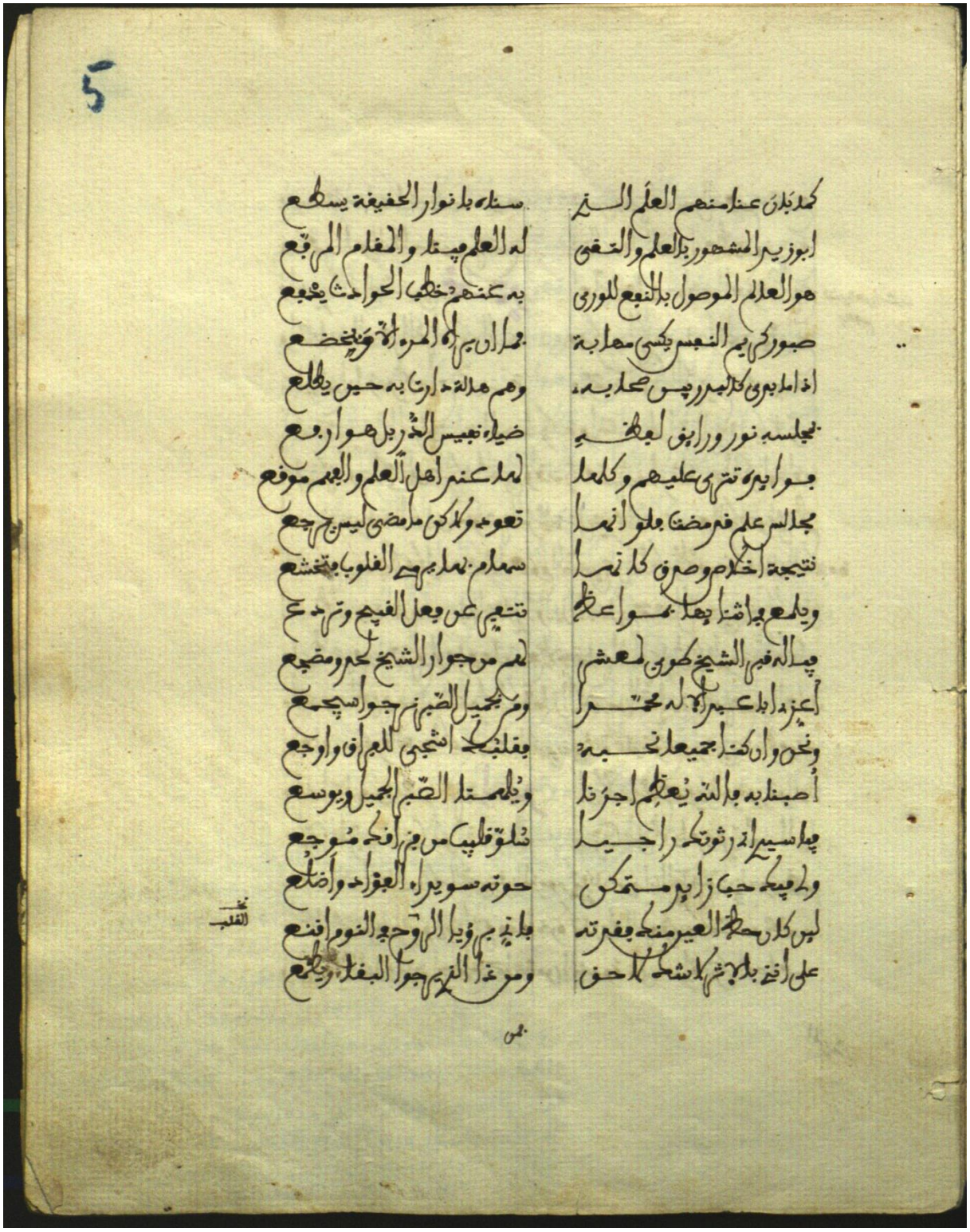

[1] .نفسه ،ورقة ،5 ظ

الجزء الثالث للمرثية[1]

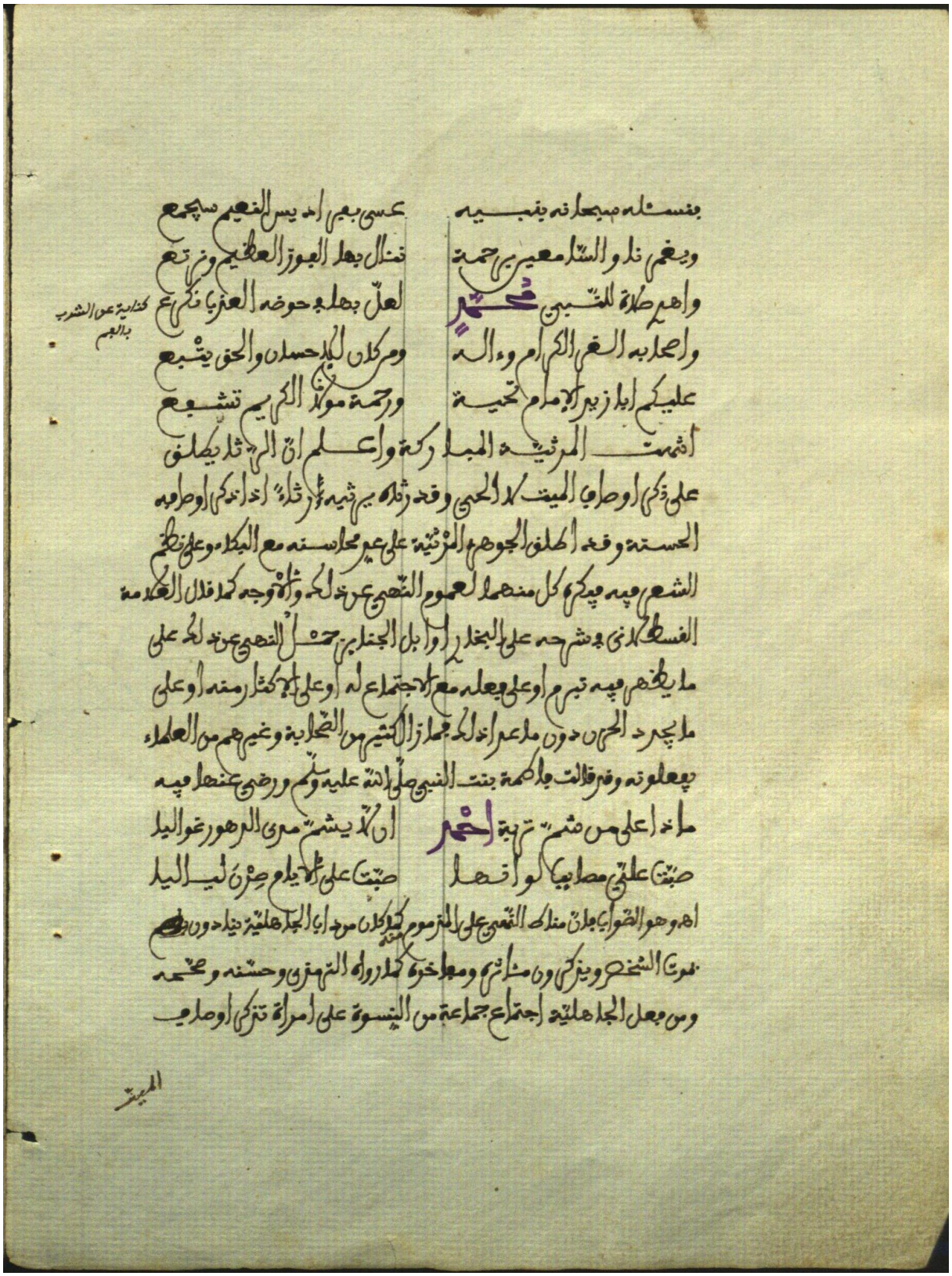

[1].نفسه ، ورقة ، 6 و .

اخر جزء للمرثية [1].

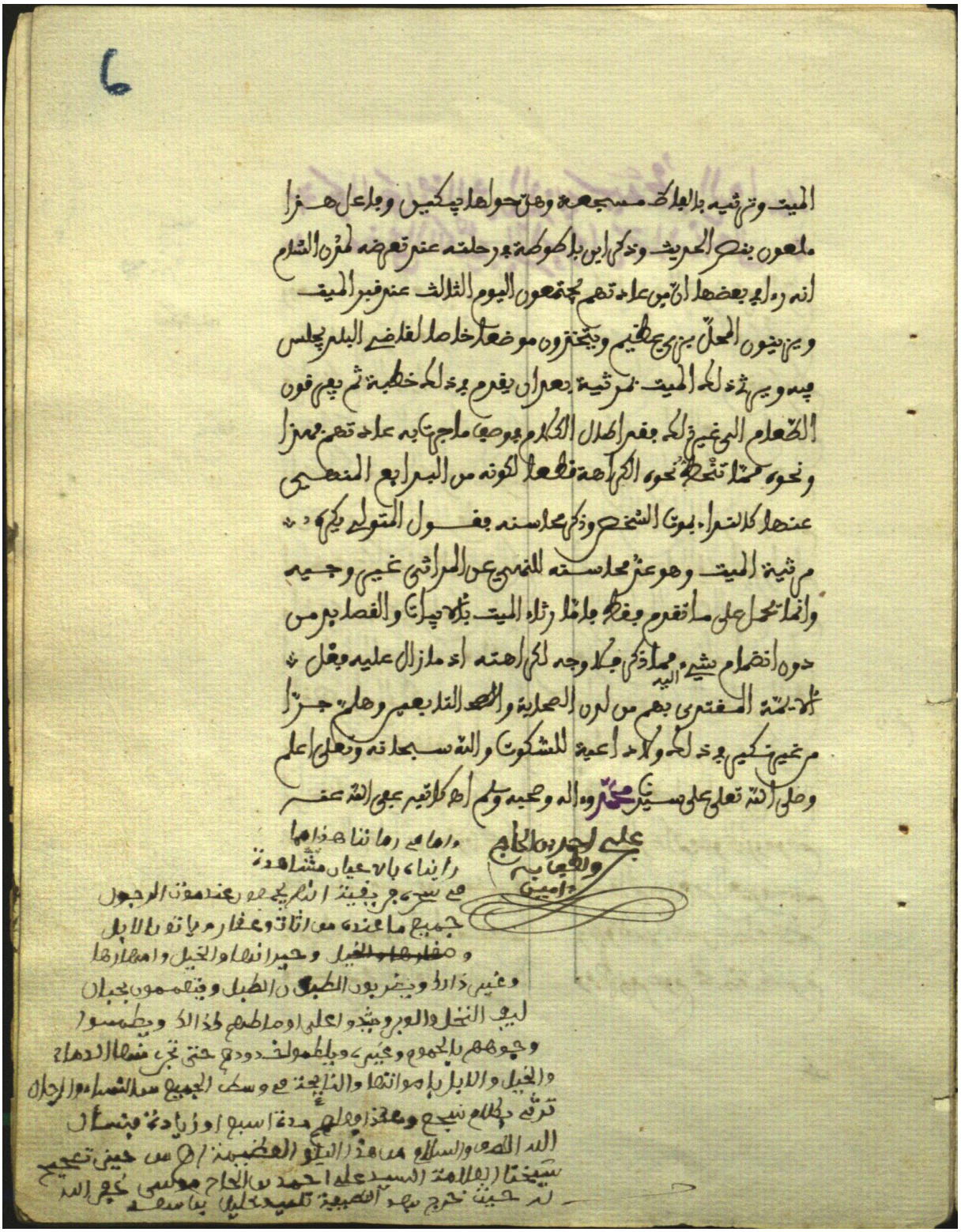

[1]. نفسه ، ورقة 6 ظ .

الملحق رقم :6 إجازة ولي الدين العراقي لتلميذه الثعالبي [1]

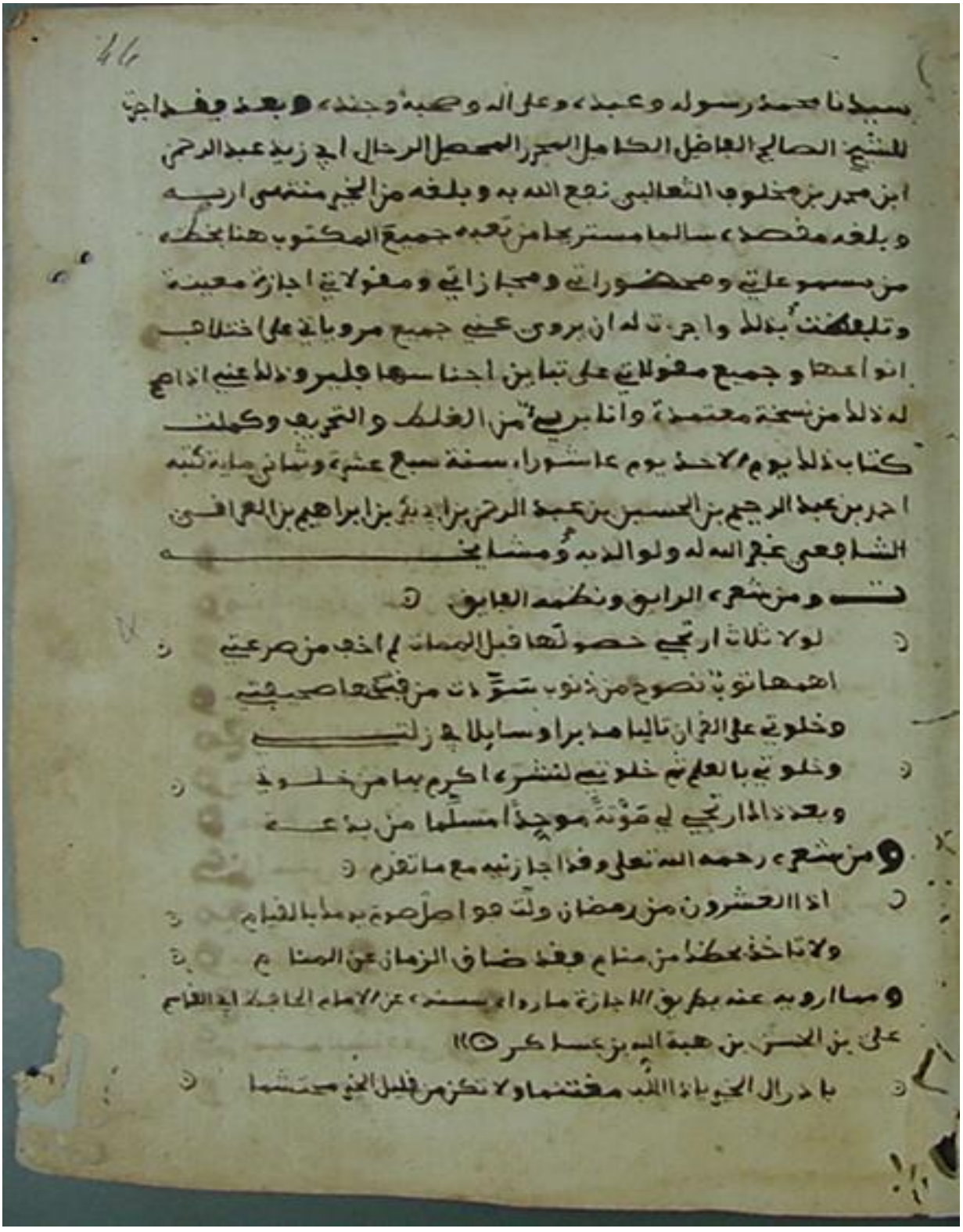

[1] . مخطوط (م . و . ج) رقم 581 ورقة 44 و .

الجزء الثاني من إجازة ولي الدين العراقي [1]

[1] . نفسه ، ورقة 44 ظ .

الملحق رقم 7 : الشيخ الثعالبي يطلب الإجازة من شيخه ابن مرزوق [1]

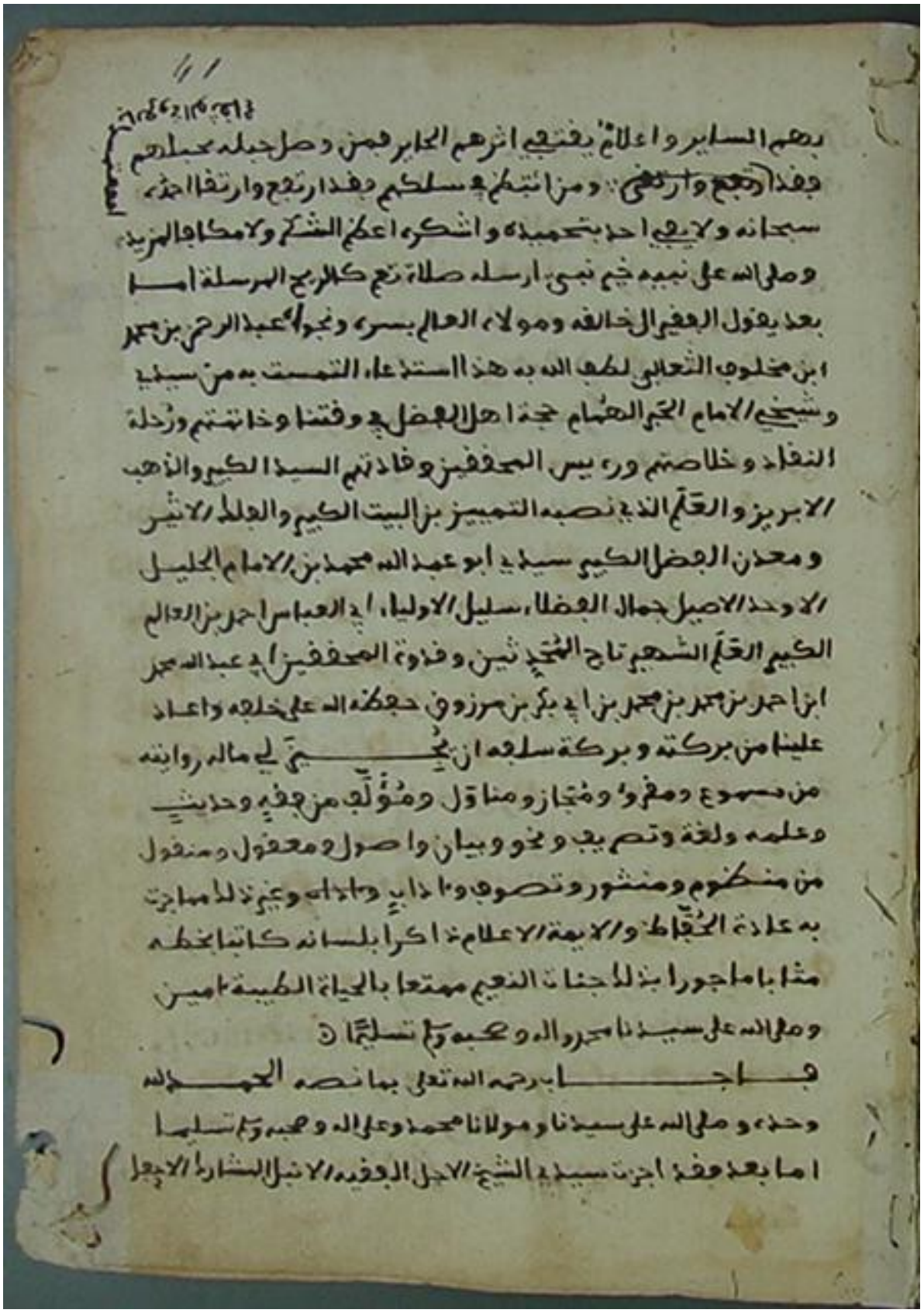

[1]. مخطوط (م .و. ج) ،رقم851 ،ورقة 41 ظ .

جواب الشيخ ابن مرزوق للشيخ الثعالبي [1].

[1] . مخ ، المصدر السابق ، ورقة 42 و .

إجازة الشيخ ابن مرزوق لتلميذه الثعالبي [1]

[1]. مخ : المصدر السابق ، ورقة 42 ظ .

الجزء الثاني من إجازة ابن مرزوق [1]

[1] .مخ ،المصدر السابق ، ورقة 43 و .

الملحق رقم 8: الشيخ عبد الرحمان الثعالبي يطلب الإجازة من شيخه الأبي [1]

[1] .مخطوط (م . و . ج) رقم 851 ، ورقة ، 40 و .

إجابة الشيخ الابي للثعالبي و منحه الإجازة [1]

1. مخ: المصدر السابق، ورقة 40 ظ

الجزء الأخير من الإجازة [1]

[1] .مخ ، المصدر السابق ، ورقة 41 و .

الملحق رقم9: الورقة الأولى من نسخة أخرى لكتاب الجواهر الحسان ، وهي صعبة القراءة جدا [1]

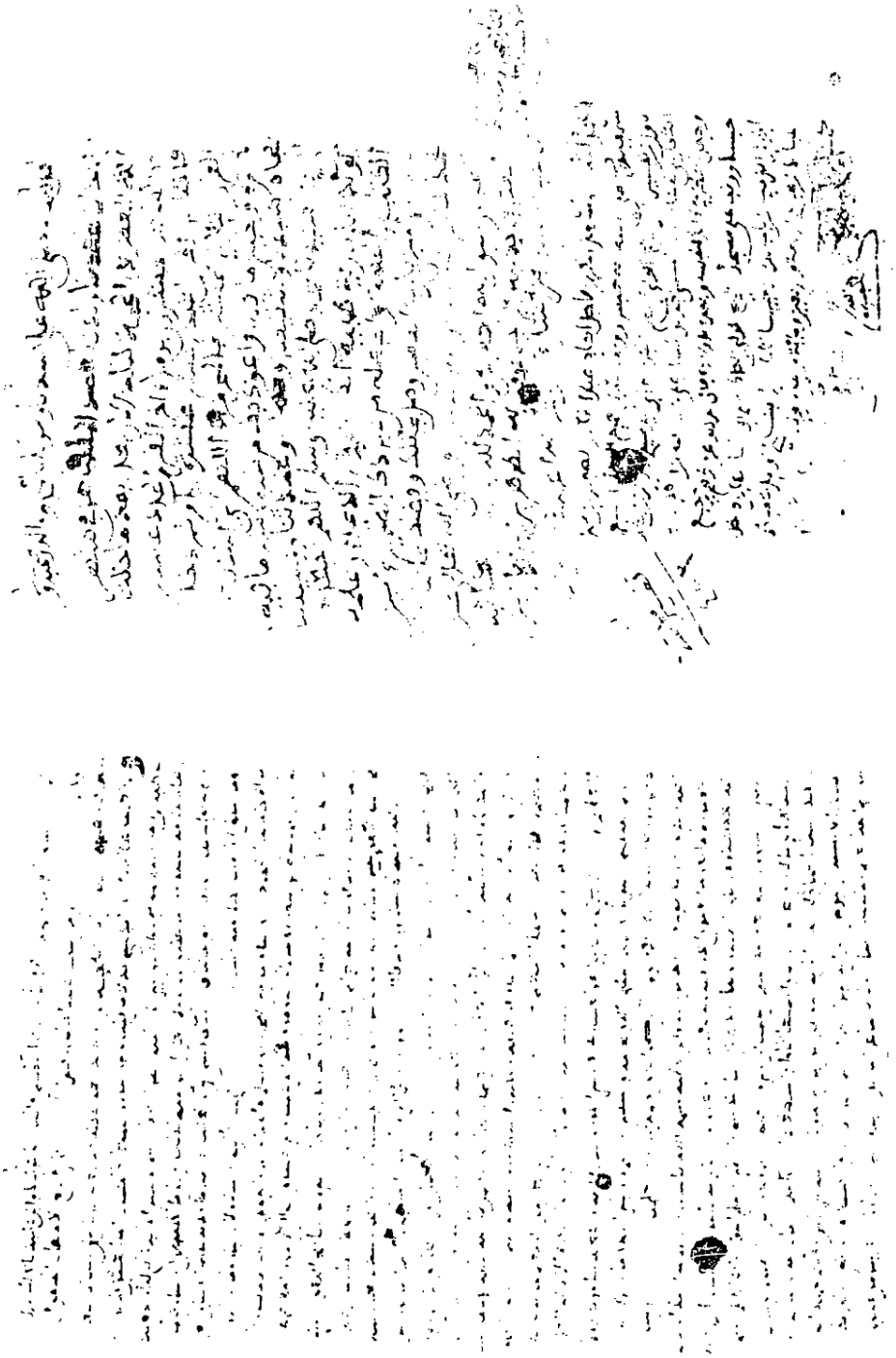

[1].الثعالبي : تفسير الثعالبي ، ص 116

الورقة الأخيرة وماقبلها لكتاب جواهر الحسان في تفسير القران ، نسخة من دار الكتب المصرية [1]

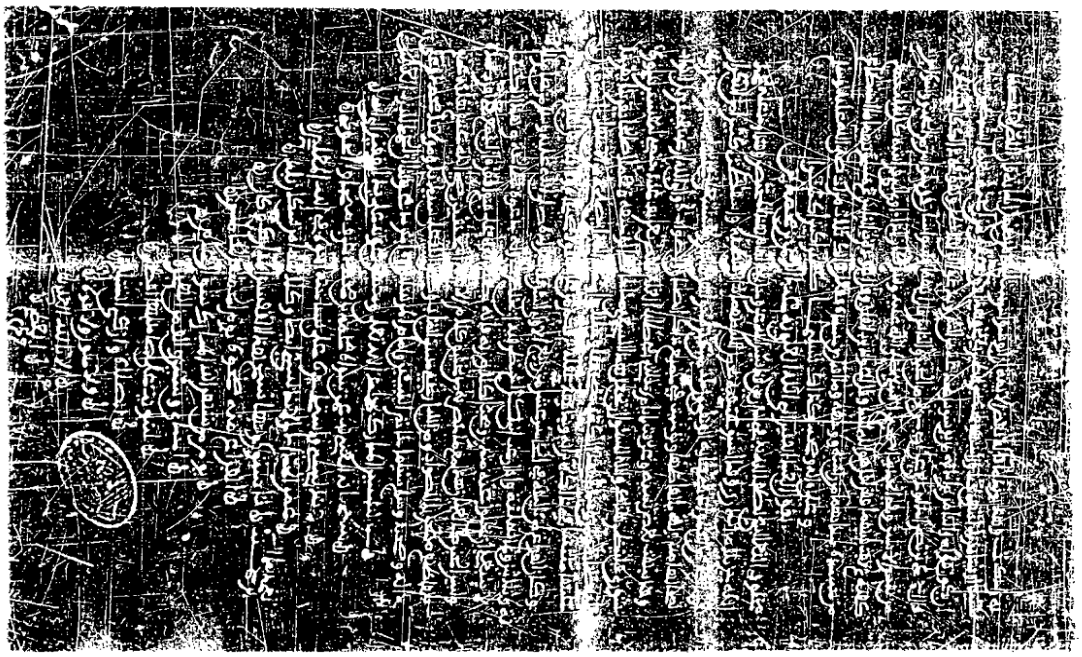

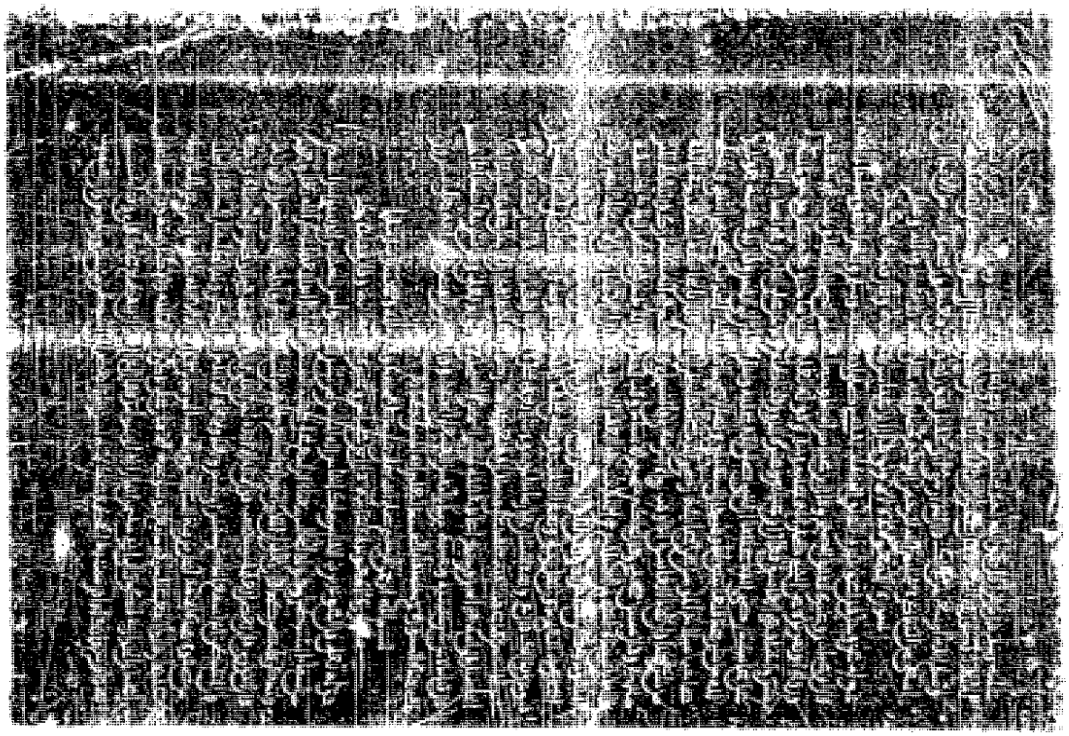

[1] .الثعالبي :تفسير الثعالبي ، ص 115 .

الملحق رقم10 رحلة الشيخ الثعالبي إلى تونس [1]

[1] . مخطوط (م، و ، ج)رقم 851 ورقة 39 و .

الملحق رقم : 11 عودة الثعالبي إلى تونس [1]

[1] . مخ ، نفس المصدر ، ورقة 39 ظ .

الملحق رقم 4 :مرثية القاضي بن مالك قاضي مالكية الجزائر التي رثاها في شيخه الثعالبي [1].

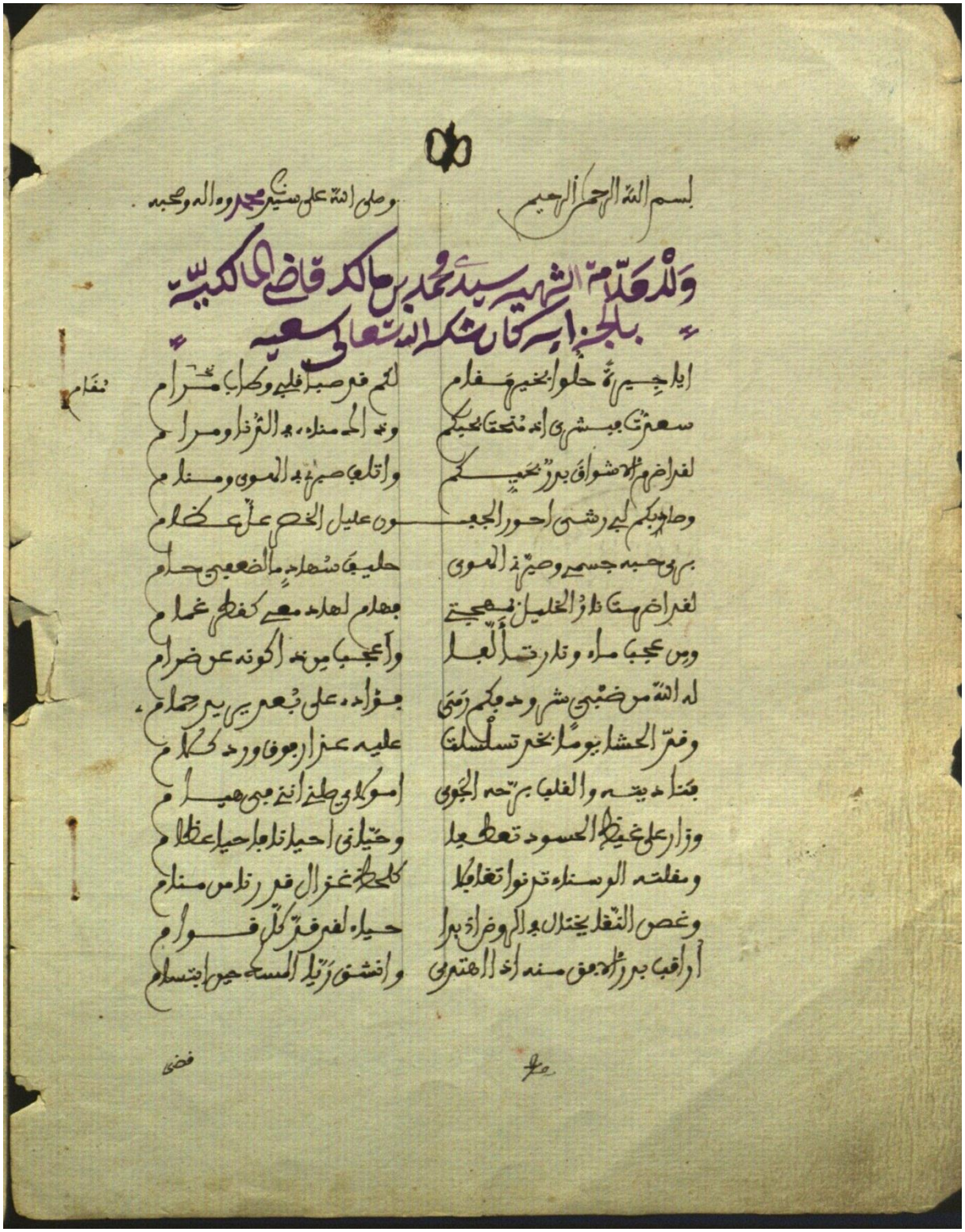

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ولد علامة الشهير سيدي محمد بن مالك قاضي المالكية بالجزائر كان شكر الله سعيه

ايا جيرة حلوا بخيم سقام ... لكم قد صبا قلبي وكاب مرام

سعدت ببشرى انه متحكم ... وقد الحمنا، بالتزاور والمرام

لفراقكم الاشواق بردت بعيشكم ... واتلف صبري بالنوى وسقام

وصاحبكم ليلي وشعري احور الجبين ... ون عليل الخصر على عكام

برى حبه جسمي وصيره النوى ... حليف سهاد ما الضعيفي حسام

لفراقهم هتك ذار الخليل بمهجتي ... بهام لهاد معي كقطر غمام

ومن عجب ماء وقلبي متيم ألفا ... وأعجب مني انه الكونه عن ضرام

له الله من صبي شرود فكم رمى ... بسؤاده على بعيري بسهام

وفتر الحشا يوما بخير تسلسلت ... عليه عذار معوف ورد كمام

بقناد بيته والقلب برحه الجوى ... اسوكاي ظبي انني مبي هيام

وزار على غيظ الحسود تعطفا ... وحيا ني احيانا واحيا عظام

ومقلته الوسناء قد نوا تغافلا ... كلحظ غزال قد رنا من سنام

وغصن النقا يختال بالزهر اذ بدا ... حياء لفرق كل قوام

أراقب برق الحق منه اذا اهتدى ... وافشو زيد المسك حين ابتسام

1 .مخطوط (م .و .ج) رقم 2241 ، ورقة 2 و .

الجزء الثاني من القصيدة[1]

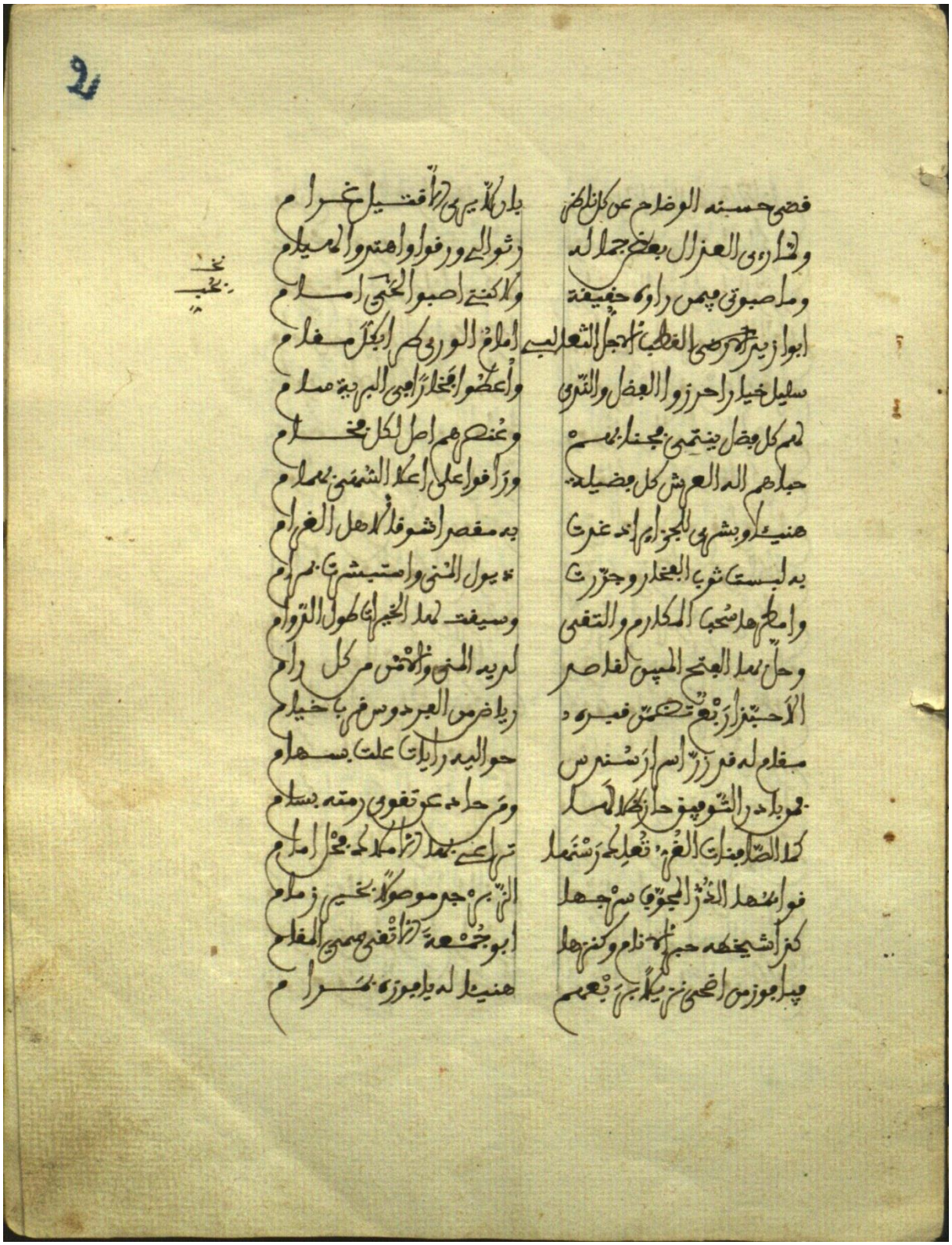

[1] . نفسه ، ورقة 2 ظ .

الملحق رقم5:مرثية أحمد بن عبدالله الجزائري التي رثاها في شيخه الثعالبي[1]

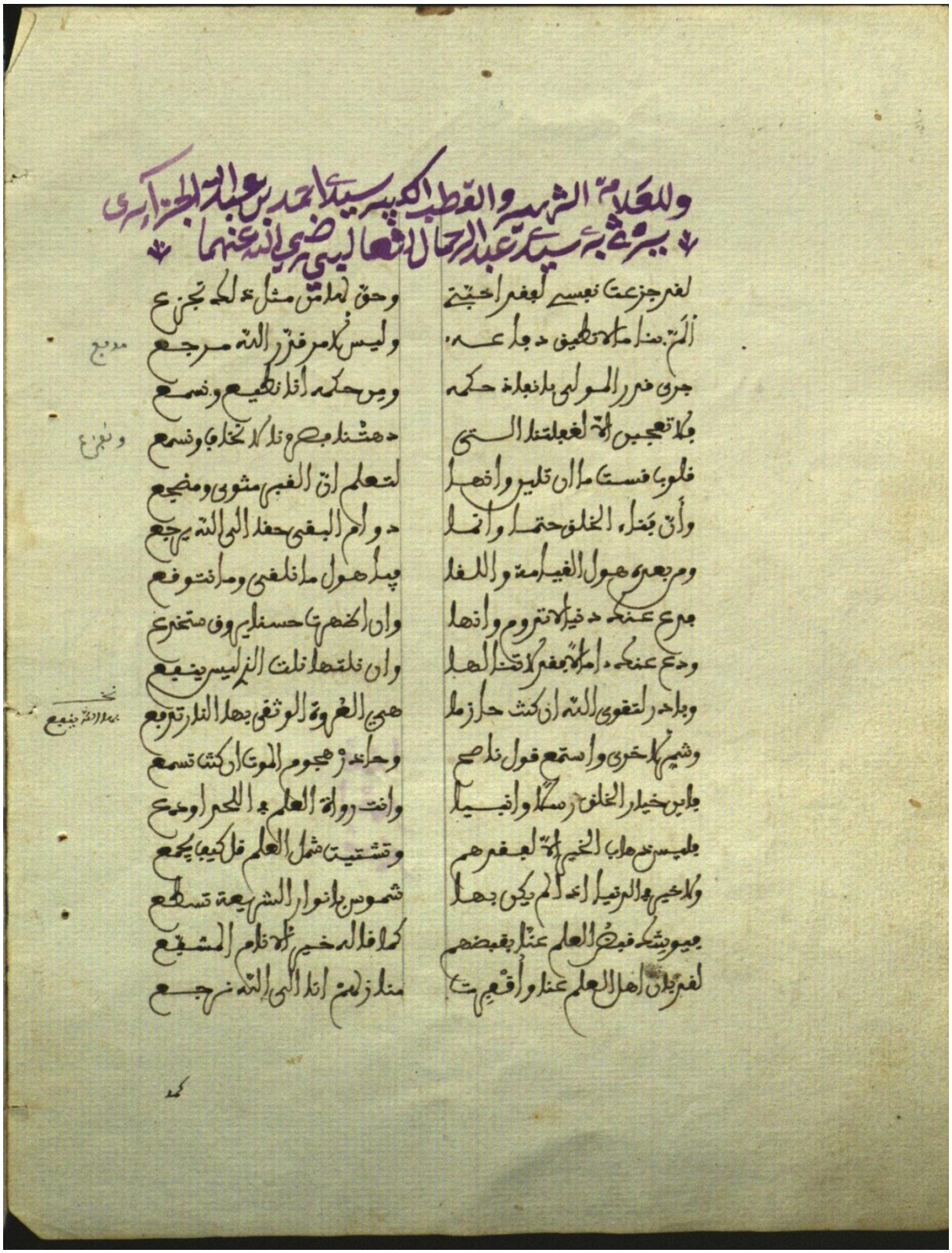

وللعلامة الشهير والقطب الكبير سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري
يرثي به سيدي عبد الرحمان الثعالبي رضي الله عنهما

لغير جزعت نفسي لفقد أحبتي ... وحق لها من مثله لم تجزع
ألم ير هذا الخلق دقت عداه ... وليس لأمر قدره الله مرجع
جرى قدر المولى بانفاذ حكمه ... ومن حكمه أن نطيع ونسمع
فلا تعجبن إلا لغفلتنا التي ... دهشنا بها عن ذلك الخطب ونسمع
فلو بقيت ما ان تليق وانها ... لتعلم أن القبر مثوى ومضجع
وأين بقاء الخلق حتما وانما ... هو الدهر يفنى الخلق والله يرجع
ومن بعده هول القيامة والبقا ... بها هول ما فيها فمن متورع
فدع عنك دار الغر لا تغترر بها ... وان أظهرت حسنا فوشك متخرع
ودع عنك دار الغدر لا تغتر بها ... وان نلتها فالنزر ليس ينفع
وبادر لتقوى الله ان كنت حازما ... فهي العروة الوثقى بها النار ترفع
وشمر لأخرى واستمع قول ناصح ... وحاذر هجوم الموت ان كنت تسمع
فأين خيار الخلق رسلا وانبيا ... فليس عن هذا الخير ألفة لبغفر هم
ولا خير في الدنيا اذا لم يكن بها ... جميع شكل فيض العلم عنا بقبضهم
لغير بان أهل العلم عنا وأقعدت ... منازلهم انا الى الله نرجع

[1].مخطوط (م.و.ج) رقم 2241 ، ورقة ، 5 و.

الجزء الثاني من للمرثية [1].

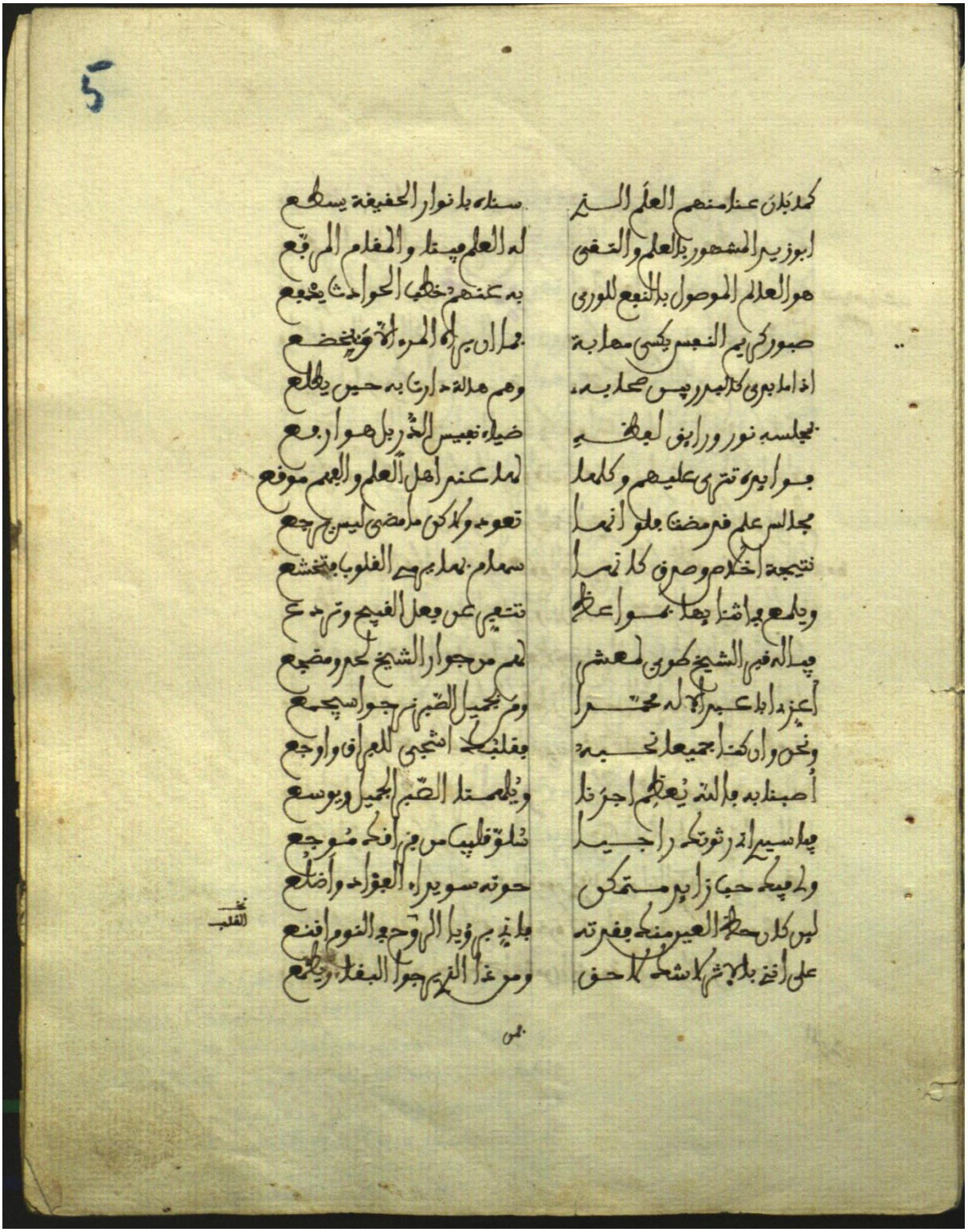

[1] نفسه ،ورقة ،5 ظ.

الجزء الثالث للمرثية[1]

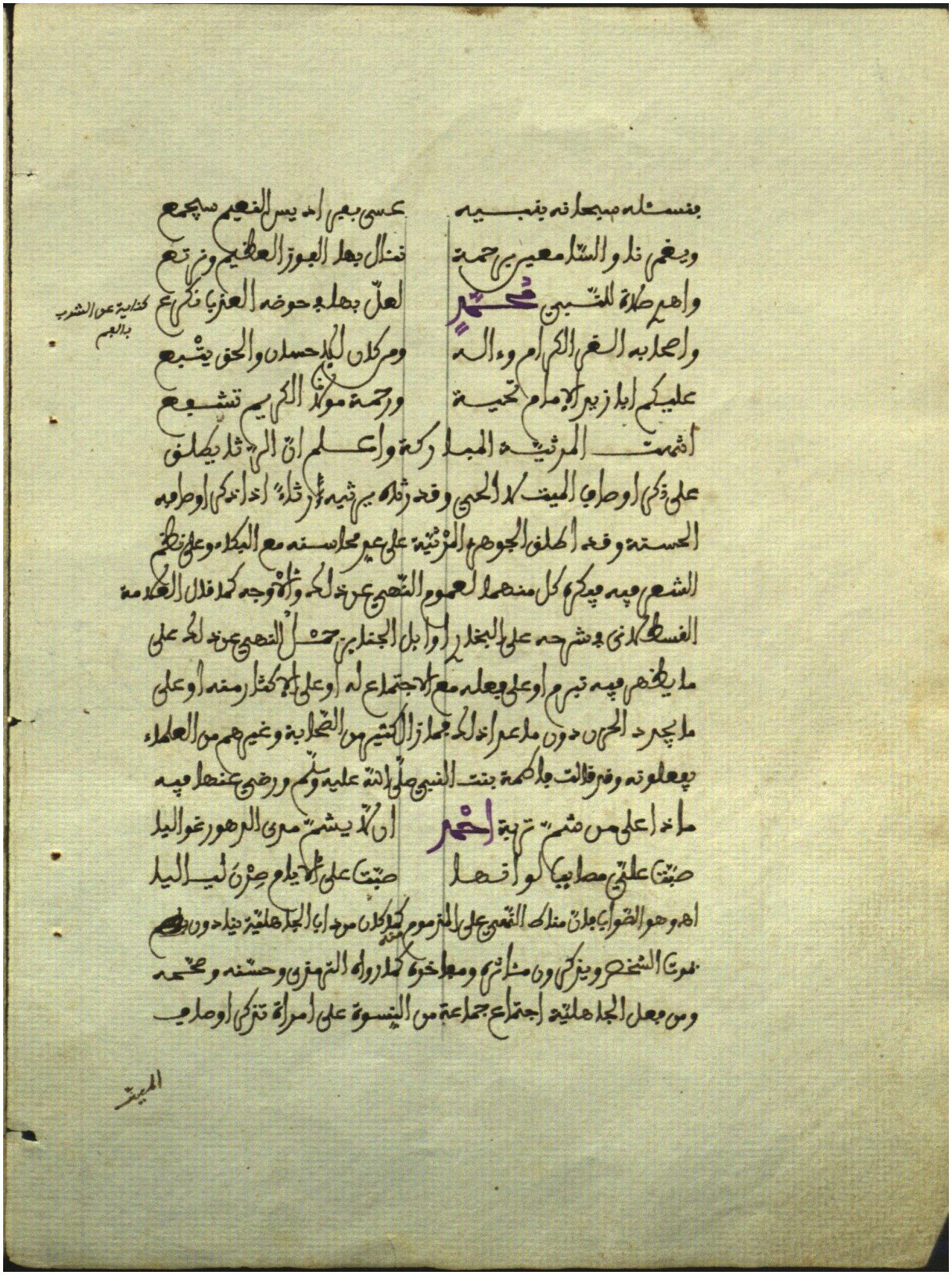

[1] .نفسه ، ورقة ، 6 و .

اخر جزء للمرثية [1].

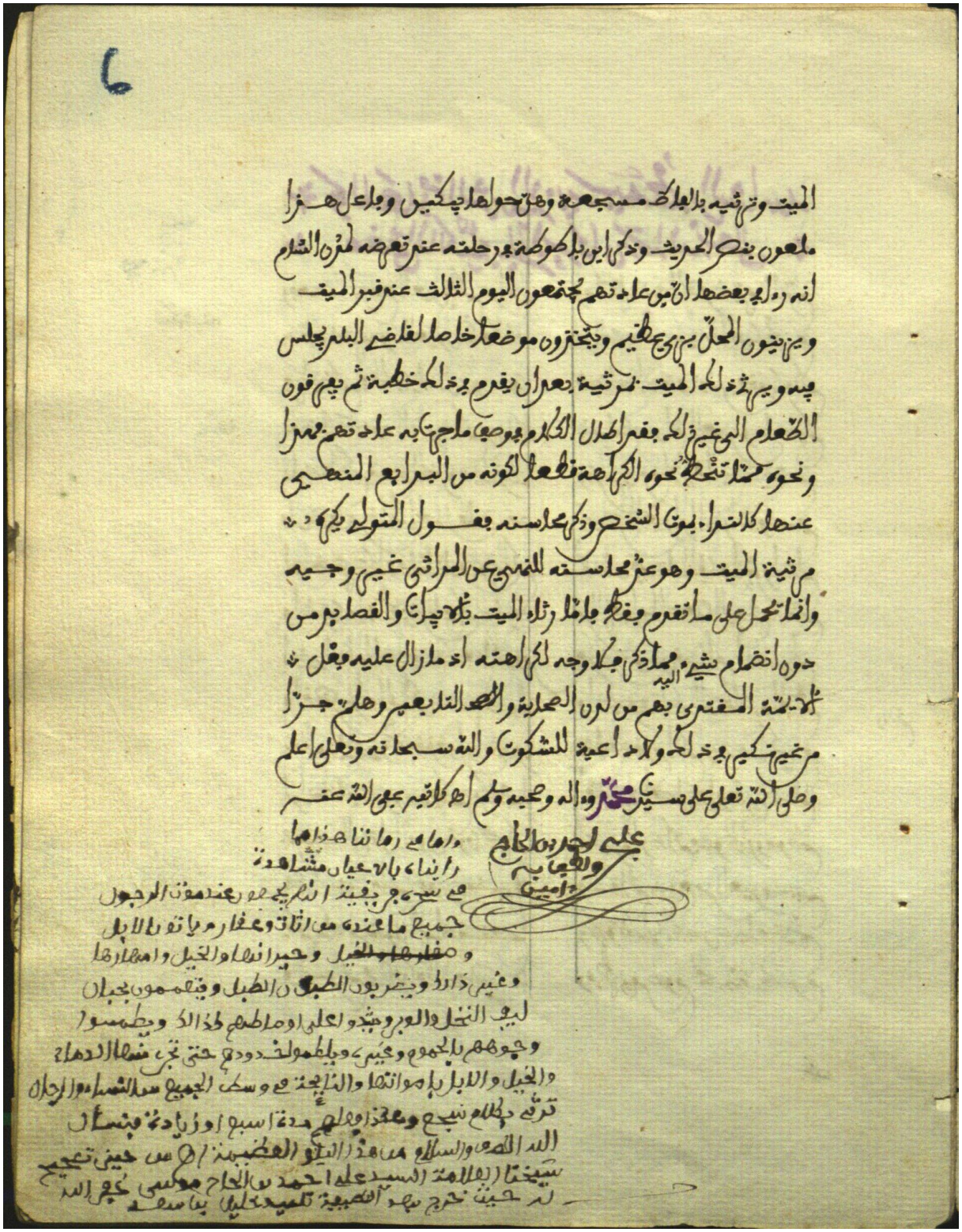

[1]. نفسه ، ورقة 6، ظ .

الملحق رقم10 رحلة الشيخ الثعالبي إلى تونس [1]

[1] . مخطوط (م، و ، ج)رقم 851 ورقة 39 و .

الملحق رقم : 11 عودة الثعالبي إلى تونس [1]

[1] . مخ ، نفس المصدر ، ورقة 39 ظ .

الملحق رقم 8: الشيخ عبد الرحمان الثعالبي يطلب الإجازة من شيخه الأبي [1]

[1] .مخطوط (م . و . ج) رقم 851 ، ورقة ، 40 و .

إجابة الشيخ الابي للثعالبي و منحه الإجازة [1]

1. مخ: المصدر السابق، ورقة 40 ظ

الجزء الأخير من الإجازة [1]

[1] .مخ ، المصدر السابق ، ورقة 41 و .

الملحق رقم 7 : الشيخ الثعالبي يطلب الإجازة من شيخه ابن مرزوق [1]

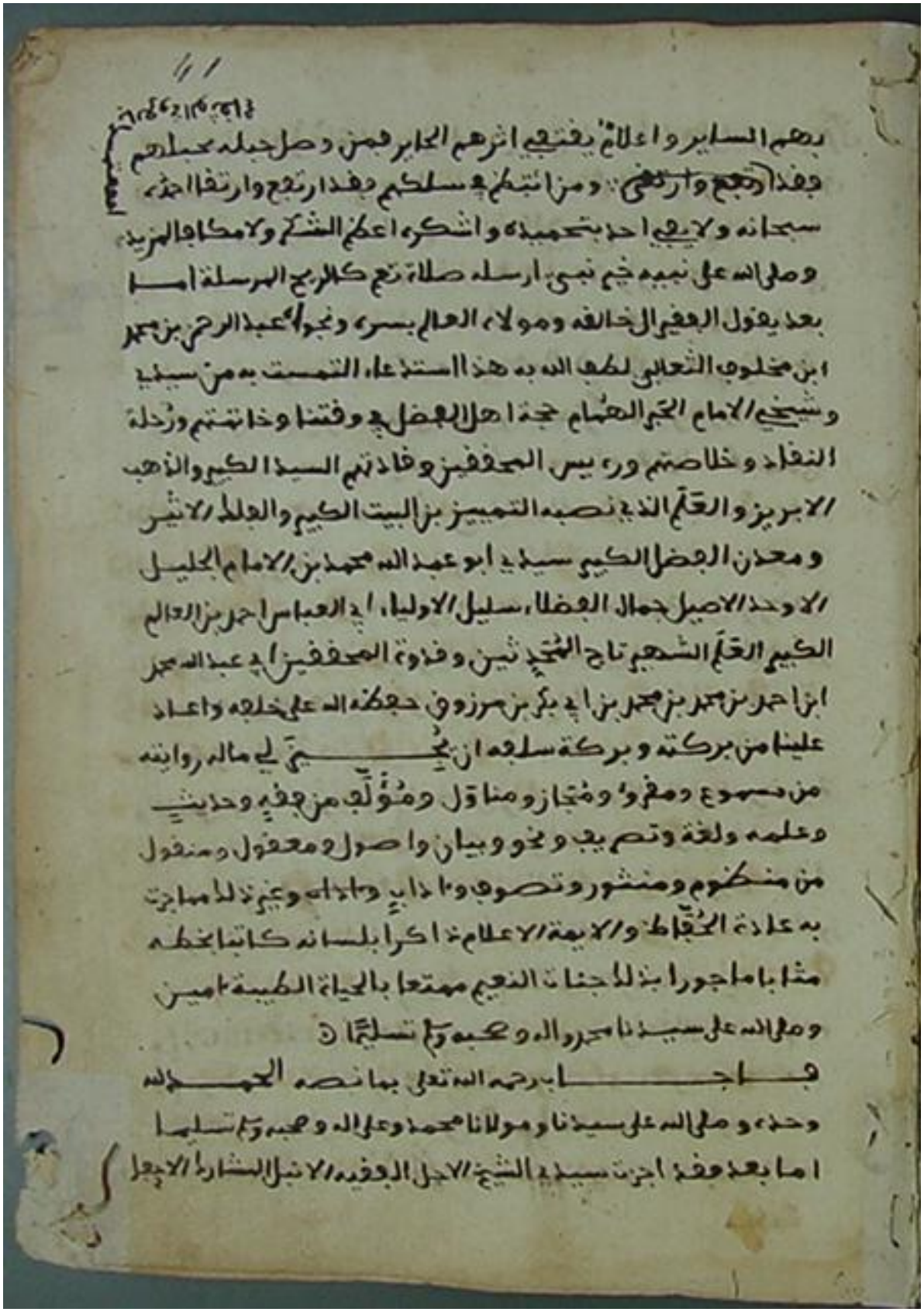

[1]. مخطوط (م .و. ج) ،رقم851 ،ورقة 41 ظ .

جواب الشيخ ابن مرزوق للشيخ الثعالبي [1].

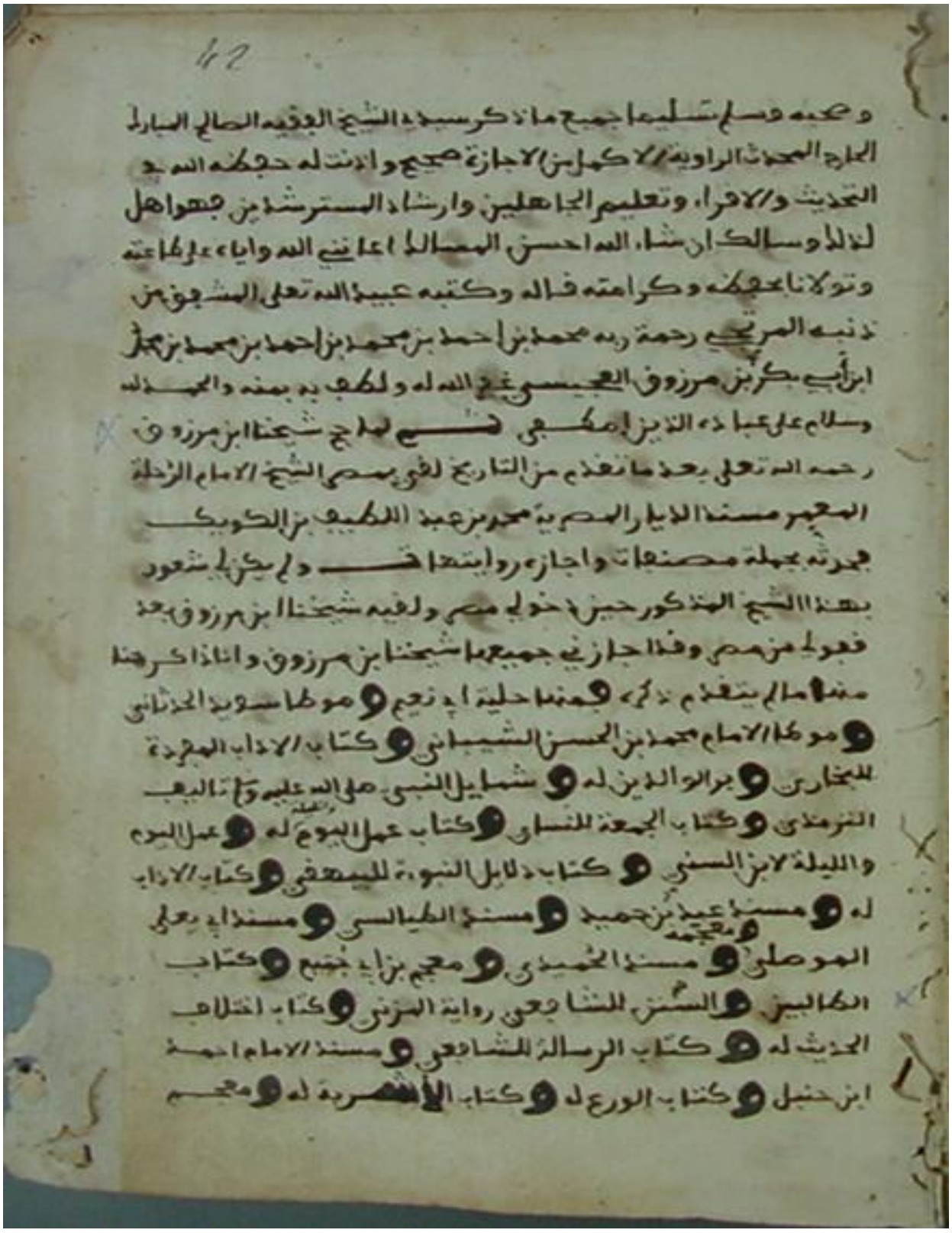

42

وصحبه وسلم تسليما جميع ما ذكر سيدنا الشيخ الفقيه الصالح البارع
الحاج المحدث الراوية الاكمل بن الاجازة صحيح وانت له حقيقه الله به
التحديث والاقراء وتعليم الجاهلين وارشاد المسترشدين فهو اهل
لذالك وسالك ان شاء الله احسن المسالك اعانني الله واياه على طاعته
وتولانا بحفظه وكرامته قاله وكتبه عبيد الله تعالى المشفوق من
ذنبه المرتجي رحمة ربه محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد
ابن ابي بكر بن مرزوق العجيسي غفر الله له ولكتب به بمنه والحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى قلت لما حج شيخنا ابن مرزوق
رحمه الله تعالى بعد ما تقدم من التاريخ لقي بمصر الشيخ الامام الرحلة
المعمر مسند الديار المصرية محمد بن عبد اللطيف بن الكويك
فحدثه بجملة مصنفاته واجاز روايتها قلت ولم يكن لي شعور
بهذا الشيخ المذكور حين دخولي مصر ولقيه شيخنا ابن مرزوق بعد
قفولي من مصر وقد اجاز لي جميعها شيخنا ابن مرزوق واناذاكر هنا
منها ما لم يتقدم ذكره فمنها حلية ابي نعيم وموطا سويد الحدثاني
وموطا الامام محمد بن الحسن الشيباني وكتاب الادب المفرد
للبخاري وبر الوالدين له وشمايل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذي
وكتاب الجمعة للنسائي وكتاب عمل اليوم له وعمل اليوم
والليلة لابن السني وكتاب دلايل النبوة للبيهقي وكتاب الاداب
له ومسند عبد بن حميد ومسند الطيالسي ومسند ابي يعلى
الموصلي ومعجمه ومسند الحميدي ومعجم بن ابي خيثمة وكتاب
الكالبين والسنن للشافعي رواية المزني وكتاب اختلاف
الحديث له وكتاب الرسالة للشافعي ومسند الامام احمد
ابن حنبل وكتاب الورع له وكتاب الاشعرية له ومعجم

[1] . مخ ، المصدر السابق ، ورقة 42 و .

إجازة الشيخ ابن مرزوق لتلميذه الثعالبي [1]

[1]. مخ : المصدر السابق ، ورقة 42 ظ .

الجزء الثاني من إجازة ابن مرزوق [1]

[1] .مخ ،المصدر السابق ، ورقة 43 و .

ابن ابي داود و المعجم الكبير للطبراني و المعجم الاوسط له
و المعجم الصغير له و شرح السنة للبغوي و المصابيح له
و مشارق الانوار للصاغاني و شرح معاني الآثار للطحاوي
و كتاب الاذكار للنووي و كتاب رياض الصالحين له و فضل
الشام له و سلاح المؤمن للعلامة امام جامع الصالح و كتاب
الياسمين للصابوني و كتاب المجالسة للدينوري و كتاب
صفوة التصوف للمقدسي و رسالة القشيري و عوارف
المعارف للسهروردي و كتاب الغيلانيات و كتاب احاديث الخلعي
و كتاب فوايد ابي تمام و مسند العدني و مسند الشهاب
و احاديث الشهاب في المواعظ و كتاب مسند ابي امامة
و المستخرج على صحيح مسلم لابي نعيم الحافظ و المسموع من المستخرج
ايضا لابي عوانة الاسفرايني و مسند عمر بن عبد العزيز و احاديث
ابي الجهم و كتاب نظم السيرة لابن الشهيد اربعة اسفار سمعناها
على مولفها و كتاب عيون الاثر في المغازي والسير للعلامة الحافظ
ابن سيد الناس و سيرة الامام الحافظ الدمياطي و سيرة الحافظ
تقي الدين المقدسي صاحب العمدة و سيرة شيخنا عبد العزيز
ابن جماعة و نظم السيرة لشيخنا زين الدين العراقي و كتاب الوفا
للحافظ ابن الجوزي و كتاب الشفا للقاضي عياض و كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لشيخنا عبد
الله بن حديدة سمعته عليه و شرح الاربعين لابن الفاكهاني
المالكي و كتاب الاحكام الصغرى لعبد الحق و كتاب
المنتقى لابن تيمية و كتاب الالمام لابن دقيق العيد و كتاب
العمدة في الاحكام و الاربعين للنووي و كتاب كرامات
الاولياء و مختصر الموطا للقابسي و علوم الحديث لابن الصلاح
و كتاب

الملحق رقم :6 إجازة ولي الدين العراقي لتلميذه الثعالبي [1]

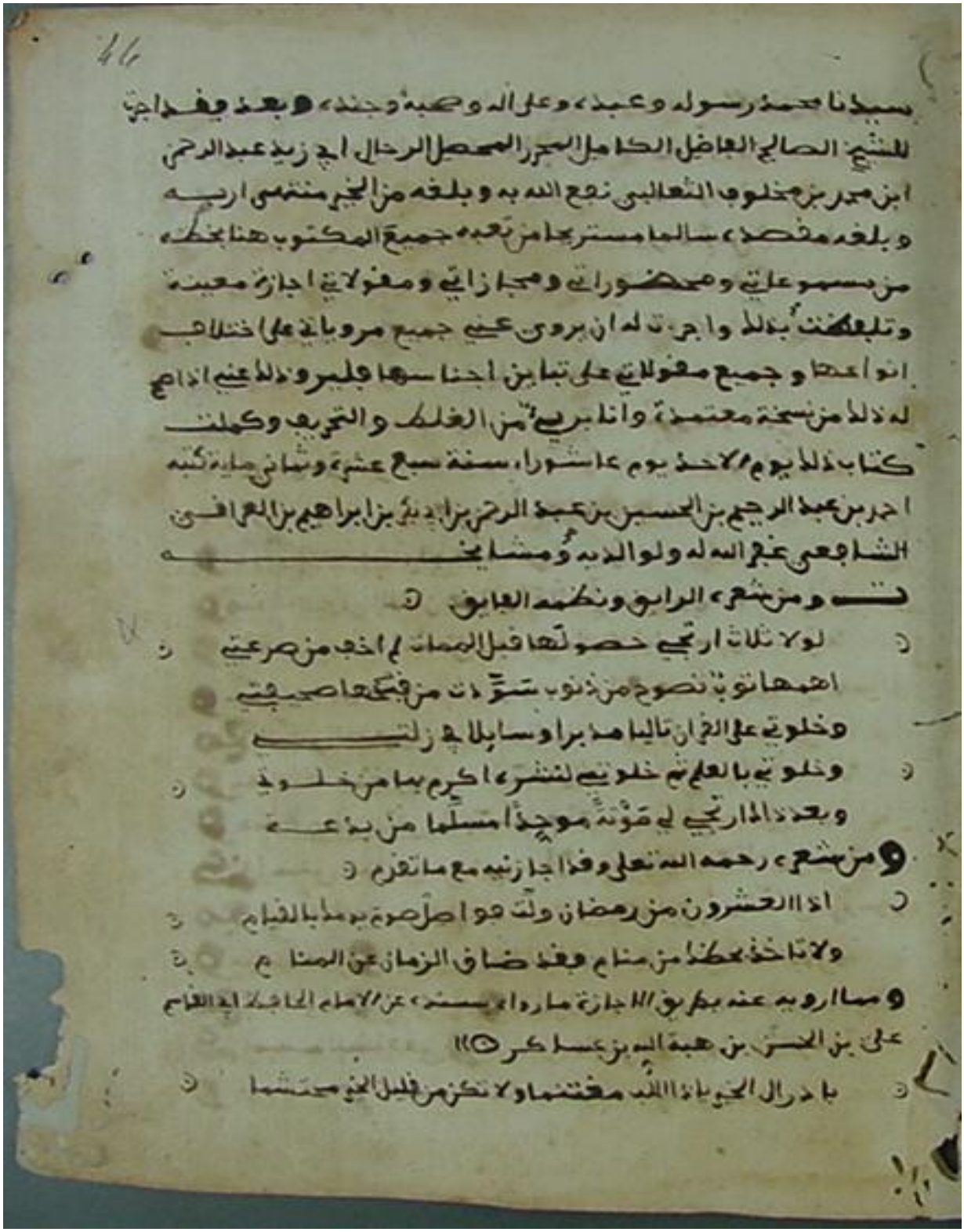

[1] . مخطوط (م . و . ج) رقم 581 ورقة 44 و .

الجزء الثاني من إجازة ولي الدين العراقي [1]

[1] . نفسه ، ورقة 44 ظ .

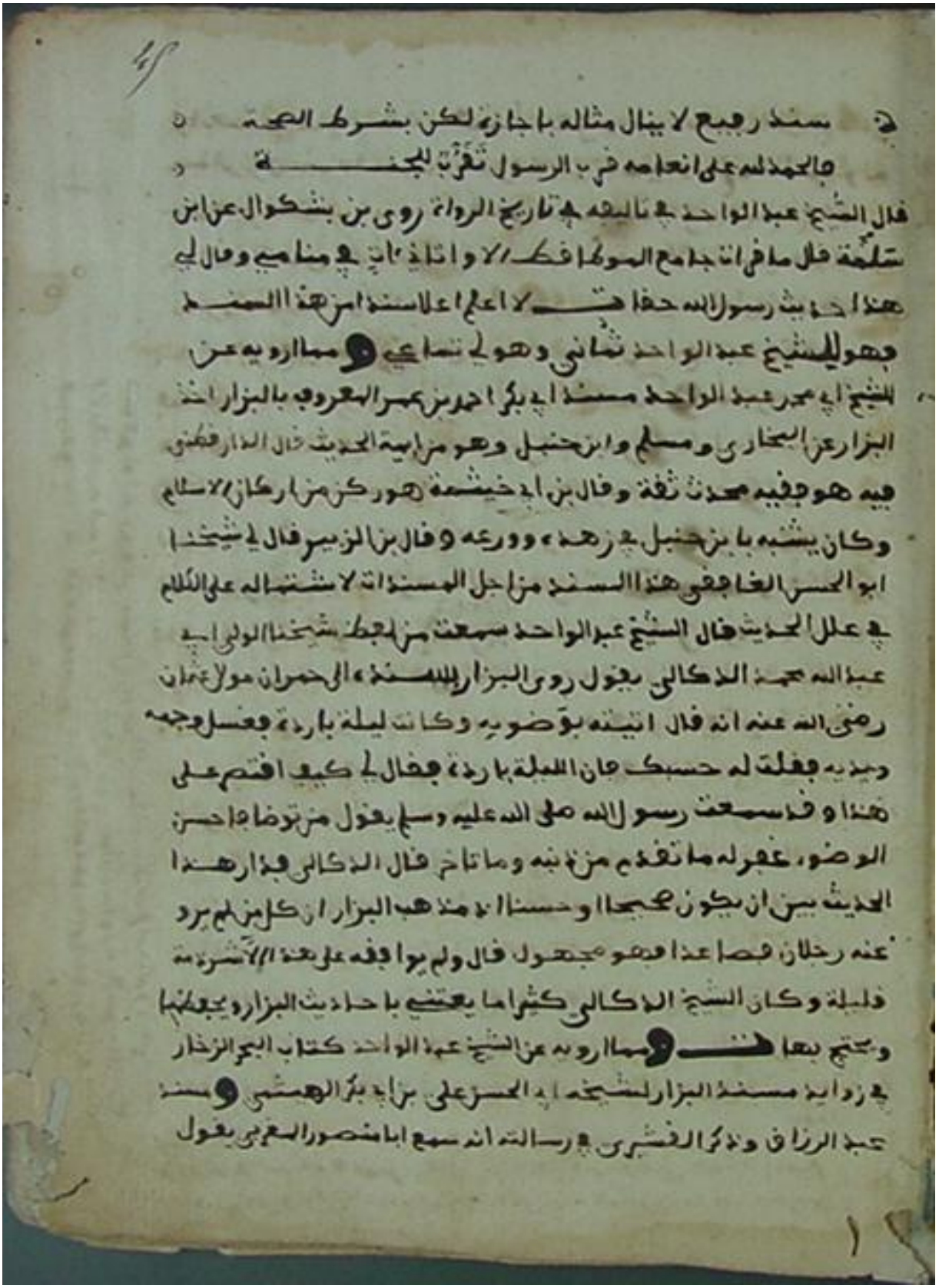

مسند ربيع لا ينال مثاله باجازة لكن بشرط الصحة
والحمد لله على انعامه في به الرسول تقربا للجنة
قال الشيخ عبد الواحد في تاليفه في تاريخ الرواة روى بن بشكوال عن ابن
سلمة قال ما في الجامع الموطا فقط لا واتاذ اباه في مناميه وقال لي
هذا حديث رسول الله حقا قلت لا اعلم اعلا سندا من هذا السند
فهو للشيخ عبد الواحد ثنائي وهو لي ثماني ومما رويه عن
الشيخ ابي محمد عبد الواحد مسندا ابي بكر احمد بن عمرو البزار الحافظ
البزار عن البخاري ومسلم وابن حنبل وهو من رباعية الحديث قال الدارقطني
فيه هو فيه محدث ثقة وقال بن ابي خيثمة هو كن من اركان الاسلام
وكان يشبه بابن حنبل في زهده وورعه وقال بن الزبير قال لي شيخنا
ابو الحسن الغافقي هذا السند من اجل المسندات لاشتماله على اللطائف
في علل الحديث قال الشيخ عبد الواحد سمعت من لفظ شيخنا الولي ابي
عبد الله محمد الذكالي يقول روى البزار للمسند الى حمران مولى عثمان
رضي الله عنه انه قال اتيته بوضوء وكانت ليلة باردة فغسل وجهه
ويديه فقلت له حسبك فان الليلة باردة فقال لي كيف افتصر على
هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا فاحسن
الوضوء غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال الذكالي فدار هذا
الحديث بين ان يكون صحيحا او حسنا على مذهب البزار ان كل من لم يرد
عنه رجلان فصاعدا فهو مجهول قال ولم يوافقه على هذا الا شرذمة
قليلة وكان الشيخ الذكالي كثيرا ما يحتج باحاديث البزار ويصححها
ويحتج بها ومما رويه عن الشيخ عبد الواحد كتاب البحر الزخار
في زوائد مسند البزار لشيخه ابي الحسن علي بن ابي بكر الهيثمي ومسند
عبد الرزاق وذكر القشيري في رسالته انه سمع ابا منصور الشعبي يقول

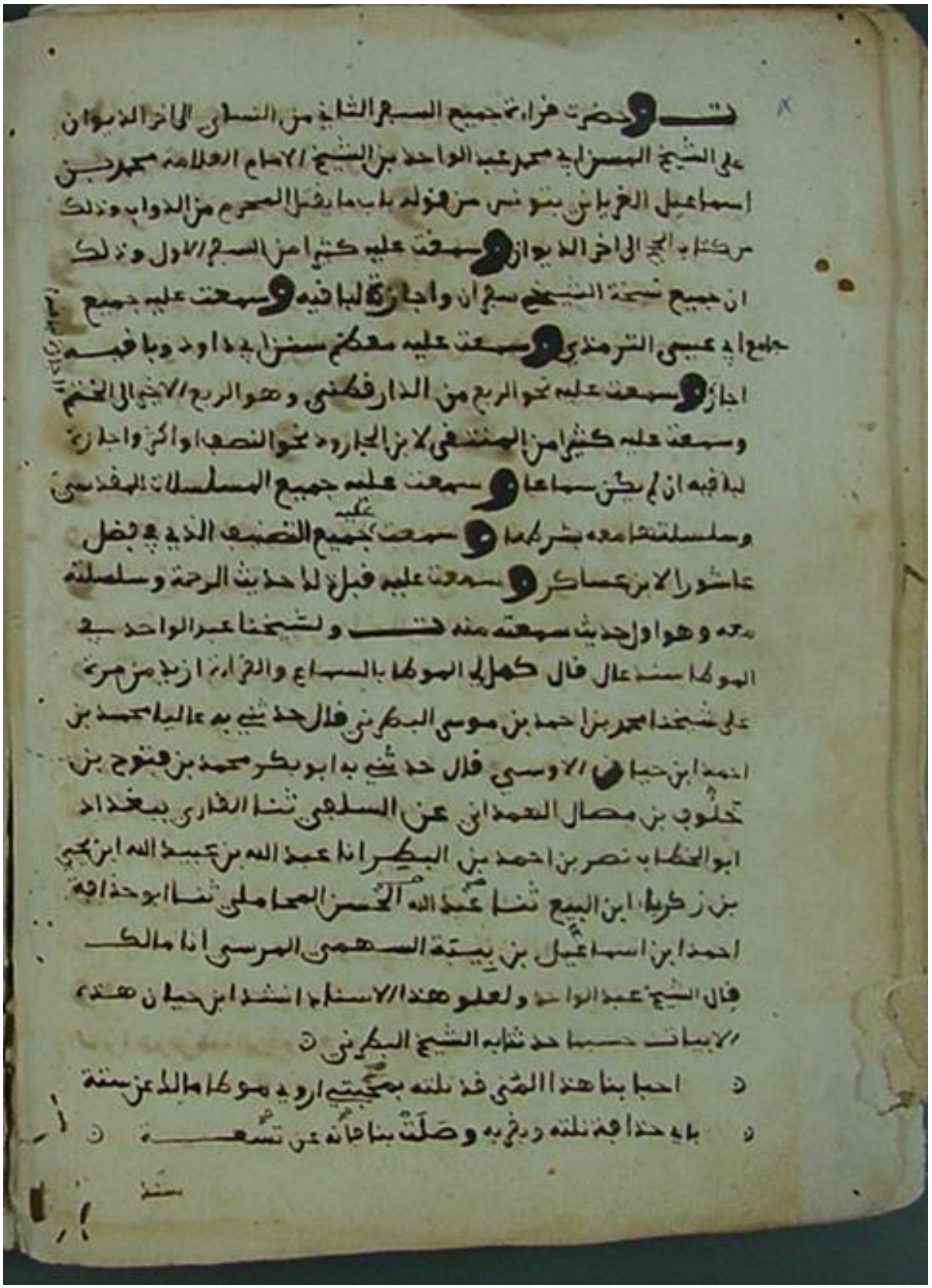

ت وحضرت قراءة جميع السبع الثاني من السنن الى آخر الديوان
على الشيخ المسند ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ الامام العلامة محمد بن
اسماعيل الغرياني بتونس من قوله باب ما يفسد الصوم من الذباب وذلك
من كتاب الحج الى آخر الديوان و سمعت عليه كثيرا من السبع الاول وذلك
ان جميع نسخة الشيخ سبع ان واجازة لما فيه و سمعت عليه جميع
جامع ابي عيسى الترمذي و سمعت عليه معظم سنن ابي داود وباقيه
اجازة و سمعت عليه نحو الربع من الدار قطني وهو الربع الاخير الى الختم
وسمعت عليه كثيرا من المنتقى لابن الجارود نحو النصف او اكثر واجازة
لما فيه ان لم يكن سماعا و سمعت عليه جميع المسلسلات المقدمي
وسلسلة تامر بشرطها و سمعت عليه جميع التصنيف الذي في فضل
عاشوراء لابن عساكر و سمعت عليه قبل لما حديث الرحمة وسلسلته
معه وهو اول حديث سمعته منه ت ولشيخنا عبد الواحد في
الموطا سند عال قال كملي الموطا بالسماع والقراءة ازيد من مرة
على شيخنا محمد بن احمد بن موسى البكري قال حدثني به عاليا احمد بن
احمد ابن حيان الاوسي قال حدثني به ابو بكر محمد بن فتوح بن
خلوف بن مصال الهمداني عن السلفي ثنا القاري ببغداد
ابو الخطاب نصر بن احمد بن البطر انا عبد الله بن عبيد الله ابن يحيى
بن زكريا ابن البيع ثنا عبد الله الحسن العاملي ثنا ابو حذافة
احمد ابن اسماعيل بن يبشة السهمي المرسي انا مالك
قال الشيخ عبد الواحد ولعلو هذا الاسناد انشد ابن حيان هذه
الابيات حسبما حدثنا به الشيخ البكري ؎

؎ احبابنا هذا الذي قد تلتموه بمجتبى اروى موطا مالك عن سنة
؎ بإسناد حذافة تلتموه وبه وصلنا بنا فانه عن تسعة

الملحق رقم 2 :النسخة التونسية عنوان المخطوط بالتعريف به بخط العلامة حسن حسني عبدالوهاب والملاحظ انه أرخ وفاة الثعالبي سنة 877هـ والصحيح أنه سنة 876هـ[1] .

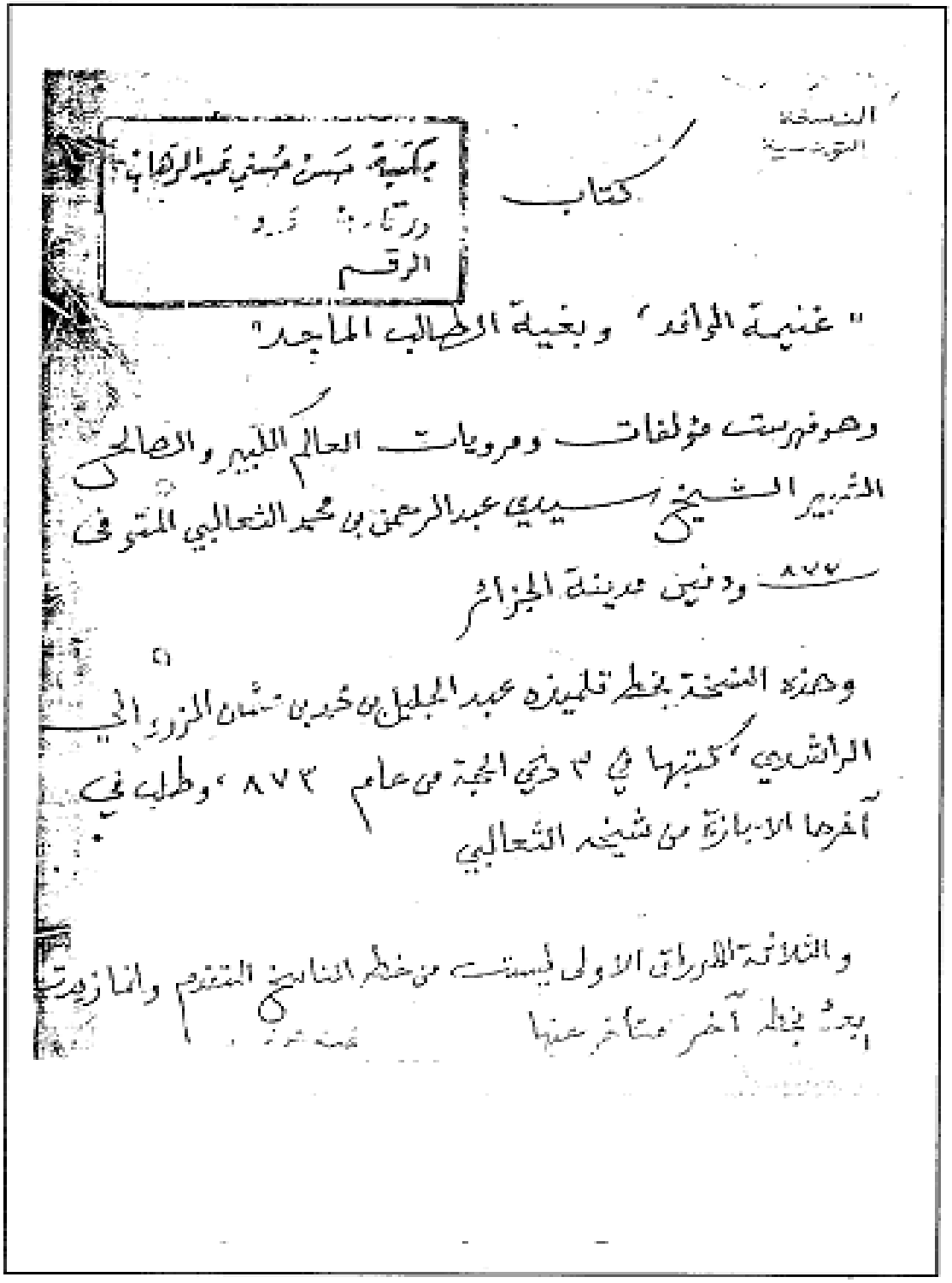
النسخة التونسية

مكتبة حسن حسني عبد الوهاب

كتاب

" غنية الوافد " وبغية الطالب الماجد"

وهو فهرست مؤلفات ومرويات العالم اللبير والصالح الشهير الشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٨٧٦ ودفن مدينة الجزائر

وهذه النسخة بخط تلميذه عبد الجليل بن خدبن شمان المزوار الي الراشدي كتبها في ٣ ذي الحجة من عام ٨٧٢ ، وطلب في آخرها الاجازة من شيخه الثعالبي

والثلاثة الاوراق الاولى ليست من خط الناسخ المتقدم وانما زيدت بيد بخط آخر متأخر عنها

1 .الثعالبي : غنيمة الوافد ،ص 18 .

الورقة الأخيرة وماقبلها لكتاب جواهر الحسان في تفسير القران ، نسخة من دار الكتب المصرية [1]

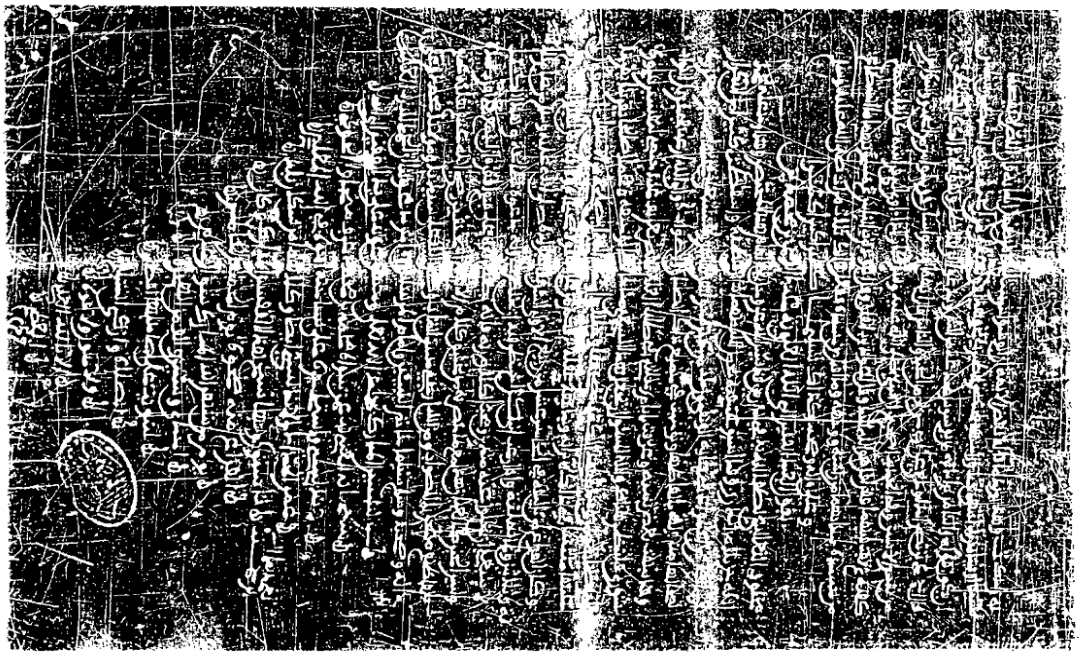

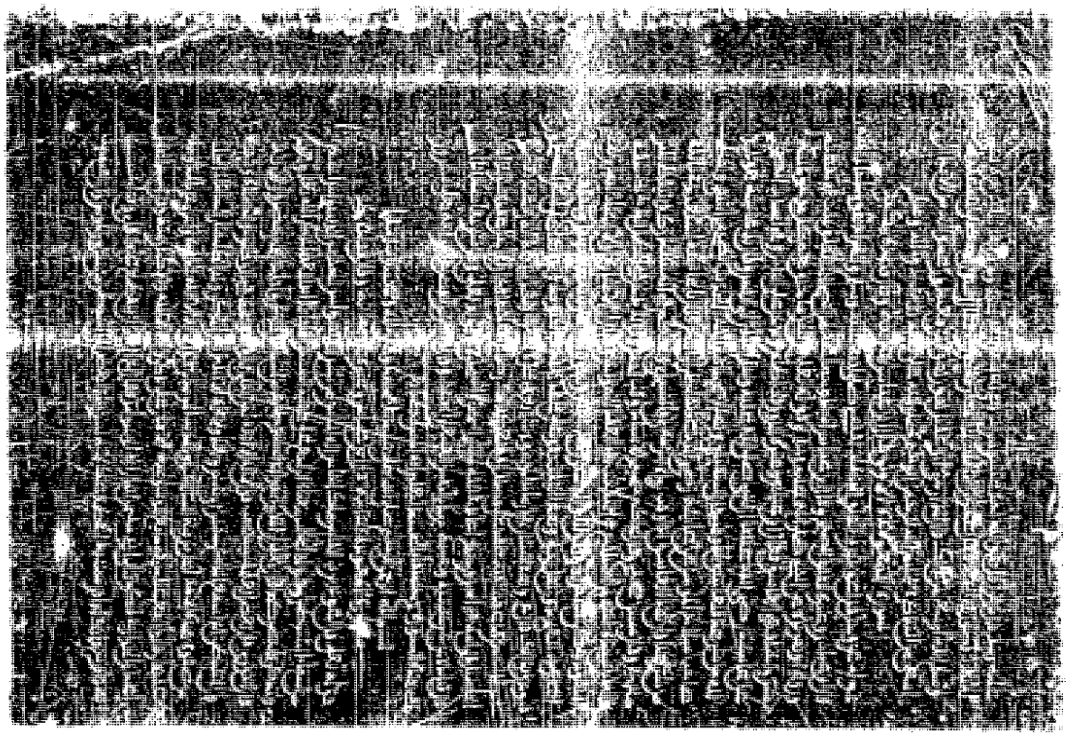

[1] .الثعالبي :تفسير الثعالبي ، ص 115 .

الملحق رقم9: الورقة الأولى من نسخة أخرى لكتاب الجواهر الحسان ، وهي صعبة القراءة جدا [1]

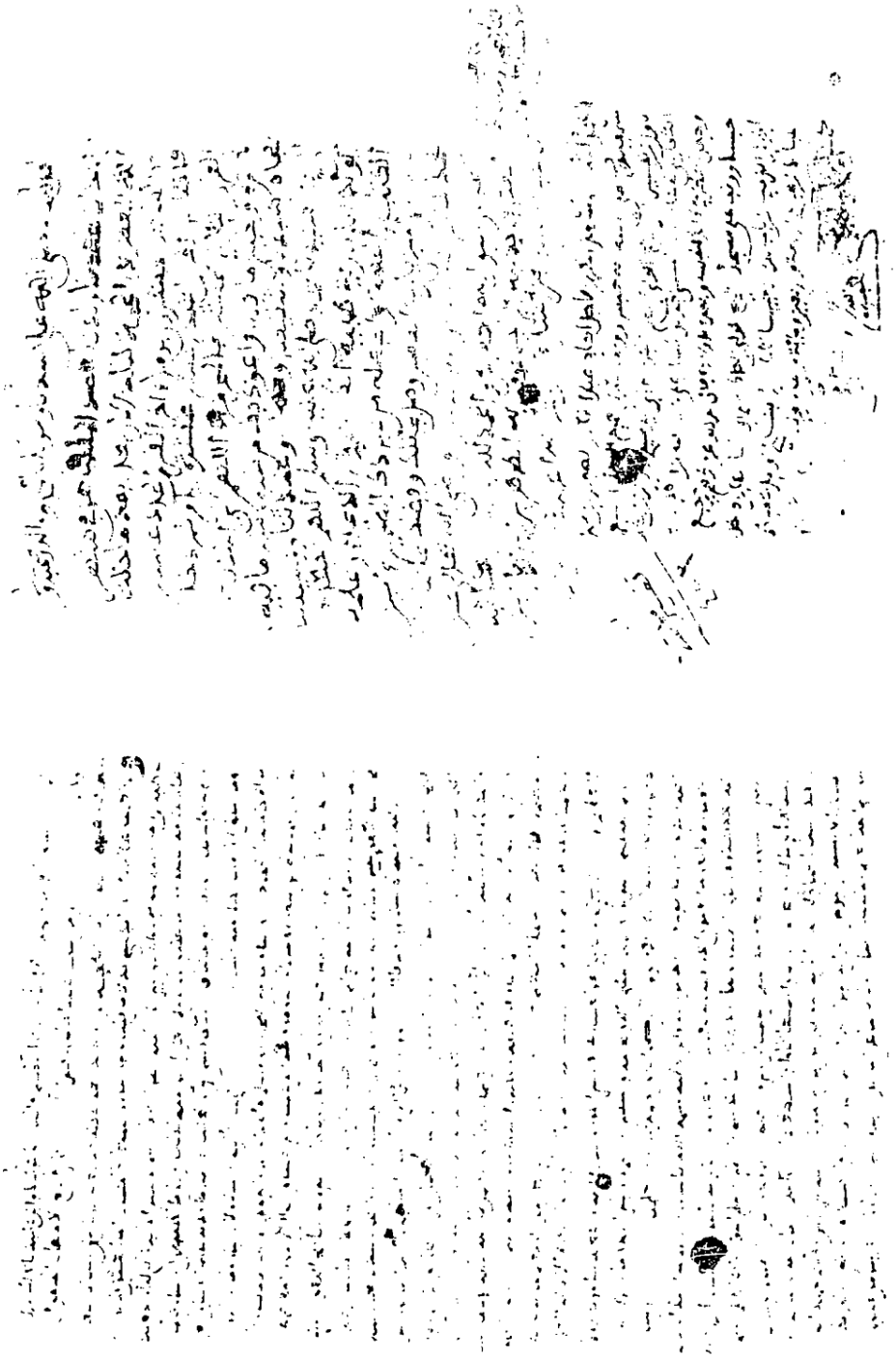

[1].الثعالبي : تفسير الثعالبي ، ص 116

الملحق رقم 3 : مسجد سيدي عبد الرحمان من خلال حديقة الضريح [1]

[1] . سعاد فويال : المرجع السابق ،ص 120 .

أولا: المصادر

المصادر العليا:

- القرآن الكريم برواية ورش بن نافع.

المصادر:

1. ابن الأثير (ت 606هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د م ن، د ت ن، الجزء3.
2. ابن الأحمر إسماعيل: روضة النسرين في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962م.
3. ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد علي مكي، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، د ت ن.
4. ابن خلدون أبي زكريا يحي: بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، مطبعة بيير بونطانا الشرقية، الجزائر، 1903، مجلد1.
5. ابن خلدون عبد الرحمن: (ت 808هـ) العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج 1و 6و7.
6. ابن قنفد القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.
7. ابن مرزوق محمد التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م.
8. بابا التنبكتي أحمد: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد المجيد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، ج1.
9. بن ميمون محمد: (673 هـ)التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تح: محمد بن عبد الكريم، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م.
10. التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان)، حققه وعلق عليه محمود آغا بو عياد، موقع للنشر، 2011م.

11. الثعالبي عبد الرحمان: كتاب العلوم الفاخرة في أمور الآخرة، اعتنى به مالك بن محمد بن مصطفى كرشوش، دار الكتاب العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2009م، ج1.
12. الثعالبي عبد الرحمن: تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عبد الفتاح أبو سنّة، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1418هـ/1997م.
13. الثعالبي عبد الرحمن: جامع الأمهات في أحكام العبادات، تحقيق موسى إسماعيل، عالم المعرفة، الجزائر، د ت ن، مجلد1.
14. الثعالبي عبد الرحمن: غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح: محمد شايب شريف، دار لبن حزم، ط1، 2005م.
15. الحفناوي محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، دار كردادة، ط2، بوسعادة، الجزائر 2013، ج2.
16. الحميري محمد عبد المنعم: الروض المعطاء في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس مؤسس ناصر للثقافة، ط2، بيروت، 1980م.
17. الزركشي عبد الله بن محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ما ضوء، المكتبة العتيقة، ط2، تونس 1966م.
18. الزركلي خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002م.
19. السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع الأمل القرن التاسع، تح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424هـ/2003م، مجلد 2، ج4.
20. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979م.
21. الغزالي أبي حامد: إحياء علوم الدين، وبذله كتاب المغنى عن جمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء، زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقي، المكتبة التجارية الكبرى، د د ن، د ت ن، ج1.
22. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير: فهرس الفهارس والأثبات وعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982، ج1.

23. المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.

24. ياقوت الحمري عبد الله الروسي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، مجلد3.

ثانيا: المراجع

1.أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب بابا حسان، الجزائر، 2007م.

2.بوقفة فتيحة: أدباء في الذاكرة، دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د ب ن، 2011م.

3.بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجري/ 12 و 13 الميلاديين (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والعسكري والسياسي)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004م.

4.بونار رابح: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968م.

5.الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2010م.

6.حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الثاني (حياته وآثاره)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982م.

7.حركات إبراهيم: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 1519م (التصوف الجزء الثالث)، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1421هـ/2000م.

8.حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية)، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر.

9.الحسني عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، درا الخليل القاسمي، ط1، المسيلة، الجزائر، 1965م.

10. دحماني سعيد: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب "العبر" لعبد الرحمن ابن خلدون، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1432هـ/2011م.

11. الدراجي بوزيان: أدباء وشعراء من تلمسان، دار الأمل للدراسات، 2011م، ج.

12. سبنسر ترمنجهام: الطرق الصوفية في الإسلام، تح، عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، د ت ن.

13. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500هـ/1830م، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

14. سعد الله أبو القاسم : أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، دار البصائر ، طبعة خاصة ، الجزائر 2007 ،ج 1 .

15. سويدي جمال: الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم (من القديم إلى 1830)، ترجمة فايزة بوردوز، منشورات التل، البليدة، الجزائر، 2007م.

16. سيدي موسى محمد الشريف: مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

17. عبادة عبد اللطيف: التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمن الثعالبي، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د ب ن، 2007م.

18. العتيبي خالد بن ناصر: الطريقة الشاذلية عرض ونقد، مكتبة الرشد، ط1، رياض السعودية، 1432هـ/2011م.

19. عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962م)، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ج1.

20. غطاس عائشة: الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر 1700-1830م (مقاربة، اجتماعية، اقتصادية)، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.

21. فويال سعاد: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

22. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية) موقع للنشر، الجزائر، 2007م،ج1.

23. قسوم عبد الرزاق وآخرون: قسوم الفيلسوف الأديب مسارات وعطاءات، دار القدس العربي، ط1، الجزائر، 2015م.

24. قسوم عبد الرزاق: عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، تق: محمد الهادي الحسني، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د ب ن، 2006م.

25. قسوم عبد الرزاق: عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، مؤسسة عالم الأفكار، ط1، د ب ن، 2006م.

26. القشيري أبي القاسم: الرسالة القشيرية، تح: شيخ الإسلام القاضي زكرياء بن محمد الأنصاري، دار جوامع الكلام، القاهرة، د ت ن.

27. كواتي مسعود ومحمد الشريف سيدي موسى: أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، دار الحضارة، عاصمة الثقافة العربية، 2011م.

28. مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة 1349.

29. مرتاض محمد: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

30. المطوي محمد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

31. مؤيد العقبي صلاح: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، د ت ن، ج1.

32. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: معهد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ب ن، د ت ن، ج2.

33. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، رويبة الجزائر، 2011م.

مخطوطات:

1. مخطوط رحلة الثعالبي ،رقم 851 بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

2. مخطوط مرثيات تلاميذ الثعالبي ،رقم 2241 بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

3. مركز التوثيق القومي التونسي، الملف أ 44-4.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Albert de voulx : les édifices religieux de l'ancien Alger, typographie bastide, 1870,p 39.
2. Charles André julien : l'histoire de l'Afrique du nord, tome II, paris, 1952.
3. Henri keirin : feuillet d'eldjazair, imp. presse Algérienne, Aller, juillet,1941

المجلات والمقالات:

1. حساني مختار: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (786-875هـ/1384-1470م)، مجلة بحوث، العدد7، الجزائر، 2007م.
2. دهاش الصادق: العلامة عبد الرحمن الثعالبي (رحلة علم وعمل)، مجلة الدراسات الإسلامية، 1428هـ/2007م، العدد11، يصدرها المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر.
3. طوالبي الثعالبي عصام: مقامات الأولياء في الموروث الشعبي الجزائري، مقام سيدي عبد الحمن الثعالبي نموذجا: قلب ثقافة العاصمة، الموروث الشعبي والهوية الوطنية، مديرية الثقافة وجامعة مستغانم أفريل 2013م.

الرسائل الجامعية:

1. بوراس حفيظة: الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وجهوده في خدمة السنة النبوية المطهّرة، إشراف مغراوي محمود رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر، 2009م.
2. فنكوح مريم: المدارس في العهد الزياني (707-962هـ/1308-1554م)، إشراف الأستاذ نصير محمد، مذكرة ماستر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة2، 2013-2014.

المعاجم والقواميس:

عاشور شرفي: معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي)، تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، منشورات ANEP، نقله إلى العربية عبد الكريم أوزعلة، أنيس بن هدوقة، بن يوسف جديد، بشير بولفراق، عالم مختار، عمر معراجي، صبيحة بخوش، سهيلة ميلاط، التنسيق والمراجعة: مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر 2009م، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والأدب.

قائمة المراجع

- أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب بابا حسان، الجزائر، 2007م.
- بوقفة فتيحة: أدباء في الذاكرة، دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د ب ن، 2011م.
- بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجري/ 12 و 13 الميلاديين (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والعسكري والسياسي)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004م.
- بونار رابح: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968م.
- الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2010م.
- حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الثاني (حياته وآثاره)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982م.
- حركات إبراهيم: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 1519م (التصوف الجزء الثالث)، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1421هـ/2000م.
- حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية)، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر.
- الحسني عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، درا الخليل القاسمي، ط1، المسيلة، الجزائر، 1965م.
- دحماني سعيد: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب "العبر" لعبد الرحمن ابن خلدون، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1432هـ/2011م.
- الدراجي بوزيان: أدباء وشعراء من تلمسان، دار الأمل للدراسات، 2011م، ج.
- سبنسر ترمنجهام: الطرق الصوفية في الإسلام، تح، عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، د ت ن.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500هـ/1830م، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.
- سويدي جمال: الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم (من القديم إلى 1830)، ترجمة فايزة بوردوز، منشورات التل، البليدة، الجزائر، 2007م.

- سيدي موسى محمد الشريف: مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- عبادة عبد اللطيف: التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمن الثعالبي، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د ب ن، 2007م.
- العتيبي خالد بن ناصر: الطريقة الشاذلية عرض ونقد، مكتبة الرشد، ط1، رياض السعودية، 1432هـ/2011م.
- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962م)، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ج1.
- غطاس عائشة: الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر 1700-1830م (مقاربة، اجتماعية، اقتصادية)، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.
- فويال سعاد: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
- فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية) موقع للنشر، الجزائر، 2007م،ج1.
- قسوم عبد الرزاق وآخرون: قسوم الفيلسوف الأديب مسارات وعطاءات، دار القدس العربي، ط1، الجزائر، 2015م.
- قسوم عبد الرزاق: عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، تق: محمد الهادي الحسني، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د ب ن، 2006م.
- قسوم عبد الرزاق: عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، مؤسسة عالم الأفكار، ط1، د ب ن، 2006م.
- القشيري أبي القاسم: الرسالة القشيرية، تح: شيخ الإسلام القاضي زكرياء بن محمد الأنصاري، دار جوامع الكلام، القاهرة، د ت ن.
- كواتي مسعود وحمد الشريف سيدي موسى: أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، دار الحضارة، عاصمة الثقافة العربية، 2011م.
- مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة 1349.

- مرتاض محمد: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
- المطوي محمد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
- مؤيد العقبي صلاح: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، د ت ن، ج1.
- الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: معهد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ب ن، د ت ن، ج2.
- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، رويبة الجزائر، 2011م.

مخطوطات:

- مخطوط رحلة الثعالبي رقم 851 بالمكتبة الوطنية الجزائرية.
- مخطوط رقم 2241 بالمكتبة الوطنية الجزائرية.
- مركز التوثيق القومي التونسي، الملف أ 44-4.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Albert de voulx : les édifices religieux de l'ancien Alger, typographie bastide, 1870,p 39.
- Charles André julien : l'histoire de l'Afrique du nord, tome II, paris, 1952.
- Henri keirin : feuillet d'eldjazair, imp. presse Algérienne, Aller, juillet,1941

المجلات والمقالات:

- حساني مختار: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (786-875هـ/1384-1470م)، بحوث، العدد7، الجزائر، 2007م.

- دهاش دهاش: العلامة عبد الرحمن الثعالبي (رحلة علم وعمل)، مجلة الدراسات الإسلامية، 1428هـ/2007م، العدد11، يصدرها المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر.
- طوالبي الثعالبي عصام: مقامات الأولياء في الموروث الشعبي الجزائري، مقام سيدي عبد الحمن الثعالبي نموذجا: قلب ثقافة العاصمة، الموروث الشعبي والهوية الوطنية، مديرية الثقافة وجامعة مستغانم أفريل 2013م.

الرسائل الجامعية:

- بوراس حفيظة: الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وجهوده في خدمة السنة النبوية المطهّرة، إشراف مغراوي محمود رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر، 2009م.
- فنكوح مريم: المدارس في العهد الزياني (707-962هـ/1308-1554م)، إشراف الأستاذ نصير محمد، مذكرة ماستر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة2، 2013-2014.

المعاجم والقواميس:

- عاشور شرفي: معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي)، تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، منشورات ANEP، نقله إلى العربية عبد الكريم أوزعلة، أنيس بن هدوقة، بن يوسف جديد، بشير بولفراق، عالم مختار، عمر معراجي، صبيحة بخوش، سهيلة ميلاط، التنسيق والمراجعة: مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر 2009م، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والأدب.

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وعرفان

المقدمة.....(1-7)

الفصل التمهيدي: عصر الشيخ عبد الرحمن الثعالبي.....(9-22)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.....(9)

أولا: الدولة الزيانية.....(9-13)

ثانيا: إمارة الثعالبة.....(13-15)

ثالثا: الغزو الإسباني.....(15-18)

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية.....(18-19)

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية.....(19-22)

الفصل الأول: حياة عبد الرحمن الثعالبي.....(24-37)

المبحث الأول: نسبه ومولده.....(24)

أولا: نسبه.....(24 -25)

ثانيا: كنيته.....(25)

ثالثا: مولده.....(25-26)

المبحث الثاني: نشأته وأولاده.....(27)

أولا: نشأته.....(27)

ثانيا: أولاده.....(28)

ثالثا: أحفاده..... (29)

المبحث الثالث: وفاته..... (30)

أولا: وفاته..... (30-35)

ثانيا: مكانته بين العلماء..... (35-37)

-ثناء العلماء على الشيخ الثعالبي..... (35)

-إجازات الشيخ الثعالبي..... (36)

الفصل الثاني: دوره العلمي..... (39-58)

المبحث الأول: شيوخه..... (39-46)

أولا: في بجاية..... (39-41)

ثانيا: في تونس..... (41-44)

ثالثا: في مصر..... (44-45)

رابعا: عودته إلى تونس..... (45- 46)

المبحث الثاني: تلاميذه..... (47 -51)

المبحث الثالث: مؤلفاته..... (51-58)

أولا: في التفسير..... (51-52)

ثانيا: في الفقه..... (52-53)

ثالثا: الرقائق وعلوم الآخرة..... (53-56)

رابعا: في الحديث..... (56)

خامسا: في القرآن..... (56)

سادسا: تهذيب النفس..... (56)

سابعا: إعراب القرآن وغريبه..... (57 -58)

الفصل الثالث: حضوره الصوفي..... (60-79)

المبحث الأول: رحلاته..... (60 -66

أولا: رحلته إلى بجاية..... (61)

ثانيا: رحلته إلى تونس..... (62)

ثالثا: رحلته إلى المشرق..... (63-)

رابعا: عودته إلى تونس..... (63-65)

خامسا: عودته إلى الجزائر..... (65)

المبحث الثاني: التصوف في بلاد المغرب..... (65-66)

أولا: لمحة عن دخول التصوف إلى بلاد المغرب..... (67-68)

ثانيا: انتشار التصوف في المغرب الإسلامي..... (68 -69)

ثالثا: انتشار التصوف في المغرب الأوسط..... (69 -70)

المبحث الثالث: مصادر تصوف الثعالبي..... (70-79)

أولا: تأثر الثعالبي بوسطه الصوفي..... (73-77)

ثانيا: الآثار الصوفية للثعالبي في المغرب الأوسط..... (77-79)

الخاتمة..... (81-82)

الملاحق..... (84-105)

قائمة المصادر والمراجع..... (107-113)

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

– يعتبر الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (786-875هـ/1385-1470م) عَلَمًا من أعلام المغرب الأوسط في علوم التفسير، العقيدة، الفقه، التصوف، وغيرها من العلوم، بالرغم من الاضطرابات السياسية والاجتماعية والثقافية التي عايشها الشيخ الثعالبي، إلا أن ذلك لم يمنعه من إحداث التغيير وبعث الهمم في النفوس، فقد كان له أبعاد سياسية وفكرية وإصلاحية، إلا أن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي لم يكتف بما تحصل عليه من العلم في المغرب الأوسط بل قام برحلات عديدة خارج المغرب الأوسط لمزيد من المعرفة وقد التقى بالعديد من الشيوخ ودرس عنهم وتحصل على إجازات منهم.

– ترك الشيخ عبد الرحمن الثعالبي ما يزيد عن تسعين مؤلفا في التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ والتراجم وغيرها، وعرف الشيخ عبد الرحمن الثعالبي بالتصوف وقد استقاه من الكتاب والسنة وتأثر بالنزعة الغزالية والمدرسة الشاذلية ونشر الشيخ عبد الرحمن تصوفه من خلال مريديه وتلاميذه وكتبه التي قام بنشرها، إضافة إلى زاويته التي تأسست عند ضريحه وأصبحت مقصدا للزوار وملتقى الدارسين ومجمع الطلاب، وكان الثعالبي مدرسا ناجحا وعالما واثقا من رسالته ومحدثا ومفسرا قويا وصاحب شخصية جذابة ومهيمنة ويعتبر عالم زمانه في المغرب الأوسط.

Résumé de l’étude :

El cheikh Abed el Rahman Thaalabi (786-875h/1385-1470) est considéré un notable personne du Maroc-Orient dans les sciences d’interprétation, la doctrine, la jurisprudence, le mysticisme et d’autres sciences, malgré l’agitation politique, sociale et culturelle que El cheikh Thaalabi a vécu, mais cela ne l’a pas empêché d’apporter des changements et d’envoyer les énergies dans les âmes. Il a des dimensions politique, idéologiques et de la réforme.

Mais El cheikh Abed El Rahman Thaalabi n’a pas suffi de ce qu’il a obtenu de la science dans le Maroc-Orient, il a même fait plusieurs voyages en dehors du Maroc-Orient pour plus de connaissances, il a rencontré beaucoup des prix.

El cheikh Abed El Rahman a laissé plus de quatre-vingt-dix livres sur l'interprétation, El hadith, la jurisprudence, la lange, l'histoire, les biographies et autres El cheikh Abed El Rahmane Thaalabi est reconnu du mysticisme, il lui a pris du loran et de la sunna et affecté par la tendance Ghazaliya et l'école Elchadelya, El cheikh Abed El Rahmane a édité son mysticisme par partisans et ses élèves et ses livres qu'il a publié.

En plus de son Zaouïa qui a été établi sur sa tombe et elle est devenue une destination populaire pour les visiteurs et un lieu de rencontre pour les chercheurs et centre pour les étudiants, El Thaalabi était un enseignant réussi et un savant confiant de son message et très fort expliquant et il a une attirante personnalité et dominant et il considéré un savant de son temps au Maroc-Orient.